هديتك مع العدد
براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

AL- WA E I AL- ISLA MI
اسلامية شهرية جامعة
العدد ٣٦١ - رمضان ١٤١٦هـ - فبراير (شباط) ١٩٩٦م



سمو الأمير وشخصية العام الخيرية

دروب العمل الخيري عطاء ونماء

مؤتمر استقرار البيت الكويتي

تأملات تربوية في أحاديث الصيام

تهنئة

بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك

تتقدم

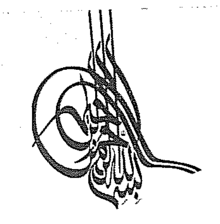
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
وأسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي
بأحر التهاني وأجمل التبريكات إلى

أمير البلاد
وولي عهده
ورئيس وأعضاء مجلس الأمة
وأعضاء الحكومة
وأبناء الشعب الكويتي كافة

داعين الله عز وجل أن يجعل هذه المناسبة العزيزة منطلقا لتدعيم مسيرة التقدم والبناء.

كما يسر مجلة الوعي الإسلامي أن تقدم تهانيها القلبية لكافة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها مقرونة بالدعاء إلى الله العلي القدير أن يوحد كلمتهم ويجمع صفهم ويأخذ بيدهم لكل مافيه خير الإسلام والمسلمين.

وكل عام والمسلمون جميعا بخير



الوعي الاسلامي

AIWEI AL-ISLAMI

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry
Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٦١ - السنة الثانية والثلاثون - رمضان ١٤١٦هـ/
فبراير ١٩٩٦م

المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT:1005
FAX: 965-2431740

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥) داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب:٤٢٠٥٧ الشويخ70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر
ت:٥/٤٨١٦٨٨٤-٤٨٣٥٠٤٧

كلمة العدد

تطبيق الزكاة على الشركات والمؤسسات بادرة طيبة

لاقى القانون الذي صدر عن مجلس الوزراء في الكويت في ١٦ شعبان الماضي - ٧ يناير ١٩٩٦م بشأن تطبيق نظام الزكاة على الشركات والمؤسسات ارتياحاً واسعاً في كافة الاوساط الشعبية والرسمية سواء داخل الكويت او خارجها لان هذا المشروع يصب ضمن الجهود الخيرة التي تنتهجها الكويت من اجل تطبيق احكام الشريعة الاسلامية على كافة مناحي الحياة من خلال اللجنة العليا للعمل على استكمال احكام تطبيق الشريعة الاسلامية ولاشك ان هذا المشروع سيدعم عمل اللجنة ويدعم ايضا العمل الخيري في الكويت بشقيه الرسمي والشعبي ويدفع به الى النماء والتطور وياحبذا لو قامت كافة وزارات الدولة كل فيما يخصه بوضع مشاريع متشابهة ترفد وتدعم التوجه العام نحو تطبيق الشريعة الاسلامية اختصاراً للوقت وتوفيراً للجهود والطاقات فتطبيق الشريعة لايمكن لاي لجنة او هيئة او مؤسسة ان تقوم بوضع اخره ان لم تتضافر كافة الجهود الخيرة التي يسرها ان ينضم المجتمع بكافة شرائحه ويتفيأ في ظلال الشريعة السمحة التي من خلالها نصل الى بر الامن والايمان والله من وراء القصد. ■

الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير — للمؤسسات ١٠ دنانير —
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية(او مايعادلها) - للمؤسسات ١٢ ديناراً كويتياً (او مايعادلها) -
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (او مايعادلها) — للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً (او مايعادلها)
* ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الاسعار

الكويت ٣٥٠ فلساً - السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٠٠ فلس - قطر ٤ ريالات - الامارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة - الاردن ٥٠٠ فلس - ج.م.ع جنيه مصري واحد - السودان ٥ جنيهات - موريتانيا ١٢٠ اوقية - تونس دينار واحد - الجزائر ٥ دنانير - اليمن ٥ ريالات - لبنان ١٠٠٠ ليرة - سوريا ٢٠ ليرة - المغرب ٥ دراهم - ليبيا ٥٠٠ مليم - اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله - أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar
مدير التحرير
MANAGING EDITOR
د. صلاح الدين أرقه دان
Dr. S.S. ARKADAN
المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR
خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz
الاشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S. M. Saleh

في هذا العدد

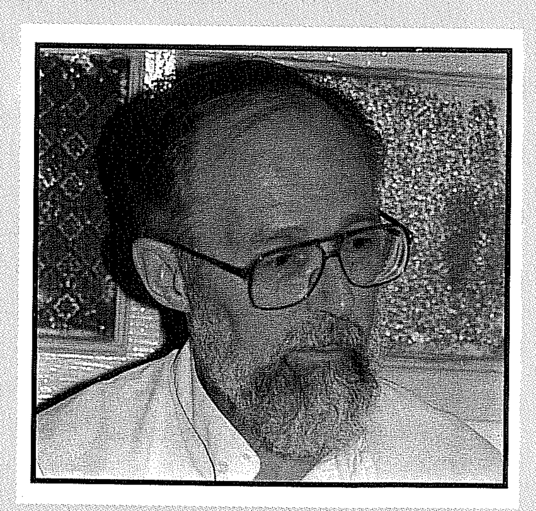


أوزبكستان الماضي والحاضر والمستقبل

أوزبكستان موطن الحضارة والتاريخ دخلها الإسلام في القرن الثامن الميلادي ولايزال محافظاً على وجوده بين أفراد الشعب الأوزبكي المسلم رغم سنوات الكبت والقهر والتغييب عن جسد الأمة.

١٨

اقرأ في الأعداد القادمة



حوار مع د.روبرت كوين مستشار الرئيس الأمريكي السابق للشؤون الخارجية/ وحيد تاجا

إشارات حول مبحث القيم الإسلامية/ د. محمد عمارة

الآباء والأبناء في الخطاب القرآني/ د. رفيق حسن الحليمي

رؤية إسلامية لقضايا تربوية/ ا.د. مصطفى رجب

التصوير الإسلامي للأدب/ إبراهيم نويري

وصايا لقمان لابنه/ وحيد الدين خان

عوامل تربوية لابداع

الحضارة الإسلامية/ د. حسان محمد حسان

حوار مع الخبير الاقتصادي د. عبدالحميد الغزالي/ خالد محمد خلاوي

أثر الغناء على القلب/ د. الشفيع الماحي أحمد

تنويه: إلى السادة القراء في جمهورية مصر العربية
بسبب ظروف اضطرارية قررت إدارة المجلة في جمهورية مصر العربية رفع سعر المجلة إلى جنيه مصري واحد يرجى أخذ العلم والله الموفق لما فيه الخير

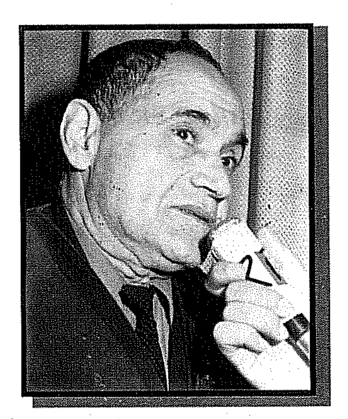
الشخصية الخيرية الأولى لعام ١٩٩٥

اختيار سمو أمير دولة الكويت الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح الشخصية الخيرية الأولى عالمياً لعام ١٩٩٥م دليل على أن هذا الخير المتواصل للجميع نابع من ضمير حي ونية حسنة صادقة وغريزة موروثة جبلت على فعل الخير.

٨

حوار مع المفكر الاسلامي د. رشدي فكار

د. رشدي فكار أحد اعلام الفكر الإسلامي المعاصر يقول: في حواره مع الوعي الإسلامي: الحوار الحضاري الذي يقوم على مراعاة مصالح الشعوب من أنقى وأنجح أنواع الحوار بين الأمم حتى لا تكون الأمة في يوم من الأيام سلعة تخضع للعرض والطلب.



١٠

الغضب بين التصور الاسلامي وعلم النفس الحديث

الغضب غريزة إنسانية أودعها الخالق عز وجل في نفس الإنسان لتؤدي دورها في بناء الشخصية المتكاملة.. ترى كيف وجه الإسلام هذه الغريزة وسار بها نحو الاعتدال.

٥١



الاستقرار في الأسرة الكويتية

من أجل تحسين العلاقات الأسرية بين الزوجين وبين الأبناء وتحقيق الاستقرار في الأسرة الكويتية، لجنة مصابيح الهدى عقدت مؤتمرها الأول الذي ركز على دور الحكومة والمؤسسات الأهلية والتشريعية في المحافظة على شروط الاستقرار .



الفهرس

دروب العمل الخيري

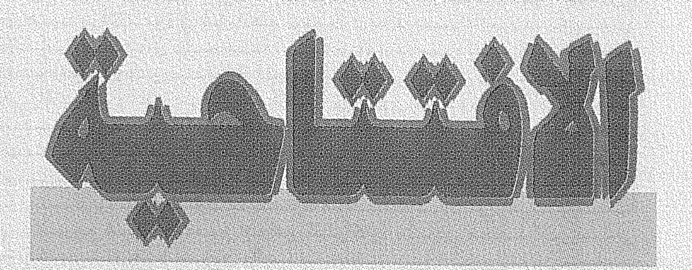
عطاء ونماء

بينما تهب علينا نفحات شهر الصيام فنعيش تلك الايام المباركة من شهر رمضان ونحن نشتم تلك النسمات العطرة التي تلزمنا تذكر الجود والكرم والسخاء والعطاء الذي حث عليه الدين الحنيف وبخاصة في شهر رمضان وهذا بدوره يجعلنا أمام قائمة طويلة عريضة من أعمال الخير في بلدنا المعطاء الكويت. ولعل من أبرز مايتوج به العمل الخيري في بلدنا الحبيب ويحق للكويت الفخر به. اختيار صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح حفظه الله الشخصية الأولى في العمل الخيري للعام «١٩٩٥» ويمثل صاحب السمو الأمير بهذا العمل الجليل القدوة العملية في مجالات الخير التي امتازت بها الكويت.

الحق يقال: إن العمل الخيري في الكويت -ومجتمعها المتواصل الرحيم- فيها يكبر وينمو من كثرة الواقفين للكثير من أموالهم لأعمال البر والخير وهذه اصبحت ظاهرة بارزة في الكويت مما جعلها ذات ريادة في العمل الخيري على مختلف الاصعدة المحلية والعربية والاسلامية بل والدولية دونما شك في هذا ولما تقوم به اللجان الخيرية من اعمال بارة عظيمة في الداخل والخارج وانشطة متنوعة. وعلى سبيل المثال لا الحصر، إذا مانظرنا إلى إحدى لجان جمعية الاصلاح الاجتماعي، أو لجان جمعية إحياء التراث الإسلامي، أو إحدى لجان النجاة الخيرية وغير ذلك من اللجان نجد أمراً في غاية النزاهة والأمانة والوفاء بالبذل والسخاء واغاثة الملهوف وإعانة المحتاج. وتفريج الكرب وهذا فقط من اللجان الأهلية الشعبية. اما لجان المساعدات على النطاق الحكومي فإنها كذلك تفوق الحصر فإذا ماحدث زلزال أو فيضان أو كارثة طبيعية في أي بلد في العالم تكون الكويت السباقة في البذل والعطاء لإغاثة المصابين، ونضح ماعندها من الخير العيني والمادي.

إن العمل الخيري في الكويت يأخذ طابعاً تنموياً غيره بالأمس. فاللجان الخيرية تساعد في القيام بتأسيس وانشاء مؤسسات علمية كالجامعات والمدارس في البلدان الفقيرة، وتسعى إلى إقامة مجمعات سكنية هناك وتهتم بإحياء الموات من الأراضي، وانها دون منازع بما تقوم به من بناء للمستشفيات وغيرها تحقق قول الله سبحانه وتعالى :﴿ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾ [المائدة /٣٢].

وكذلك تؤكد قول الرسول ﷺ «ومن فرّج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم



القيامة» رواه البخاري.

إننا إذا مانظرنا إلى نشاطات العمل التطوعي في أمريكا وأوربا وقيام الجمعيات والمراكز الخيرية التي تدعم مطالب الناس هناك والتي تقوم بإنشاء مراكز علمية وثقافية وصحية، إذا مانظرنا لذلك وجدنا بالمقارنة العملية الصحيحة أن الجمعيات واللجان الخيرية في الكويت لاتقل شأنا عن تلك الجمعيات هناك بل إنها تزيد اداءً للدور التنموي الناهض في مختلف المجالات وهذا مايلاحظ تماما في شتى مناحي العالم سواء في أوروبا أو في آسيا أو أفريقيا وفي اغاثة الآلاف المؤلفة من الناس وتعليمهم ولننظر إلى عشرين الفاً من البشر كم يكلفون في إعالتهم وتعليمهم ورعايتهم الصحية. إن الخدمات التي يحتاجونها كثيرة وكبيرة جدا فكم مدرس وطبيب يحتاج هؤلاء على سبيل المثال، لا شك ان ذلك كثير، إن العمل الخيري في الكويت اثبت جدارة فائقة ولافخر، إنه يضاهي اغلب كل المؤسسات الخيرية في العالم لماله من توسع، ذلك لأن تلك الجمعيات واللجان الخيرية في الكويت تستلهم الهدي الاسلامي المتمثل في آيات الله سبحانه واحاديث النبي ﷺ، والممارس في تاريخ المسلمين على مدى العصور يرى ان الشريعة الغراء تحث على البذل والانفاق بصورة الوجوب كما في الزكاة والتي هي ثالث اركان الاسلام، وحث الشريعة على الانفاق المندوب في اعمال التطوع يبقى هناك وجهاً للوجوب وهو ضرورة الاغاثة والقيام بها وإذا مارجعنا إلى كتب الفقه الإسلامي وجدنا أبواباً اخرى غير الزكاة كثيرة تحث على الانفاق كالوقف والقرض الحسن وغير ذلك.

ومما لاشك فيه ان اهل الكويت أميراً وحكومة وشعباً قد ادركوا حقيقة الانفاق في سبيل الله، فحثوا بعضهم بعضاً على دفع الزكاة واقاموا لها مؤسسة خاصة بها، وما الانفاق -لاموال الزكاة والصدقات المجباة -على المسلمين إلاتأكيد لعرى التلاحم والتواصل والحفظ من السوء ولعل ذلك كان نعمة أكيدة في حفظ الكويت من كل سوء ومكروه ورد كيد الاعداء إلى نحورهم.

ولايشك عاقل ان تحرير الكويت وتخليصها من مكر الماكرين وكيد الحاقدين لم يكن إلا بسبب عمل الخيرات والتضحيات السابقة واللاحقة التي قدمتها ولازالت تقدمها الكويت وهذا يؤكد تواصل العمل الخيري وثوابه العظيم عند الله سبحانه وماعتبار شخصية صاحب السمو الشخصية الأولى الخيرة لعام ١٩٩٥ إلا حافزاً لنا في حياتنا العملية فما علينا إلا أن نتسابق في دعم مشاريع الخير وزيادتها. علينا أن لاننسى اننا نحن في شهر الخيرات والبركات شهر رمضان الكريم الذي كان فيه الرسول ﷺ اسبق من الريح المرسلة في الجود فليكن لنا الدور الفاعل في تقديم المساعدات والمعونات وصدق الله العظيم القائل في كتابه الحكيم ﴿وماتقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً﴾[المزمل/٢٠].

وقوله جل وعلا:﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾[البقرة/٢٦١].

وقول النبي الكريم ﷺ «اتقوا النار ولو بشق تمرة» متفق عليه.

ولنعلم تماماً أن المال مال الله سبحانه وتعالى وأننا مستخلفون فيه فلنكن يداً واحدة مع العمل الخيري ولجانه، ففي ذلك سعادة في الدنيا وفوز بالآخرة ولاغرو ولاعجب ان يكون الأمير صاحب السمو هو الشخصية الاولى للعام١٩٩٥ وقد منح هذا اللقب لما يتمتع به من نبل ونخوة وسماحة وخلق كريم اصيل إن وقوفه ومساندته للقريب والبعيد ولسائر مؤسسات العمل الخيري في العالم إنما يعود لما جبل عليه من طيب النفس والأثرة في رعاية المعوزين والمحتاجين والأيتام.

ومما يزيد الكويت فخراً واعتزازاً ذلك الدور البارز لمجلس الامة الكويتي في اقراره قانون جباية الزكاة من الشركات والمؤسسات المالية، لاشك هذا يجعل مسيرة الخير و العطاء والسخاء تسير في طريق اكثر هُدًى وإنارة ورقياً لما يحمله هذا الشعب الطيب في نفسه من كوامن البذل والسخاء في سبيل الله أولاً وفي سبيل انقاذ الفقراء من فقرهم ثانياً والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.





لم يكن مفاجأة لنا ماحدث اخيراً من اختيار سمو أمير دولة الكويت الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح الشخصية الخيرية الأولى عالمياً للعام ١٩٩٥م في الاستفتاء الذي نظمته «مؤسسة المتحدون للاعلان والتسويق البريطانية» وهي احدى أكبر الشركات البريطانية للاعلان والتسويق.

هذا الحدث لابد وان يكون قد سبقته ارهاصات تنم عن ذلك وهذه الارهاصات نراها باعيننا يومياً ونسمع ونقرأ عنها دوماً وهي فعل الخير المتواصل للجميع بلا استثناء دون انتظار لكلمة شكر أو رد جميل لان صاحب هذه الارهاصات لايريد من احد جزاءً ولاشكورا لان الهدف الذي يقصده من ذلك وجه الله فقط كما ان هذا الخير المتدفق كالسيل الى كل بلدان العالم نابع من ضمير حي ونية حسنة صادقة وغريزة موروثة وليست مكتسبة جبلت على فعل الخير لاتكل جهداً في تقديم يد العون والمساعدة بنوعيها المادية والعينية.

مثل هذه الشخصية التي لاتبخل بمد يد المساعدة للجميع في جميع الاحوال وفي كل الاوقات لابد لها وان تكون في مصاف العظماء ولابد ان تستحق وبكل فخر أن تكون الشخصية الأولى عالمياً بلا منازع وتفوق لانظير له من قبل المستفتين.

لذلك كانت شخصية صاحب السمو أمير دولة الكويت الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح هي الشخصية التي تستحق بالفعل هذا اللقب لما ارساه من دعائم تجاه هذه المقدمات وهذا الكم من العطاء والسخاء المديد والمتواصل الذي وصل الى اقصى البلاد وادناها فعندما تزور أي بلد من بلدان العالم تجد فيه بصمة واضحة ودلائل لهذا العطاء المنقطع النظير.

كل ذلك بالطبع جعل اختيار سمو أمير البلاد جديراً بمثل هذا الاختيار واحق به من غيره فلذلك لم يكن الخبر مفاجأة لاحد.

لقد ورث صاحب السمو هذا العطاء وهذا المن من سابقيه من اسرة الخير لهذا البلد الخيّر كما يذكرنا هذا العطاء بموقف جليل كان يفعله الشيخ عبد الله المبارك الصباح الذي كان يخرج ليلاً يحث الخطا متستراً بستار الليل يحمل بين يديه اكياساً من النقود لتوزيعها على الفقراء والمساكين.

فكان يأتي باب الفقير يطرقه ويضع الكيس ثم ينصرف قبل ان يفتح الباب.

وعندما يفتح صاحب الدار الباب فإذا به يجد كيساً من النقود ولايعرف من الذي وضعه وفي احدى المرات عزم صاحب الدار ان يعرف صاحب هذا الفعل الخير فانتظر خلف الباب وعندما طرق الباب فتحه مسرعاً ليجد هذا الشيخ الخيّر الذي عاهد صاحب الدار ألا يكشف هذا السر في حياته فكان رحمة الله عليه مثالاً يحتذ به للعطاء والسخاء ولا تعلم شماله ماانفقت يمينه ولم يتوقف عن العطاء الى ان وافته المنية وانتقل الى جوار ربه.

فلذلك ورث صاحب السمو هذا الكرم والعطاء واستمر فيه حتى نال هذا الشرف العظيم بما قدمه ويقدمه من خدمات جليلة متعدده نحصر منها اليسير مثل انشاء الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية ومقرها الكويت وكذلك انشاء محكمة العدل الإسلامية ودعمه المتواصل لاخواننا في البوسنة والهرسك وايضا للكثير من البلدان المنكوبة وهناك الكثير والكثير محلياً وعالمياً.

جابر الخير جعلنا نتيقن ان يكون هو الشخصية الاولى عالمياً للعام الفائت وللعام الحالي ان شاء الله.

ولايسعنا في هذا المقال لجابر الخير الا ان نطلب من الله عز وجل ان يساعده على ذلك ويجعل مايقدمه في ميزان حسناته يوم القيامة اضعافاً مضاعفة مصداقاً لقوله تعالى:﴿ مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾ البقرة/ ٢٦١.■

فرض الزكاة قانوناً على الشركات والمؤسسات

كتب – حسين الديب:

تنفيذاً لاحكام الشريعة الاسلامية واستكمالا لها اقرت الحكومة الكويتية قانوناً ينص على وجوب فرضية الزكاة على الشركات والمؤسسات واحالته الى مجلس الامة «البرلمان» لمناقشته واقراره . كما صدرت اللائحة التنفيذية لهذا القانون بناءً على اقتراح تقدم به وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية الدكتور علي الزميع مع وزير المالية ايضاً.

واوضح الزميع ان الحكومة اجرت دراسة لكافة المشروعات التي تقدم بها اعضاء مجلس الامة في برلماني ٨٥–١٩٩٢، وكذلك المشروع الذي تقدم به بيت الزكاة ووزارة المالية في اطار الاجتهادات الشرعية الصحيحة والاستعانة ببعض النظم القانونية التي صدرت في المملكة العربية السعودية في تنظيم اداء الزكاة.

واكد وزير الاوقاف على ان القانون سيطبق على الشركات والمؤسسات فقط باعتباره القانون الذي يقنن احكام الفريضة الاسلامية الثالثة وانه نقطة الانطلاق لباقي احكام الشريعة الاخرى.

كما بين ان المشروع يتكون من اثنتين وعشرين مادة تحدد الملامح الرئيسة للفئات الملتزمة باداء الزكاة التي قدرت بـ ٢,٥ في المئة حسب التقويم الهجري و٢,٥٧٧ حسب التقويم الميلادي وللشركات والمؤسسات حق الاختيار في اخراج الزكاة حسب التقويم الذي يختارونه وهذه المواد هي:

المادة الأولى: من الفئات التي تخضع لاحكام القانون قبل مرور سنة على سريانه مع تحصيل الدولة للزكاة من المكلفين بها ويحدد تاريخ البدء من قبل مجلس الوزراء.

المادة الثانية: السنة الزكوية ونسبة الزكاة التي تطبق ٢,٥ في المئة على اساس السنة الهجرية ويجوز احتسابها للسنة الميلادية لمن لم يرغب في ذلك.

المادة الثالثة: الوعاء الزكوي حددته اللائحة التنفيذية لاحكام الشريعة بعد اخذ رأي اللجنة الشرعية التي يشكلها وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية.

المادة الرابعة: التزام الخاضعين لاحكام القانون في اداء الزكاة المستحقة عليهم لوزارة المالية.

المادة الخامسة: حددت الجهة المسؤولة عن تحصيل اموال الزكاة وجهة انفاقها مع تفويض بيت الزكاة أو أية جهة رسمية باجراءات التحصيل مع تأدية الجهات المتعثرة الخاضعة لاحكام القانون للزكاة بمعرفتها في مصارفها الشرعية اذا لم تحقق ارباحاً تساوي الزكاة.

المادة السادسة: فرضت على الخاضعين ان يقدموا في مدة لاتتجاوز الثلاثة اشهر الى وزارة المالية اقراراً يتضمن بياناً بالاموال التي تجب فيها الزكاة.

المادة السابعة: حددت قيمة الزكاة بناءً على الاقرار الخاضع لاحكام القانون فاذا ما قدم وتبين انه غير مطابق للحقيقة فعلى الوزارة ان تخطر الخاضعين للقانون بتطبيق مقدار الزكاة.

المادة الثامنة: يجوز الطعن في قيمة الزكاة امام اللجنة المنصوص عليها خلال ستين يوماً.

المادة التاسعة: تشكل لجنة قضائية او اكثر للنظر في الطعون المقدمة بقرار من وزير المالية وبرئاسة قاض منتدب من المجلس الاعلى للقضاء وعضوين متخصصين في الامور الشرعية.

المادة العاشرة: يجوز الطعن من ذوي الشأن ووزارة المالية في قرار اللجنة القضائية خلال ثلاثين يوماً.

المادة الحادية عشرة: يجوز لوزارة المالية تسوية النزاع صلحاً حول الزكاة الواجب اداؤها في أي وقت من صدور الحكم.

المادة الثانية عشرة: تؤدى الزكاة نقداً وتجوز عيناً وفقاً للاحكام.

المادة الثالثة عشرة: لاتسقط الزكاة إلا بادائها وللجهات المختصة اتخاذ الاجراءات.

المادة الرابعة عشرة: تعاقب الجهات الخاضعة لاحكام القانون بنصف قيمة الزكاة الواجبة عند تقديم الاقرار المنصوص او القيام بأي عمل واجب قانوناً.

المادة الخامسة عشرة: لاتخل العقوبات المنصوص عليها بأية عقوبات اخرى .

المادة السادسة عشرة: لاتقام الدعوى العمومية إلا بناء على طلب وزير المالية او من يفوضه ويجوز التنازل عنها قبل صدور حكم نهائي فيها.

المادة السابعة عشرة: تصرف اموال الزكاة في مصاريفها الشرعية مع بيان شروط كل مصرف.

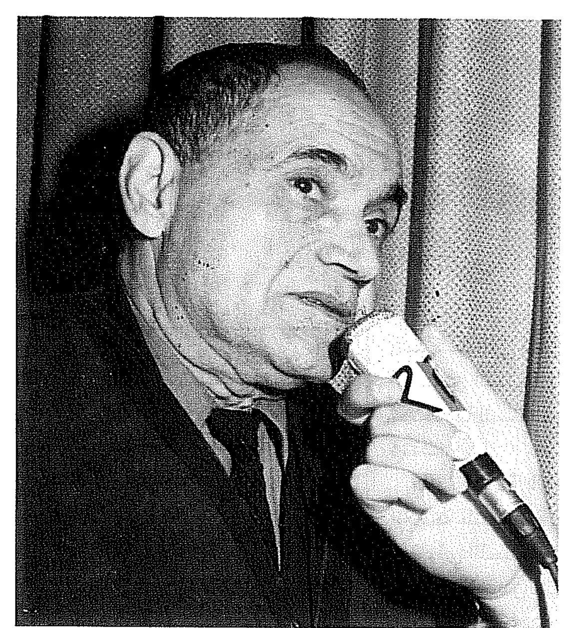
المادة الثامنة عشرة: تعتبر المعلومات والبيانات سرية ولاتستخدم لاغراض اخرى.

المادة التاسعة عشرة: يصدر مجلس الوزراء اللائحة التنفيذية بهذا القانون بعد أخذ رأي اللجنة.

المادة العشرون: يبدأ استحقاق الزكاة لكل فئة من الفئات الخاضعة بداية من السنة الميلادية التالية لصدور القرار.

المادة الحادية والعشرون: يندب وزير المالية الموظفين لتنفيذ هذا القانون ويكون لهم الحق في دخول الاماكن الخاضعة للزكاة.

هذا ويعتبر فرض الزكاة قانوناً مهماً وخطوة جيدة الى تطبيق احكام الشريعة الاسلامية السمحة التي ينتظرها كثيرون من المجتمع الاسلامي. ■



الإسلام لـه رجاله الـذين يتحدثون بـاسمه ويصفـون الـدواء النـاجع لقضـايـاه وآلامـه وعللـه.. وكـذلك علماؤه أصحـاب العقيـدة الصحيحة الـذين يستطيعون وصف أحـواله على أسـاس من هـذه العقيـدة التي تملكنـا بها الشرق والغرب بعد تمسكنا بها واعتقادنا أنها هي طريق النجـاة والفوز في الدنيـا والآخرة.. ومن هـؤلاء العلامـة والمفكر الإسـلامي الكبير الدكتور شدي فكار.. فكـان لنا معه هذا الحوار الشامل لتوضيح الآلام وكشف اللثام حول أهم عللنا التي نعـاني منها وقضايـانـا التي تبارى العلمانيـون وأصحـاب العقـائد الفـاسـدة في وصف أدوات وأشكال حلها......

الدكتور رشدي فكار
في حواره مع « الوعي الإسلامي»:
لابد للحوار الحضاري.. أن يراعي مصالح الشعوب الإسلامية!

حوار من القاهرة / عاصم الخولي

● بدايـة.. يتردد كثيراً هذه الأيـام شعـار أو شعـارات حـول قضيـة الصراع بين الشرق والغــرب فما حقيقــة هــذا الصراع وهل يمكن أن يتحـول هــذا الصراع إلى وفـاق بين حضارة وأخرى؟

●● كلمــة صراع لا تخلـــو من المجازفة فهي قضية مصالح ونفعية باعتبار الحضارة الغربية ترتكز على أسبـاب ومعطيـات التقدم العلمي والمعرفـة والتكنولوجيا الحديثة أي أنها تعتمد في جوهـرها على المحرك... والمسلمون في كل ذلك أصحاب المواد الخام التي تسير ذلك المحـرك أي أن يكون المتنفس لهذه الحضارة أرض المسلمين ومن ثم كان من الطبيعي أن يخلق ذلك نوعاً من الصراع والتنافس بينهما. لذا فقضية الصراع مـوجودة بـالفعل... والحوار الحضاري الـذي يقوم على مراعاة مصالح الشعوب هو من أنقـى وانجح أنــواع الحوار بين الأمم حتى لاتكـون الأمـة في يـوم من الأيـــام سلعــة تخضـع للعـــرض والطلب... وبـذلك تضيـع هــذه الأمم بأيـدي عدد مـن الأفراد غير الـواعين بحقيقـة قضـايـــا دولهم وأوطـانهم وشعـوبهم وقـد أثبتت الدول العـربيـة والإسـلامية في نهايـات القرن الـذي نعيشه أنها محصنة رغم مـا مرت به وتمر من ظـروف إلا أنها لم تتحـول عن عقيدتها وإسلامها وفطرتها التي فطـرهـــا اللـه عليهـا وهـي الفطـرة السليمة القـويمة والشبـاب الآن مليء بالتساؤلات .. وهذه هي بـداية طريق النجاح.

والذي لاشك فيه أن الأمـة ينتظرها خير كثير ولكننـا لابـد أن نحـذر من الفتن والـدسائس لأن امتنـا ليس لها عدو إلا المكائد والفتـن وإثارة الأحقاد .. لـذا علينا بـالاتحاد والتعـاون فيما بيننا للخروج من أزمتنا الراهنة أكثر قوة وصلابة وحتى نثبت لأعدائنا أننا قـادرون على التوحـد والنهـوض من جديـد والبعث بعد الركود الـذي طال كثيراً وسيطـول إن لم نحزم أمـورنـا ونعتبر لما يحدث لإخوان لنا في العقيدة والدين ولـو أننا تـركنا أنفسنـا كذلك بـدون أن نصلحها لخسرنـا خسرانـاً مبينـاً مصداقـاً لقول ربنـا سبحانـه وتعالى ﴿ولا تنازعـوا فتفشلوا وتذهب

البعث الإسلامي.. قادم.. ولكن على المسلمين أن يحذروا!

ريحكم﴾ [الأنفال: ٤٣] ومن خلال هذه الآية يتضح لنا أن النصر مع القوة والاتحاد وأن الفشل والهزيمة مع الفرقة والتشرذم وهو ما تعاني منه أمتنا حالياً التي صارت أشلاء متناثرة لا هدف لها ولا غاية تركت أهدافها وغاياتها وحياتها كلها وهي الآن لا تدري أين الطريق الصحيح الذي يوصلها إلى النصر والتمكين؟ إنه الطريق المستقيم طريق الله الذي من سار عليه هدي.

تمزق الأمة الإسلامية

● تمر الأمة الإسلامية بمرحلة من الانحدار والتشرذم والضعف لم تشهدها من قبل.. ويفسر كثيرون هذا بأنه عقاب من الله سبحانه وتعالى وآخرون يضعونه بأنه نوع من الابتلاء والتمحيص حتى تنهض الأمة قوية فتية تنشر العدل والحرية من جديد لاتبالي بقوة عظمت أم صغرت فما تفسيركم لهذا الوضع وردكم على هذه الأقاويل؟

● الأمة الإسلامية لم يكن طريقها يوماً مفروشاً بالورود وهذا الطريق لابد أن تقدم خلال المسير فيه الأرواح والأموال والغالي والنفيس حتى تتقدم الأمة وتنهض وتصبح بحق أمة الخير والعدل والحرية التي وضع أساسها رسولنا صلى الله عليه وسلم منذ أن بعث برسالته العطرة.. ولكن لايمكن أن نقول إن المحن صفة خاصة بأمة الإسلام دون سائر الأمم ولكن هناك أمم وحضارات عرفت المحن والابتلاء ، فالابتلاء طبيعة الكون.. وكما يبتلى الإنسان بالشر يبتلى بالخير... والحقيقة أن ابتلاء الخير أصعب لأنه سيكون بمثابة الاختبار الحقيقي للإنسان.... وهل هذا الخير سيجعله يشكر خالقه ولا يفتن ولا يطغى أم أنه سيقول ﴿إنما أوتيته على علم عندي﴾ [القصص: ٧٨].

ولهذا فكل ما يحدث للأمة المسلمة هو اختبار ولكن هذا لا يجعلنا نستسلم للأعداء الذين يتربصون بنا ريب المنون، يحاولون خنقنا ومحونا من الأرض كلها حتى تهدأ قلوبهم وتهنأ ويعيشوا في عز وهناء بل على العكس تماماً لابد أن نعمل ونترابط ونجاهد ونعلن عن أنفسنا جيداً حتى لا نكون لقمة سائغة لهم ونصحح لهم أفكارهم ونظرياتهم ونقول إننا هنا موجودون ولا نخشى إلا الخالق الواحد الأحد المعز المذل الذي لايقدر عليه أحد مهما كانت قوته وملكوته وجبروته.

البوسنة ذلك الهاجس المفزع

● البوسنة بلا شك تمثل هاجساً مفزعاً لنا نحن المسلمين لما يحدث بها من كوارث وقتل وتمثيل وتذبيح وضياع لأبناء الأمة الإسلامية هناك فما رؤيتكم لمأساة البوسنة وهل لها تأثيرات على أمتنا الإسلامية خاصة وأوروبا عامة؟!

● ما أشبه اليوم بالبارحة فها هي الانقسامات تطفو من جديد، والمكائد تعرب عن نفسها، والفرقة تقول أنا هنا وكأن مفتعليها يعترفون أنهم يهدمون أمة بأكملها وأجيالاً متعاقبة ونسوا أنه في مأساة الأندلس ضاعت أمة هناك برغم آثارها العظيمة التي تركتها والتراث الإسلامي الذي مازال هو الأساس لحضارات أوروبا والعالم كله فالأندلس لها وجودها حتى الآن رغم محاولات التشويه... وتتكرر نفس المأساة اليوم في البوسنة زهرة الإسلام وعطره ورحيقه الذي كان قد بدأ في الانتشار ولكن الأيدي النجسة لم تتركها تنشر هذا الرحيق بل عاجلتها بكل قسوة في ظل اضطهاد عقائدي وحقد دفين ضد الإسلام وأهله والإيمان وأصحابه الذين لم يقولوا سوى لا إله إلا الله محمد رسول الله، فكانت تلك مشكلتهم وكأنها أسلحة فتاكة تفتح نيرانها ضدهم ونسي الغرب أن المسلمين في قوتهم لم يقدموا إلا الخير للبشرية كلها والإصلاح والعدل والحرية لافرق في ذلك بين مسلم وغير مسلم ولكن لابد أن نؤكد أنه رغم استشهاد الآلاف وتشريد الملايين هناك إلا أن أزمة البوسنة والهرسك مازالت حية ولن تموت أبداً ما بقي صوت يوحد الله ويتقيه.

ولا أكون مبالغاً إذا قلت إن أزمة الشعب المسلم ومأساته دفعت كثيراً من علماء الغرب إلى الدخول في الإسلام لأنهم رأوا شعباً صغيراً أعزل يقتل ويذبح وتنتهك أعراض نسائه ولكنه صامد في النهاية وتذكروا أن الدين الحق والعقيدة السليمة الراسخة هي أساس الصمود والوقوف في وجه جزاري الصرب الذين لادين لهم ولا خلاق في الدنيا والآخرة والواضح أنه رغم ذلك فالأمة مازالت تعيش حياتها لاتغيير رغم ماحدث ويحدث لشعوبها... لذا عليها أن تأخذ العِبر والدروس من التاريخ فهو خير معلم لنا جميعا..... حتى لا تأكلنا الأمم وتنهشنا ذئاب الصحراء ووحوش البراري التي لاترحم أحداً بل تلتهمه بكل ضراوة... ووحشية.

خطر التنصير

● التبشير خطر يواجه المسلمين في كثير من بقاع العالم في إطار الإمكانات المحدودة لمسلمي هذه البلاد، والإغراءات الكبيرة التي تحاول انتزاعهم من دينهم وعقيدتهم الإسلامية فما هو خط الدفاع الذي يمكن اتخاذه في سبيل منع هذا الخطر الذي يستهدف المسلمين.

●● التبشير من أشد الأخطار التي تواجه المسلمين خارج ديار الإسلام وداخله... فهو يهدف إلى نزع الإسلام بل وانتزاعه من الأمة كلها إن استطاع أصحابه ذلك فتلك غايتهم التي يسعون إليها على مر تاريخ هذا التنظيم الذي يسمونه تبشيراً، وهناك أتساءل تبشير بأي شيء.. هل إخراج الناس من العقيدة الصحيحة إلى العقيدة الفاسدة التي جبها الإسلام وحل محلها هي تبشير أم أنها نذير شؤم يضيّع على المرء دنياه وأخراه ويضعه في طريق مظلم لا أول له ولا آخر.... ويخلع عن صاحبه عقيدته السليمة ودينه القيم الذي أتى به رسولنا صلى الله عليه وسلم لذا لابد أن يحذر المسلمون من هذه المكائد التي أساسها التنصير وترك المسلم لا ناقة له ولا جمل ويومها لن يكون حتى نصرانياً فلا هو ظل على دينه وعقيدته ولا هو دخل الدين الآخر رغم فساده وكفره ■

○ أمتنا.. طريقها لم يكن يوماً مفروشاً بالورود..

مؤتمر استقرار البيت الكويتي

كتب: تمام احمد

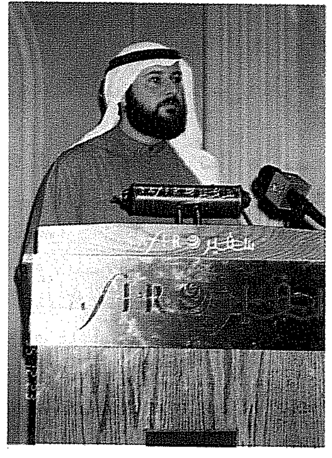
من اجل تحقيق الامان الاجتماعي في الكويت من خلال الوسائل الاعلامية والاجتماعية المشروعة ومن اجل التحرك لتحسين العلاقة الاسرية بين الزوجين وبين الابناء وبصورة دائبة ومن اجل تحقيق الاستقرار في الاسرة الكويتية والبيت الكويتي وحل المشاكل قبل وقوعها عقدت لجنة مصابيح الهدى التابعة لجمعية الاصلاح الاجتماعي المؤتمر الاول تحت عنوان «استقرار البيت الكويتي» وذلك خلال الفترة مابين ١-٣ شعبان١٤١٤هـ الموافق ٢٣-٢٥/١٢/١٩٩٦م تحت رعاية وزير الشؤون الاجتماعية والعمل احمد خالد الكليب الذي اناب عنه وكيل الوزارة المساعد للتنمية الاجتماعية عبد العزيز الكليب في افتتاح المؤتمر والقاء كملة الوزارة.

الدولة حريصة على استقرار الاسرة

وقد اكد الاستاذ عبد العزيز علي الكليب في كلمته على حرص الدولة على احاطة الاسرة بالخدمات وكافة الحاجات التي تحقق لها الاستقرار وضمان المستوى اللائق من المعيشة الكريمة لان هذا سينعكس ايجاباً على استقرار المجتمع وتماسكه في اطار التكافل والترابط والمحبة مشيراً للدور الذي حققته الاسرة في حياة المجتمع الكويتي حيث استطاع الاجداد مواجهة الصعاب والتغلب على الحياة وقسوتها بتماسك الاسرة وتحمل كل فرد لمسؤوليته.

استقرار البيت الكويتي يتأثر بعوامل ومشكلات يتعرض لها المجتمع مثلما يتأثر بالعلاقات والادوار داخل الاسرة،

واوضح ان استقرار البيت الكويتي يتأثر بعوامل ومشكلات يتعرض لها المجتمع مثلما يتأثر بالعلاقات والادوار داخل الاسرة، منوها بما اصاب المجتمع الكويتي من اضطرابات واثار اجتماعية ونفسية نتيجة الغزو العراقي حيث تغيرت نظرة الفرد للحياة واهتزت مفاهيم وقيم بسبب الصدمة السريعة والمفاجأة التي لم يستوعبها عقل.



● جاسم المطوع

واضاف ان العلاقات التي يتأثر بها البيت الكويتي من الداخل والتي يعنيها المؤتمر- كالجهاد الاكبر جهاد النفس لانها علاقات تتطلب منا حسن الرعاية والتعاطف والتراحم والسكينة بين الزوجين على اساس من المحبة.

وقال ان الاسرة تعتبر البيئة الطبيعية التي تحيط الطفل بالحنان والحب وتوفر له النمو السليم والحماية، كما ذكر بأن الاسرة هي الانموذج الامثل والمجتمع الصغير القادر على اكساب الطفل القيم والخبرات والانماط السلوكية الصالحة، مشددا على ضرورة تمكين الاسرة من تفعيل دورها على تنشئة الطفل تنشئة صالحة، وتنمي قدراته تنمية صحيحه وتعدّه لكي يتوافق ويتفاعل مع مجتمعه وتتيح له فرص المشاركة والابداع، وأضاف ان ذلك يتحقق بالحرص على دعم بناء الاسرة وحسن تكوينها على اسس قويمة تحقق السعادة لافراد الاسرة وتنمي بين اعضائها روح التآلف والمحبة.

تجربة رائدة

ثم القى رئيس لجنة مصابيح الهدى جاسم المطوع كلمة نوه فيها الى الظروف التي نشأت فيها اللجنة واهدافها وتناول بعض المشاريع التي تقدمها اللجنة كمشروع المصباح العائلي ومشروع الفرحة للترابط الاسرى ومشروع هدية لكل ام وغيرها واشار الى ان كلاً من دولة الامارات العربية المتحدة ودولة قطر طلبت من اللجنة الاستفادة من تجربتها تمهيداً لتطبيقها لديها.

واكد على اهمية ان تتبنى اية جهة حكومية او شعبية في الكويت دعم اي اي مشروع من مشاريع اللجنة من خلال جمع التبرعات الخاصة بها حتى تتفرغ لتنفيذ هذه المشاريع والعمل على تحقيق اهداف اللجنة.

وذكر ان اللجنة تمكنت من تدريب ١٠٤٤ متزوجا ومتزوجة ومن خلال عقد دورات تدريبية متخصصة على مهارات التعامل بين الزوجين، وكيفية الحفاظ على الروابط الاسرية وحمايتها من اسباب التفكك مشيرا الى انه اقترح على وزير التربية تدريس مقرر مهارات التعامل بين الزوجين على طلبة الصف الثالث الثانوي.

وذكر المطوع انه طبقاً لاحصائيات قصر العدل فان هناك حالة طلاق واحدة مقابل كل ثلاث حالات زواج، مما يؤكد على ضرورة العمل وبكل وسيلة ممكنة من اجل وقف هذه الظاهرة.

وذكر ان الدراسات التي اجريت في الخليج تؤكد ان نسبة الطلاق في ارتفاع مستمر، حيث وصلت النسبة في الكويت الى ٣٠٪ وفي قطر ٣٨٪ وفي الامارات ٤٢٪ ناهيك عن دول الخليج الاخرى، واستخلص من ذلك ان مشكلة التفكك الاسرى تهدد امن

المجتمع، مشيرا الى ان الامن الخارجي للدولة لا يتحقق الا من خلال الأمن الداخلي.

واكد المطوع أن الكويت ليست الدولة الاولى في هذا المشروع حيث سبقتها فيه دول اخرى مثل الصين وسنغافورة وماليزيا النظر الى مقولة البعض التي تؤكد ان العلم تقدم في كل المجالات ولكنه لم يستطع الى الآن الوصول الى البيت وتحقيق التكافل بين افراده.

محاور المؤتمر

هذا وقد ناقش المؤتمروبحث في اربعة محاور رئيسية هي:

وسائل التجديد في الحياة الزوجية، واساليب الادارة المنزلية الناجحة، واثر حسن الاختيار على استقرار الاسرة، وتحقيق الطلاق ودور المؤسسات الرسيمة والتربوية والاعلامية والشعبية في تخفيض نسبة الطلاق، ففي جلسة العمل الاولى الصباحية تحدث كل من الدكتور عيسى زكي والسيدة الطاف عيسى السلطان حول اساليب الادارة المنزلية الناجحة واتخاذ القرار الفعال فقال الدكتور زكي:

ان الادارة المنزلية لدى الكثير تدار بالعاطفة او بقرار متعجل من الزوج او كما يقال« بالبركة» مما يجعل استقرار الزواج مهددا بالطلاق، لكنه اشار الى ضرورة عدم الربط بين اساليب الادارة المنزلية والطلاق.

وقال: ان الخلل في الحياة الزوجية لدى الاسرة الشرقية والعربية عموما يتمثل في ذلك المفهوم الدخيل علينا والداعي الى المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة. واضاف ان الضوابط الشرعية لاساليب الادارة المنزلية الناجحة هي التي تنطلق من قول الله عز وجل:﴿ الرجال قوامون على النساء﴾مشيرا الى ان فهم القوامة بعدم قدرة المراة على الانفاق هو فهم خاطىء لان القوامة تعني ان الشرع اوجب على الرجل الانفاق الذي يتطلب السعي للحصول على القوت اليومي للاسرة من اجل ذلك اعطاه الله القوامة.

وتطرق الدكتور عيسى زكي الى مشكلة المرأة العاملة التي هي اساس استقرار الاسرة، وقال: ان هناك امرأة لاتستطيع التوفيق بين عملها وبيتها وهناك امراة تستطيع التعامل والتوفيق بين عملها وبيتها ولن يشكل عبئا عليها، وقد اعطى الاسلام دورا للمراة بان تشارك الرجل المسؤولية في ادارة بيتها فقال صلى الله عليه وسلم « المراة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها».

واضاف ان القرار الفعال مبنى على عقلانية الرجل وعاطفة المرأة، وقد اعطى الرسول صلى الله عليه وسلم مثالا واضحا لذلك في مشاورته لزوجاته في بعض الامور ومثل ذلك عمرة القضاء التي شاور فيها النبي صلى الله عليه وسلم ام سلمة في ان يتحللوا من عمرتهم بأن يبدأ النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه وتبعه الصحابة بعد ذلك وهذه ثمرة التشاور بين الرجل وزوجه.

عوامل نجاح الحياة الزوجية

أما السيدة الطاف عيسى السلطان فتناولت نفس المحور باسلوب آخر واكدت من خلال ورقة عملها المقدمة للمؤتمر ان من الخطأ الشائع في المجتمع الكويتي هو ان مبعث فكرة الزواج ناتجة عن الرغبة في سد نوع من النقص في حاجة من الحاجات وليس في كيان الشخص الماثل امامنا، مشيرة الى ان تحقيق النجاح في الحياة الزوجية يعتمد على مبدأين هما القناعة بالفروقات الشخصية بين الرجل والمرأة، والقدرة على التأقلم.

واضافت ان اول مشكلة تواجه الازواج هي عدم استعداد الرجل للاستماع من قبل المرأة، وان المرأة في حاجة دائمة للتعاطف وليس اصلاح ذات الامر، كما ان المرأة تحاول ان تصلح من حال الرجل في حين ان الرجل لايريد ذلك.

وقالت: ان الرجل يفكر ويختلف عن المرأة، فالرجل بقوته وسلطته ومثابرته ينجز اموره، بينما المرأة تهتم كثيرا بالحب والجمال والعلاقة مع من تحب

واضافت ان من الاخطاء الشائعة انه عندما تقوم المرأة بتقديم النصيحة الى زوجها فإن ذلك يفسر على ان الرجل غير قادر على مواجهة الامور.

واختتمت حديثها بالقول ان هناك سببين للحكم على الزيجة بأنها فاشلة اولها ان يكون السبب ناتجاً عن قيام الطرف المتذمربإعلان فشل زواجه نتيجة لعدم استكماله لجميع اجزاء احلامه، وثانيهما ان يكون الاختيار في الاساس فاشلا ومنذ البداية.

وبعد القاء المحاضرتّين قامت بالتعقيب كل من اسراء المعيوف وسعاد الجارالله فذكرت المعيوف معلقة على الزوج الناجح وغير الناجح وارتباطه بالمرأة العاملة واكدت ان ٩٠٪ من العاملات تعملن بسبب الظروف المادية لالمجرد العمل و الخروج من المنزل فيما اكدت سعاد



● جانب من الحضور

اللجنة تمكنت من تدريب ١٠٤٤ متزوجا ومتزوجة ومن خلال عقد دورات تدريبية متخصصة على مهارات التعامل بين الزوجين

الجارالله ان نجاح الزواج مرتبط بالرجوع الى المنهج الاسلامي في مبدأ الزواج ﴿ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ولابد ايضا من التعاون بين الزوجين فإن غاب التعاون غاب كل شيء وابتعد الزواج عن الاهداف التي وجد من اجلها.

مأساة الواقع

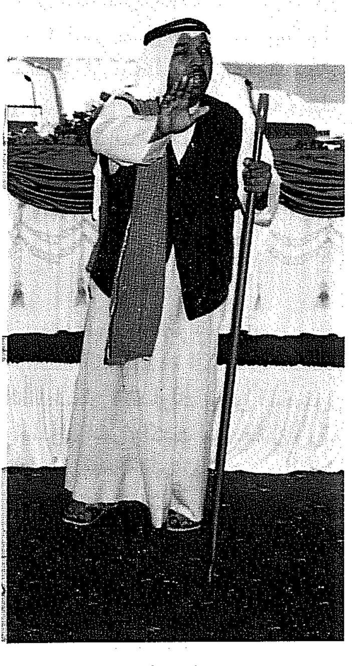
وفي الفترة المسائية التي شهدت حضوراً مكثفاً من النساء والرجال تقدمت كل من بهيجة بهبهاني والدكتور حمود القشعان بورقتي عمل حول نفس المحور وحول اساليب الادارة المنزلية الناجحة واتخاذ القرار الفعال واستهلت د. بهيجة بهبهاني محاضرتها بالقول: ان الخلل الموجود في التربية ساهم في زيادة نسب الطلاق وجرائم الاحداث داخل المجتمع، مشيرة الى ماتتعرض له المرأة من ضغوط نفسية تكون هي سببا في جلبها على نفسها، كتحملها لمسؤوليات يفترض ان يقوم بها الرجل. واتهمت الرجل بتخليه عن مسؤولياته، في حين ان المرأة ونتيجة للضغوط عليها تخلت هي الاخرى عن الكثير من المسؤوليات للخادمة التي تغاير عاداتها وتقاليدها عادات وتقاليد مجتمعنا، فكان ظهور هذا الخلل الخطير. وتحدثت عن مأساة الواقع التي نتجت عن عدم الالتزام بتعاليم الدين الاسلامي الحنيف والسعي وراء الغرب واخذ قشور ما عنده من حضارة فكان هذا الفشل الذريع حتى وصل الامر بمناهجنا التربوية الى عدم ربط امور التربية بالدين وعدم تعليم الابناء الرقابة الذاتية، وقالت: ان المطلوب تطبيق المناهج الحديثة في تربية الابناء.

واعتبرت د. بهبهاني ان من مسببات الطلاق عدم اعدادنا لفتياتنا اعداد ا جيدا في اصول التربية واحترام القيم والعادات الاصيلة المرتبطة بعقيدتنا، وكذلك العجرفة والغرور اللذان اصابا فتياتنا نتيجة لسوء التربية ووجود طرف ثالث في تربيتهن وهي الخادمة.

واوصت الدكتورة بهيجة بهبهاني وزارة الاعلام السماح للجان النفع العام بساعات معينة في وسائل الاعلام المختلفة توظف فيها ماتملكه من خبرات كبيرة الامر الذي يساعد على ان تشارك وزارة الاعلام في ترسيخ قيم ومبادىء مجتمعنا ولتخفيف العبء عن المربين في هذا المجال كما اوصت بتدخل المسؤولين في الدولة لتأمين الدعم المادي والمعنوي لهذه اللجان العامة على الساحة حتى يمكنها الوصول لتربية الابناء وتنشئة الاجيال.

الحوار الزوجي حجر الاساس

ثم تحدث الدكتور حمود القشعان –عضو المجلس الامريكي للعلاقات الاسرية والاستشارية في الديوان الاميري –عن قضية الحاور بين الزوجين باعتباره حجرا اساسيا ودم الحياة للجسم الاسري، وانه يشكل جذور الشجرة العائلية معتبرا ان السعادة الزوجية نتاج لرقي الحوار بين الزوجين هذا ماأكدته الدراسات التي اوضحت ان «٥٠٣٩» اسرة في الكويت اعتبرت عمق التحاور ومهارات حل الخلاف الاسري اساسية لتماسك العلاقات الاسرية.



● مسرحية حفل الافتتاح

وقال: لابد ان نفهم انه من المستحيل القول اننا نستطيع وضع انفسنا في موقف دون التحاور مع الآخرين، بل ان الصمت هو احد نماذج الحوار بين الناس والسبب هو ان الحوار عملية اجبارية ندخل فيها شئنا ام أبينا.

وقال: أ.د. القشعان ان العديد من الدراسات اكدت اهمية الحوار الزوجي بل تعدى البعض حدود العلاقة الزوجية واكدت ان الانسان الذي يمتلك مقومات العلاقات الاجتماعية مع الآخرين يسهم في جعل نفسه انسانا سعيدا في حياته. اما على مستوى العلاقات الزوجية، فقد اكدا لعديد من الدراسات قوة الارتباط بين الشعور بعدم الرضا عن طبيعة العلاقة الزوجية وبين الفشل في ايجاد ارضية مشتركة للحوار بين الزوجين فعلى سبيل المثال قام شنايدر عام«١٩٧٩» بدراسة على ٢٠٠ اسرة مستخدما مقياسيه الشهيرة في معرفة الرضا الزوجي، واكد ان الحوار بين الزوجين يأتي في المرتبة الاولى بين العوامل التي تحدد درجة الرضا والسعادة الزوجية.

واوضح د. القشعان انه وعند اعداده لرسالة الدكتوراه توصل الى ان غياب الحوار بين الزوجين كان العامل الاول والاقوى فيماوصلت اليه نسبة الطلاق في المجتمع الكويتي.

وقال: انه اجرى دراسة في عام ٩٣ بينت ان ٢٨٪ من الامور المسببة للطلاق كانت بسبب غياب اسلوب الحوار والتفاهم بين الزوجين كما بينت ان الزوجين يتمتعان بطريقة افضل في حل خلافاتهما اذا كانا يقضيان اوقاتهما اكثر مع بعضهما في احاديث مسلية.

وحذر الدكتور القشعان من مهلكات الحوار الزوجي التي تعمل على تدمير الحوار مع شريك الحياة اجملها في عشر نقاط –« نصائح» هي:

تجنبوا التحدث عن مشاعر احدكم للآخر، وتظاهر بمعرفتك لما سيقوله او يفكر به الآخر قبل التلفظ به، تحدثوا على مستوى اخبار الجو

طبقاً لاحصائيات قصر العدل فان هناك حالة طلاق واحدة مقابل كل ثلاث حالات زواج

والمطـــر واخبـــار الجرائد، وليكن شعـــاركم مع بعضكـم وبعض ان «الصمــت مــن ذهـب» وافترض ان الامور الاخلافية ستذهب عبر الوقت مع الـريح، وعـــاتب شريكك على كل مشكلـــة مهما صغـرت وتجنبــوا التحدث عن المشاعر الايجابية تجاه احدكم للآخر، وعند الخلاف لاينسى احدكما احضـار خلافات سـابقة لم تحل وعنــد رؤيـــة الخطأ لاتتردد بـاصلاحـه عند وقـوعه، وتجنبـوا الحديث عن عـــلاقتكم الــزوجيـــة نفسهـا.

واكـد.د القشعـــان ان الانصـات وليس الاستماع هـو اساس الحوار، داعيا الى انتقاء العبـارات والبعد عن الانانية وشكـر الشريك على الاعمال التي أداها، واعادة صياغة مانسمعه من الشريك للتأكـد من دقـة مهمتنـا للرسالة التي استقبلناها.

الغضب كخادم

وتحدثت سمية المطوع التي عقبت على المحاضرتين واعتبرت ان حـديث المرأة عن انجازات زوجهـا هي اقرب وسيلـة لحل المشكـلات التي تعتري الحياة الزوجية بينما تبرز الخلافات عند اهمال المشاعـر والتقصير وعدم تلبية حاجيات كل منهم للآخر.

ثم دعـت المطــوع لاستخـــدام الغضب كخـادم وليس كسيد فـذلك ادعى للحل مـوضحة ان المشكـلات يمكن العمل على تلاشيها بعدة طرق منها:

اختيـار الـوقت المنـاسب لطـرح المشكلة، وكـذلك الفطنـة والحكمة في طـرحهـا مـع اللين والـرفق وحسن استغـــلال الحوار في تخفيف حـــدة الخلاف وللوصول الى انجح الحلول وافضلها.

وعلقت عائشة اللـوغاني قائلة: ان المجتمعات التي تكثر فيها الاحاديث يقل فيها العمل مشيرة الى أن هروب المرأة من الكثيرمن المشكـلات وعدم وجودها في بيتهـا وان وجدت فتكون فاقـدة لمشاعرهـا وتكون مـوجودة بجسدها فقط.

واضـافت بغـريــزتي الامـومية دعوني اكون صريحة، نحن كأمهات مقصرات ومقصرات جــدا لاننــا اهتممنا بالشكليات وتـركنا الاصول في تـربيـة وبناء شخصيـة ابنـائنـا فكـــانت النتيجـــة تهلهل الاسرة وانفصام عراها.

وطـالبت اللوغـاني بتنمية مهـارة الاستماع قبل تعلـم الحوار لــدى الابنـاء وبخاصـة عنـدما تتصـادم رغباتهم.

واتهمت اللوغاني الإعلام بتسميم اخلاق الابناء عن طـريق عدم التقيد بقيم وتقـــاليـد مجتمعنـــا وديننـا الحنيف.

تحديد الادوار

اما خولـة العتيقي فقد اعتبرت انه لن يكـون هناك ابـدا اسلوب واحـد لادارة المنـزل، فـلابـد ان تختلف الادارة بـــاختــــلاف الاشخـــاص وبـاختـلاف البيئـات وبـاختـــلاف المنـــاطق وبـــاختــلاف الثقـــافـــة وبـاختــلاف الطـرفين المشتركين في الادارة.

حلقة نقاشية

هذا وقد شهـدت الفترة الصباحية من فعاليات اليوم الثاني للمؤتمرين حلقـة نقـــاشيـة دارت حـــول دور المؤسســات الــرسميــة التربـويـة والاعلامية والشعبيـة شاركت فيها العـديـد من من الجهـات كـوزارتي الشـؤون والتربية واذاعـة الكـويت ورعايـة الاحداث وصنـدوق الاسرة ومكتب الانماء الاجتماعي وغيرهـــا وقد سلط المشاركـون في هذه الحلقة الضوء على مواطن الخلل في العلاقات الاسريـة وقدمـوا الحلـولا لناجعـة لمعـالجة الخلل كل من خــلال الموقع الذي يعمل فيـه مع الدعوة لتضـافر جميع المؤسســـات الـــرسميـــة والشعبيـة« الاعـلاميـة والتربـويـة والاجتماعية»من اجل المسـاعدة على استقرار الاسرة الكـويتية والقضـاء على الآثار السلبية للطلاق والتصدع الاسرى المتمثل في انحراف الاحداث.

وسائل التجديد في الحياة الزوجية

وفي الفترة المسائيـة للمؤتمر التى حـاضر كـل من الـدكتـــور محمـد الثويني عضــو هيئة التـدريس بكلية التربيـة الاساسيـة والدكتـور كمال مرسي استـاذ الصحة النفسيـة بكلية التربية بجامعة الكـويت حول وسـائل التجديـد الجديدة في الحياة الـزوجية اشار الـدكتور الثـويني الى ان هناك اسبابــاً عـديـدة للملـل في الحيـاة الزوجية وبعد ان ذكر بعضاً من هذه الاسبـاب عـرج على وسـائل العــلاج ففيما يخص التعـامـل بين الـزوجين قال: بأنه يجب المشاركـة في الاهداف والوسائل واستخـدام وسـائل زيـادة المحبــة وذلك بـــالاشبــاع الجنسي بصـــورة حسنـــة، والحرص على التضحيـة والمصــارحـة الــدائمـة والحرص على اللقاء اليومي والحرص على المحـافظـة على العبـادات وزرع الامـانـــة في نفسي الـزوجين وعـــدم التهديـد بالطـلاق والحرص على حق الــزوجـة والعـدل في حـــالـة تعـدد الزوجات.

امـا فيما يخص التعامل مع البيئـة المحيطة فيجب الحرص على النظـافة والتجديـد والرائحـة الطيبة وقبـول الحال وعـدم الاثقـال على الــزوج وتـوفير جو هــادئ لـراحة الــزوج ومشــاركـة الـزوجة في تحمل الاعبــاء المعيشيـة، اما من حيث التعـامل مع الفـــــراغ فيجـب الحرص على تعلم الحرف والمهارات لجميع افراد الاسرة وعمل لقاءات يوميـة وزيارات دورية وتوفير مكتبـة سمعية ومـرئية وعمل رحـلات أو نزهـات وتنميـة المواهب مثل القراءة والكتابة.

ثلاثة عوامل تقف وراء الملل

بعدهـا قـام د. كمال مرسي بتعريف الملل وقـال انـه فيروس او ميكـروب يصيب الحيـاة الزوجيـة واذا اصاب احد الزوجين فانه ينتقل بالعدوى الى الزوج الآخـر واذا وجد هـذا الملل من مـوقف او شخص معين فـــان هـذا الشخص يشعر بالملل والتفاهة وعدم القيمة ويشعر بعدم التقبل او الرضا.

واشـــار الى ان الـــزواج ينمــو تدريجيا ويمر بعدة مراحل فهو ينمو مثل الطفل يبدأ في مـرحلة الرضـاعة ضعيفا وفي حاجة الى رعـاية الوالدين حيث ينمو ويكبر وتقـوى شخصيته، فكذلك يكون الـزواج في البداية يكون

الكويت ليست الدولة الاولى في هذا المشروع حيث سبقتها فيه دول اخرى مثل الصين وسنغافورة وماليزيا

وليدا صغيرا ولذا فهو في حاجة الى رعاية من الزوجين لان هذه العلاقة معرضة لامراض ومشاكل كثيرة فمتى ماوجدت الرعاية والعناية بالزواج في البداية لن يكون معرضا للخلافات ومنها الملل.
وقال د. مرسي ان الملل يبدأ ظهوره عندما يشعر احد الزوجين بعدم قدرة الآخر على اشباع حاجاته « الحاجات النفسية والاجتماعية» وهذا يؤدي في النهاية الى الشعور بالظلم، مما يولد امرين اما الغضب او الخوف، عندها تنشأ السلبية وعدم الاكتراث بأمور الحياة الزوجية والاستسلام لها.
وقال د. مرسي ان هناك ثلاثة عوامل تقف وراء الملل هي سوء الاختيار في الزواج ونقص في مهارات الحياة الزوجية وهو ما يقصد به التفاعل الزواجي وهو التأثير المتبادل بين الزوجين بحيث يكون سلوك كل منهما مترتبا على سلوك الآخر، وهذا التفاعل ينقسم الى قسمين، تفاعل ايجابي وتفاعل سلبي، والعامل الآخير من عوامل الملل هو الاهمال بالقيام بالواجبات الزواجية.
واشار في النهاية الى عوامل ابعاد الملل وهي تنمية الثقة المتبادلة بين الزوجين من خلال فهم كل منهما لحاجات الزوج الآخر، والتواصل.

اثر حسن الاختيار في تحقيق الطلاق

وفي اليوم الختامي للمؤتمر تناول المحاضرون في الفترتين الصباحية والمسائية موضوع حسن الاختيار في التخفيف من الطلاق فقد اشار د. خالد المذكور رئيس اللجنة العليا للعمل على استكمال احكام تطبيق الشريعة الاسلامية إلى اهمية وجود لجان في المجتمع تعني بموضع الاسرة، ودعا الى دعم هذه اللجان وجهودها خدمة للصالح العام.
واشار الى ان اصلاح ذات البين، والعمل المنهجي المنظم والتوعية تساعد مجتمعة قدر الامكان في الحد من الطلاق وتفاقم المشاكل في العلاقات الزوجية، موضحا ان هناك مبادىء ثابتة للشريعة من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية تؤصل مبدأ حسن الاختيار ضمانا لاستقرار الاسرة، مؤكدا على ان اختلاف وجهات النظر والطبائع واختلاف البيئة المحيطة لا يؤدي بالضرورة للطلاق في حالة تم الاختيار وفق اسس سليمة.
كما شدد مرارا على ان يكون الدين المقياس الرئيسي لدى اختيار شريك العمر وان يكون الزوجان ظاهرا الصلاح لضمان استمرار العلاقة الاسرية الطيبة.
واشار ايضا الى ان تدخل اهل الزوج او الزوجة في الشؤون الداخلية لاسرة الزوجين يزيد من

التوصيات العامة للمؤتمر

اقر مؤتمر استقرار الاسرة الكويتية توصيات في ختام اعماله، ركزت على دور الحكومة والمؤسسات الاهلية والتشريعية في المساعدة على تحقيق شروط الاستقرار وتوعية افراد المجتمع في موضوع الزواج والحياة الاسرية.
فعلى مستوى المؤسسات الحكومية اوصى المؤتمرون بتخصيص مقرر في المرحلتين الثانوية والجامعية في استقرار الاسرة، وانشاء ادارة في وزارة الشؤون تختص في قضايا المتزوجين الجدد ورصد ميزانية خاصة لتدريب الاخصائيات الاجتماعيات في المؤسسات الحكومية وتفعيل دور مكاتب الخدمة الاجتماعية ومراكز الاسرة في وزارة الشؤون، وتركيز خطباء المساجد واضافة مادة الطلاق واثارها في منهج التربية الاسلامية، وعمل برنامج تربوي اعلامي في اسس الاختيار السليم للزوجين، ونشر دورات المهارات الزوجية للمصابيح في المدارس.
اما على صعيد المؤسسات الشعبية فقد اوصى المؤتمرون بتعاون جمعيات النفع العام على مشروع واحد يهدف لاستقرار الاسرة ومساهمة الجمعيات التعاونية في المناطق لخدمة الاسرة واستقرارها وعمل برنامج لحسن الاختيار والتوفيق بين الطرفين، وعمل دورات توعية للابناء والبنات في كيفية اتخاذ القرار والتعامل مع المشكلة، وان يكون لصالات الافراح برنامج لمتابعة المتزوجين الجدد لمدة ٥ سنوات.
ودعا المؤتمرون المؤسسات الاعلامية لتخصيص برامجا اذاعية للمقبلين على الزواج وللمتزوجين الجدد وتقديم برامج تلفازية تهدف الى تخفيف الطلاق واستقرار الاسرة، وتخصيص صفحات يومية من الصحف لمهارات وفنون زوجية واصدار مجلة اجتماعية اسبوعية متخصصة للمتزوجين الجدد، ونقل مثل هذه المؤتمرات على الهواء مباشرة في التلفاز. واوصوا المؤسسات الاقتصادية بتخصيص نسبة من ارباح المصارف المالية والتجارية لتحقيق مشاريع في استقرار الاسرة والتخفيف من نسبة الطلاق.
كما اوصى المؤتمرون المؤسسات التشريعية باصدار تشريع يلزم الزوجين بعرض المشكلة على مكتب مختص قبل الذهاب الى المحكمة، واعطاء حق من بلغت ٢٥ سنة وهي ثيب ان تزوج نفسها، واصدار قانون يربط منحة الزواج ٤٠٠٠ د.ك بعد اخذ برنامج تدريبي في الاستقرار، واصدار تشريع بتخصيص ميزانية للدولة للوقاية الاجتماعية.

العاطفة او بقرار متعجل من الزوج او كما يقال« بالبركة» مما يجعل استقرار الزواج مهددا بالطلاق

المشاكل التي قد تتعرض لاستقرار الاسرة فضلا عن قطيعة الرحم تشكل العدواة بين احد الزوجين واسرة الطرف الآخر والتي تساعد في هدم استقرار الاسرة. مشددا على ان اختيار الاسرة المتماسكة المتواصلة والتي يبارك فيها الابوان الزواج يساهم كثيرا في درء المشاكل المتوقعة للزواج.

ثم القت الدكتورة نورية الخرافي محاضرتها مشيرة إلى أنه لابد للمرأة البالغة العاقلة ان تباشر الزواج بنفسها واستشهدت ببعض الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وبعض المواثيق الدولية التي تؤكد حق اختيار الزوج ومنها: الاعلان العالمي لحقوق الانسان الذي اقرته الجمعية العامة للامم المتحدة في ١٠/١٢/١٩٤٨م والاتفاقية الدولية للقضاء على جميع اشكال التمييز العنصري ٢١/١٢/١٩٦٥م والقضاء على التميز العنصري ضد المرأة ١٩٦٧.

وكل هذه القرارات تؤكد حق المرأة في ان تتمتع بالمساواة مع الرجل في الاختيار ولايتم الزواج الا برضاها الكامل.

والدستور الكويتي ينص في مادته رقم ٣٠ على ان الحرية الشخصية مكفولة للجميع وهذا يدل على ان الحرية الشخصية لها معنى واسعا يمتد الى حياة الفرد الخاصة وحقه في ان يتخذ بشأنها مايراه مناسبا من قرارات ومنها اختيار الزوج او الزوجة.

النمط الاسري في الاختيار

ومن جانبه تطرق الدكتور فهد الناصر الى طرق الاختيار الزوجي ومنها النمط الاسري وهو الاختيار الذي يقوم به الابوان فهما اللذان يحددان من سيتزوج الابناء ومتى يتزوج وهذا الاحتكار تغيب عنه المشاعر والعاطفة ولايحسب حساباً للمواصفات البيولوجية ولا شروط الابناء في الاختيار.

والنمط الفردي وهو الاختيار الذي يقوم به الفرد والذي يحدد من خلاله متى سيتزوج ومن سيتزوج سواء الابن او البنت وهذا النوع يقوم على الاختيار مع المواصفات البيولوجية والعاطفة والمشاعر.



● مبنى مقر اللجنة

اما النمط الذي يجمع الاسلوبين معا فهو نمط ينتشر في مجتمعات كثيرة يدمج الاسلوب الفردي في تحديد متى ومن سيتزوج وموافقة الابوين ومباركتهما للزواج.

وهو الاسلوب الذي سيكون اقل عرضة للمشاكل الزوجية والطلاق.

وتحدث الناصر عن المشكلات الزوجية بشكل عام والتغير والاجتماعي وذكر بعض ملامح المجتمع الكويتي لتغيير الذي طرأ على الحياة الاجتماعية فيها.

العمل والزواج
اهم قرارات الانسان

وقبل عقد الجلسة الختامية واعلان التوصيات عقدت ندوة مسائية حاضر فيها كل من د. عويد العنزي من جامعة الكويت والاستاذ صلاح الراشد الامين العام السابق للجنة التعريف بالاسلام حيث اشار د. عويد في بداية الندوة الى ان العمل والزواج اهم قرارات الانسان وهما ركيزتان اساسيتان في حفظ الصحة النفسية وتنميتها او في اضطراب النفوس ووهنها، فالنجاح في العمل يذكي النفوس ويقويها، والفشل فيهما يدمر ويضعف النفوس ويفسدها.

واضاف د. العنزي ان الاسلام اشترط موافقة ولي امر المرأة على زواجها ولم يسلبها حقها في اختيار زوجها بارادتها ورضاها فأمر وليها أن لا يزوجها وهي كارهه واشترط موافقتها حتى يصح عقد زواجها.

وقال ل/د: العنزي ان هناك شروطا لاختيار الجيد منها الالتزام بالدين قولا وعملا وذكر ان للتقارب في السن دورا مهماً في الزواج، فيفضل الزواج المبكر لمن يقدر عليه من الشباب ويتراوح السن المناسب لزواج البنات من ١٦-٢٠ سنة غير الجامعيات ومن ٢٠-٢٥ سنة للجامعيات، ومن ٢٠-٢٥ سنة لغير الجامعيين من الذكور ومن ٢٥-٣٠ سنة للجامعيين، كما يجب مراعاة التشابه في العقيدة وفلسفة الحياة والخلفية الثقافية والاجتماعية والحضارية لكل من الشباب والشابة عند اختيار الزوج او الزوجة.

اما الشيخ صلاح الراشد فتناول المشاكل المترتبة على الطلاق وبخاصة فيما يتعلق بالجوانب النفسية ودعا لمعالجة المشكلات باعادة برمجة مفاهيم العلاقات الزوجية وتقوية الثقة بالنفس وتعلم التفاؤل وتأسيس مبدأ الحوار وشدد في الختام ان الاستعداد النفسي للاستجابة للمؤثرات الخارجية السلبية. وما اكثرها مما يزيد في عمق المشكلة، وتتفاقم معها الخلافات الزوجية التي قد تؤدي للطلاق.

متمنيا ان يؤتي هذا المؤتمر ثماره والتي تتمحور حول اصلاح الاسرة وردم ثغراتها وتجسيد اهتمام لجنة مصابيح الهدى بالعلاقات الاسرية بشكل خاص والفرد الكويتي بشكل عام.

القرار الفعال مبنى على عقلانية الرجل وعاطفة المرأة، وقد اعطى الرسول ﷺ مثالا واضحا لذلك

اوزبكستان.. الماضي والحاضر والمستقبل

تقع جمهورية اوزبكستان في اسيا الوسطى بين النهرين الآسيويين الكبيرين أموداريا وسيرداريا «جيحون وسيحون» على رقعة مساحتها ٤٤٧٧٠٠ كيلومتر مربع، وتتكون الجمهورية من اثني عشر اقليما اضافة الى جمهورية قارقالبقستان ذات الحكم الذاتي، وتحيط بها جميع جمهوريات آسيا الوسطى الاسلامية. كازاختستان وقيرقيزستان وتركمانستان وطاجكستان، كما أن لها حدودا مع افغانستان في الجنوب، وتمتد اراضيها من سهل اوستورت القاحل وصحراء قزل قوم الى جبال تيان شان مما يكسب مناخها صفة المناخ القاري القاسي الجاف الذي يتميز بسطوع الشمس لايام طويلة في السنة.

كيف دخل الاسلام اليها؟

دخل الاسلام اوزبكستان قديما منذ القرن الثامن الميلادي، وبمرور الزمان دخل الاوزبك في الاسلام وصاروا من اصحاب العقيدة الصحيحة، وهم في الغالبية العظمى من سكان آسيا الوسطى من اتباع المذهب السني الحنفي، ثم تعرضت المنطقة للاجتياح المغولي في القرن الثالث عشر الميلادي، ولكن بعد تحطم الامبراطورية المغولية في القرن التالي قامت امبراطورية قومية عاصمتها مدينة سمرقند، وفي القرن

إعداد: زبن العتيبي

الخامس عشر تكونت دول اسلامية حول مدن بخارى وخيوه وخوقند، وضمت كل هذه الدول في دولة تركستان وذلك في القرن التاسع عشر، واتحدت هذه الدولة في عام ١٩٢٤ مع الاتحاد السوفييتي، وسميت بجمهورية اوزبكستان الاشتراكية السوفييتية منذ ذلك الحين. اعلنت اوزبكستان استقلالها في الاول من سبتمبر ١٩٩١، ثم تأكد هذا الاستقلال من خلال الاستفتاء الشعبي العام وانتخاب اسلام كريموف رئيسا لجمهورية اوزبكستان المستقلة كأول رئيس لها.

وللاسلام دور كبير في حضارة هذه البلاد، حيث ظل محافظاً على وجوده بين افراد الشعب الاوزبكي طوال الحقبة الشيوعية ومارافقها من تغييب للاديان وخصوصا الدين الإسلامي، وهناك الكثير من افراد الشعب الاوزبكي يتطلعون لاقامة دولة اسلامية بعدما سنحت لهم الفرصة لممارسة شعائرهم الدينية بحرية كاملة وبناء مساجد عديدة في الجمهورية.

وفي اوزبكستان ١٢٤ مدينة يسكنها ٤١٪ من السكان والباقي سكان الأرياف، واكبر المدن طشقند العاصمة وسمرقند ونمنغان وبخارى وفرغانه ونوكوس عاصمة جمهورية قاراقالبقستان الذاتية الحكم، وهذه المدن هي التي انجبت عدداً كبيراً من الاعلام الافذاذ أمثال الامام البخاري والترمذي والحكيم الترمذي والسمرقندي والامام السرخسي والدارمي وأبو البركات النسفي وابن سينا والفارابي والبيروني والخوارزمي والأمير تيمور« أولغ بيك» صاحب المدرسة الشهيرة في بخاري.

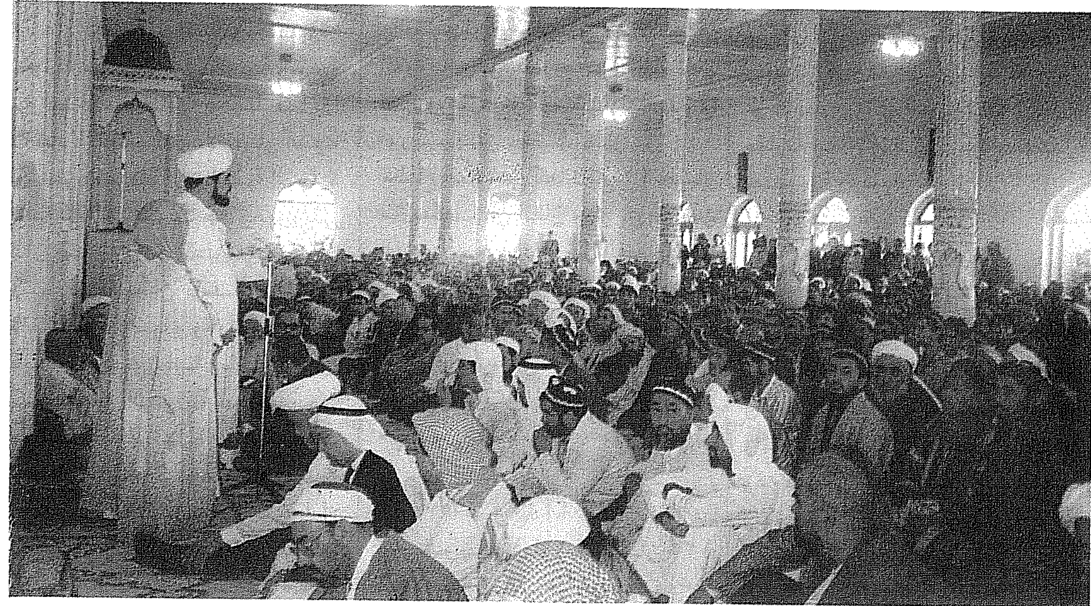
التوزع السكاني

يبلغ عدد سكان جمهورية اوزبكستان حوالي ٢٢,٥ مليون نسمة وتعيش ٢,٥ مليون نسمة منهم في العاصمة طشقند والتي تعتبر مركزا اداريا وثقافيا واقتصادياً وصناعيا ضخما. ومما يمز هذه الجمهورية بأنها بلد متعدد القوميات حيث يعيش فوق اراضيها ممثلو ١٢٩ قومية وعرق، ويمثل الاوزبك نسبة ٧١,٤٪ وهم مسلمون ومن اهل السنة، ويأتي الروس في المرتبة الثانية بنسبة ٨,٣٪ ويليهم الطاجيك بنسبة ٤,٧٪ الذين توزعوا في الغالب في بخاري وسمرقند ووادي فرغانه، القازاق ٤,١٪ والتتار ٢,٤٪ والقاراقالباق ٢,١٪ والتركمان والقيرقيزوالألمان والكوريون ومائة الف ممن يطلق عليهم اسم « يهود بخارى» وادخل الى اوزبكستان الالاف من الكوريين والاتراك المسخيت رغما عن ارادتهم ابان فترة الحرب العالمية الثانية.

كما تم نقل عدد كبير من الاكراد

للاسلام دور كبير في حضارة هذه البلاد، حيث ظل محافظاً على وجوده بين افراد الشعب الاوزبكي طوال الحقبة الشيوعية

يتكلم معظم الشعب الاوزبكي اللغة التركية الاوزبكية التي تشمل مجموعتين مـــن اللهجات



الفارين عقب انتفاضه اكراد العراق الفاشلة.

اللغة الاوزبكية

ويتكلم معظم الشعب الاوزبكي اللغة التركية الاوزبكية التي تشمل مجموعتين من اللهجات اولاهما اللهجة الاوزبكية الوسطى وتنتشر في مدن طشقند وسمرقند وبخارى وانديجان وخوقند وقرشي وجيزاق وقته ومورغان، وثانيهما اللهجة الشمالية الدارجة وتنتشر في المناطق القريبة من كازاخستان مثل تشميكنت وسيرداريا وفي المناطق الجنوبية من قاشقا- داريا.. وقبل الثورة الشيوعية كانت جميع الشعوب الناطقة بالتركية في آسيا الوسطى وحتى تتارالفولغا تستخدم حتى اواسط القرن التاسع عشر «لغة التشاغاتاي» او ماتسمى بالاوزبكية القديمة، وهي اللغة الادبية في اسيا الوسطى وكانت قد بلغت ذروتها في القرن الخامس عشر، وفي عام ١٩٢٠ اخذت الأمة الاوزبكية تتطور نحو التماسك، وكان هناك مصاعب سببها الفارق اللغوي والثقافي بين المدنيين والاوزبك البدو أو شبه البدو، ولتجنب تلك المصاعب احدثت اللغة الاوزبكية الادبية الجديدة وحلت محل اللغة التشاغاتية عام ١٩٢٣.

وكانت اللغة الجديدة تكتب بالاحرف العربية المعدلة وعلى اساس المبادىء الصوتية لهجات المدينة - التي تغلب عليها الفارسية - من غير تناسق صوتي لذا كانت تختلف كثيرا عن اللهجات الدارجة في الريف، وفي عام ١٩٢٧ كتبت اللغة الاوزبكية بالاحرف اللاتينية فتغير اساس اللغة الشمالية «الملحقة الآن بكازاخستان» كما انها كانت متناسبة من الناحية النحوية والقواعد مع لهجة طشقند، وهذه اللغة الادبية كانت عسيرة الفهم على السكان المدنيين مما عجل بالغائها في عام ١٩٣٧ لصالح لغة ادبية ثالثة اساسها لغة طشنقد التي تتسم كثيرا بالفارسية والمجردة من تناسق النغم الصوتي، وفي عامي ١٩٤٠-١٩٤١ استبدلت الاحرف اللاتينية بالاحرف الروسية لكن اساس اللغة الادبية لم يتغير.

التعليم في اوزبكستان

تتميز اوزبكستان بمستوى متقدم في التعليم وبها نظام تعليمي متقدم اضافة الى الكثير من المدارس العلمية المتخصصة في الرياضيات والابحاث النووية والاستفادة من الطاقة الشمسية والزراعية الى غير ذلك، ويوجد بها ٢٨٠ معهدا منها ١٢٠ معهدا بحثيا وعلميا اضافة الى ٥٢ معهد للتعليم العالي يدرس فيها ٣٣١ الف طالب، و٣٠ وحدة صناعية علمية حيث يبلغ عدد المشتغلين في هذا المجال اكثر من مائة الف عالم وباحث، و٢٥٠ معهدا متوسطا يدرس فيها ٢٧٧ الف طالب وكان حوالي ١,٥ مليون شخص من سكان اوزبكستان في منتصف الثمانينيات ذوو مستوى تعليم عال ومتوسط وكان هناك ٧٣ الف طبيب و٢٢٣ الف ممرضة.

الاقتصاد الاوزبكي

خلال بضعة عقود في الفترة التي كانت فيها أوزبكستان جزءا لايتجزأ من الاتحاد السوفيتي قامت فيها عدة قطاعات انتاجية تناسب خصوصيتها المناخية انشغال سكانها بزراعة الاراضي المروية، وتعتمد هذه القطاعات على الموارد الطبيعية التي تجود بها اراضي هذه الجمهورية، وكان لما تقدمه الحكومة السوفيتية المركزية لاوزبكستان من استثمارات وآلات ومواد وعناصر بشرية مدربة دور كبير في تأسيس البنية التحتية للصناعة المحلية، ونظرا لتلك الظروف فقد ارتبط اقتصادها باقتصاد الدول المكونة

للاتحاد السوفيتي السابق، لذلك فقد انصب اهتمامها على تقوية وتنمية الروابط الاقتصادية معها، كما بدأ الاتحاد الاقتصادي لاقطار آسيا الوسطى اضافة الى منطقة التجارة المشتركة التي تكونت مع جمهوريتي كازاختسان وقيرغيزستان، كما ترتبط اوزبكستان باتفاقات ثنائية مختلفة مع روسيا واوكرانيا وروسيا البيضاء وجورجيا وبقية اقطار «كومنولث الدول المستقلة» وفي سبيلها للتغلب على الميراث الصعب فقد عمدت الحكومة الاوزبكية للاصلاح الاقتصادي الشامل لتحقيق الاستقلال الحقيقي آخذه في الاعتبار الخصوصية الوطنية والتاريخية وخبرة غيرها من الدول المتقدمة.

وكما أسلفنا فإن غالبية السكان يشتغلون بالزراعة ويعيشون وافراد اسرهم من موارد قطع الارض الملحقة ببيوتهم، وتعتبراوزبكستان من الاقطار الرائدة على مستوى العالم في زراعة القطن الذي يحتل الحصة الكبرى من المزروعات حيث بلغت نسبته ٧٥-٨٠٪ وظلت اوزبكستان خلال عشرات السنين مصدرا للقطن في الاتحاد السوفيتي وتنتج منه ٤-٥ ملايين طن سنويا او ثلثي انتاج الاتحاد السوفيتي منه و٣٠٪ من الانتاج العام من القطن رفيع التيلة، الى جانب ذلك تشتهر اوزبكستان بتربية الغنم الاستراخاني وزراعة المحاصيل البستانية والخضروات ذات المستوى المتقدم، وبسبب التوسع في الرقعة الزراعية ارتفعت نسبة الملوحة في بعض الاراضي مما أدى الى هلاك كل القصب الذي كان يغطي ٨٠٠ الف هكتار في مصب أموداريا.

واضافة الى الانتاج الزراعي القوي فإن اوزبكستان تمتلك صناعة قوية تركز على معالجة المواد الاولية والحاصلات الزراعية حيث تمتلك اوزبكستان ثورة طبعية كبيرة تشمل الغاز والفحم وفلزات المعادن والذهب والفضة واليورانيوم والتنجستن والبزموث والاحجار الكريمة وشبه الكريمة ومواد البناء.. الخ، وتمثل المؤسسات الموجودة في اوزبكستان حاليا اكثر من ١٠٠ قطاع صناعي كما تنتج ٤١ مليار متر مكعب من الغاز ومليون طن من الفحم الحجري و٢٤ الف جرار زراعي «تراكتور» و٦ آلاف قاطفة قطن و٦ ملايين طن من الاسمنت وحوالي مليوني طن من الاسمدة المعدنية وحوالي نصف مليار متر مربع من الاقمشة..

الثروات المعدنية

ويوجد في اوزبكستان ١٢٥ مصنعا لمختلف الآلات منها ٧٠ مصنعا كبيرا، ومن المؤسسات الصناعية الكبرى مجمع التعدين ومجمع المعادن المقاومة للحرارة ومناجم التنجستن والبزموث، كما ان هناك الكثير من الصناعات الخفيفة كالأجهزة المنزلية والكهربائية وتعبئة المنتجات الزراعية والصناعات الغذائية وكلها تشهد تقدما مطردا وملحوظا، وعموما فان هناك اكثر من ألفي مصنع تغطي اكثر من مائتي مجال من المجالات الاقتصادية فهي تنتج الطائرات وآلات صناعة القطن والنسيج اضافة الى الحفارات والرافعات ومحولات الضغط العالي وغير ذلك الكثير من المنتجات الصناعية، وفي اوزبكستان بها الكثير من محطات الطاقة الحديثة تعمل بطاقة اجمالية تقدر بخمسين بليون وحدة في العام، اضافة الى ذلك بلغ انتاج الجمهورية ٢,٨ مليون طن من النفط الخام عام ١٩٩١م واكتشفت حقول نفطية في مقاطعة نمنغان على عمق ٥ كلم في ربيع عام ١٩٩٢م، وفي عام ١٩٩٣م ارتفع انتاج النفط الى ٤ ملايين طن وتخطط الحكومة لانتاج ٨ ملايين طن بحلول عام ١٩٩٦م مما سيؤدي الى التوازن بين تصدير واستيراد المنتجات البترولية، وفي بداية التسعينيات كانت اوزبكستان تنتج مانسبته٢,٧٪ من اجمالي الانتاج الصناعي السوفيتي وتصدر ٤٣,٢٪ من انتاجها الاجمالي الى الجمهوريات السوفيتية الأخرى مقارنة بـ ١٨٪ هي نسبة ماتصدره جمهورية روسيا.

حركة التجارة

وتتكون صادرات اوزبكستان في الغالب من المواد الاولية او المصنوعات شبه الجاهزة كالقطن والغاز الطبيعي والنحاس والزنك والرصاص والتنجستن والذهب وغيرها من المعادن غير الحديدية والاسمدة، ومن المصنوعات الجاهزة التي تصدرها اوزبكستان هي التراكتورات الزراعية الخاصة بزراعة القطن والمغازل واقمشة القطن والمعلبات، وبما ان مستوردات اوزبكستان على الدوام تفوق صادراتها فإنها تلبي ٥٠٪ من احتياجاتها للمكنات والآلات باستيرادها وخاصة من روسيا وأوكرانيا كما تغطي ٤٦٪ من استهلاكها للسلع الاستهلاكية بالمستوردات ايضا، واكثر المستوردات هي الاخشاب وتشكل «حوالي ١,٦ مليون متر مكعب» الحديد والانابيب والسيارات وقاطرات وعربات السكك الحديدية ومعدات الطاقة والحاصدات الدارسة وإطارات العجلات.

وقد اصدرت الجمهورية في عام ١٩٩٤م مرسوما رئاسيا بشأن المزيد من اجراءات دفع الاصلاحات الاقتصادية والتأكيد على حماية الملكية الخاصة وتأسيس المؤسسات، ولقد كانت هناك اشارة واضحة نحو الاسراع بعمليات الخصخصة وإصلاح التشريعات النقدية والتعامل بالنقد الاجنبي كما انها وقعت اتفاقات ثنائية للتشجيع والحماية المتبادلة للاستثمارات مع عدة دول وسمحت للشركات الاجنبية بالعمل في مجالات التصدير والاستيراد كممثلين او وكلاء تجاريين او حتى موزعين داخليين ولها نفس حقوق المؤسسات المحلية. ■

تتميز اوزبكستان بمستوى تعليمي متقدم اضافة الى الكثير من المدارس العلمية المتخصصة في الرياضيات والابحاث النووية

تأملات تربوية في أحاديث الصيام

لم يكن هناك من خير إلا وجهنا المصطفى ﷺ إليه ولم يكن من شر إلا ونهانا عنه ولذلك كان كما قال ﷺ: «إنما أنا رحمة مهداة» «وتركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلا هالك»[رواه ابن ماجه] وصدق الله العظيم بقوله جلا وعلا:﴿من يطع الرسول فقد اطاع الله﴾«النساء-٨٠»

وبقوله جل شأنه:﴿وماآتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا﴾«الحشر/٧».

كان الرسول ﷺ موجهاً ومعلماً ومربياً لصحبه الكرام- رضي الله عنهم- ولأمته لذا نجد مطولات من القول والفعل في مختلف الشؤون الحياتية وبياناً واضحاً لشتى التكاليف الشرعية، ويعتبر الصيام احدى تلك التكاليف الاساسية باعتباره الركن الرابع من اركان الاسلام وقد بين المصطفى ﷺ احاديث الصيام بياناً شافياً بحيث نقدم صورة شاملة مكتملة عن حكم الصوم واهميته والترغيب به، وثمراته التي تعطي النتائج المفيدة المثمرة ممايرتب السعادة للانسان في الدنيا والآخرة كما يوضح النبي الكريم ﷺ الأحكام الشرعية المتعلقة بالصوم.

إن النظر الى احاديثه عليه الصلاة والسلام بشأن الصيام تدعونا في ميدان التربية الى تأملات تربوية نعتمد فيها على عناصر التربية التي توجه من خلالها

للدكتور / صالح الراشد

موضوعات الحياة وذلك لأن التربية تهتم بالمفاهيم أولاً، وبالهدف في الموضوع المطروح واستخدام الاساليب والوسائل كالترغيب والترهيب والقصة والموعظة الى غير ذلك، وفي ذات الوقت تهتم التربية بمدى جدوى وعمق السلوك المكتسب في الامور المعنية بالطرح بمعنى ماالقيمة للاخلاقيات التي يغرسها الصوم في مثل الحديث عن موضوعه.

كذلك لاتغفل التربية العناية بالاحكام الشرعية المتعلقة بالصوم ومدى آثارها التربوية في الالتزام الشرعي وتعاليم الشريعة الغراء.

مفهوم الصوم واهميته والهدف منه

في الاحاديث التي تشير الى فرضية الصوم يوضح النبي ﷺ ماللصوم من اهمية كبرى في كسب الثواب، والتسابق الى فعل الخيرات ومن ذلك قوله ﷺ «أتاكم رمضان شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه، تفتح فيه ابواب السماء وتغلق فيه ابواب الجحيم وتغل فيه مردة الشياطين الليلة فيه خير من الف شهر من حرم خيرها فقد حرم» رواه النسائي في سننه

ويقول ﷺ « أتاكم رمضان شهربركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا. ويستجيب فيه الدعاء ينظر الى تنافسكم في الخير ويباهي بكم ملائكته فأروا الله من انفسكم خيرا فان الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل» رواه الطبراني.

إن الاحاديث السابقة تعتبر تهيئة للنفوس واستعداداً لاستقبال رمضان شهر الصيام. والتهيئة تمهيد مطلوب في ايضاح الدروس والموضوعات حسب التوجيه التربوي ومنه ذلك الحديث عنه قوله ايضاً ﷺ :«إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت ابواب النار فلن يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد ياباغي الخير اقبل وياباغي الشر اقصر، ولله عتقاء وذلك كل ليلة» رواه الترمذي وابن ماجه.

ومن غير شك فإن المفهوم من الاحاديث السابقة بشكل واضح مايدل على هدف الصوم الذي نصت عليه آيات الكتاب الحكيم في تشريع وفرضية الصيام وذلك بقوله جل وعلا: ﴿ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ البقرة/١٨٣.

فهنا التقوى لاشك انها الهدف الاساسي والتي منها تحقيق ركن الصوم العظيم ويأتي الترغيب كأسلوب تهذيب وتشويق وتحبيب في حرز ثواب هذا الركن ببيانه ﷺ الى جزاء الصوم وذلك بقوله ﷺ « كل عمل ابن آدم يضاعف

لاتغفل التربية العناية بالاحكام الشرعية المتعلقة بالصوم ومدى آثارها التربوية في الالتزام الشرعي وتعاليم الشريعة الغراء

الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف»رواه مسلم.

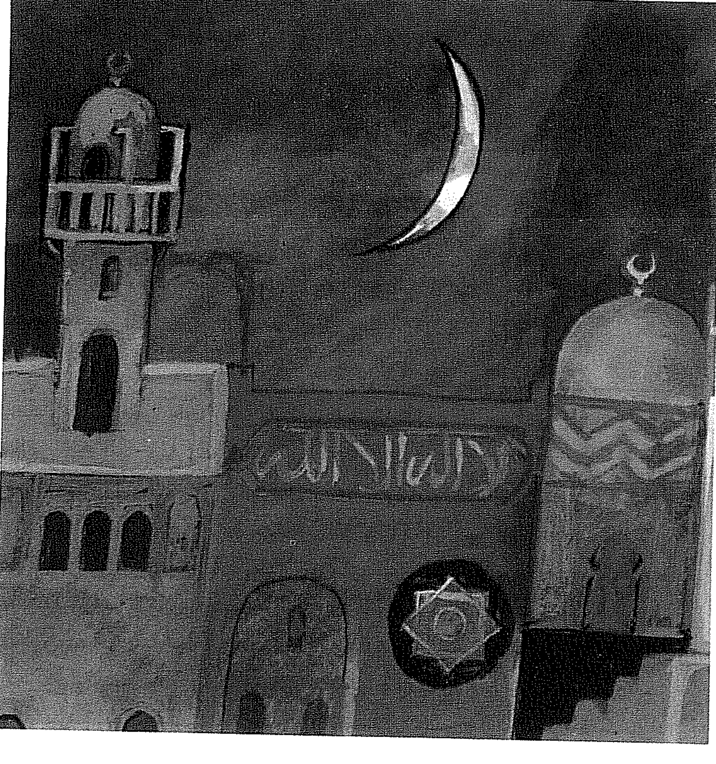
قال عز وجل «إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من اجلي للصائم فرحتان: فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك» وفي رواية «والصيام جنة فإذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث يومئذ ولايصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم» اخرجه البخاري ومسلم.

ومن جزاء الصيام وبيان ماله من فضل عظيم قوله ﷺ:« من صام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه» اخرجه البخاري ومسلم.

والترغيب مستمر لرؤية ثمراته في الآخرة إذ ان مكتسبات الصبر والتحمل ورياضة تهذيب النفس وحملها على الطاعة والعبادة وصلاة الليل والانفاق في سبيل الله كل ذلك مما يظهر في الدنيا فإن هذا له مردوده الترغيبي الكبير في الآخرة وذلك بما كشف عنه المصطفى ﷺ بقوله:« إن في الجنة باباً يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة لايدخل منه احد غيرهم، يقال أين الصائمون؟ فيدخلون منه فإذا دخل آخرهم اغلق فلم يدخل منه أحد» اخرجه البخاري ومسلم.

ولعل من اهم الوسائل المعينة على الصيام وصيته عليه الصلاة والسلام بالسحور اذ قال ﷺ «تسحروا فإن في السحور بركة» رواه البخاري ومسلم.

وعن رجل من اصحاب رسول الله ﷺ قال:دخلت على النبي ﷺ وهو يتسحر فقال «انها بركة اعطاكم الله اياها فلا تدعوها» رواه النسائي وشبيه بتأخير السحور كذلك تعجيل الفطور وقد قال ﷺ قال الله عز وجل «احب عبادي إليّ اعجلهم فطرا» رواه الترمذي.



إن التربية تعطي نتائج العمل قيمة كبيرة بقدر مالها من تهذيب للنفوس ولعل الصيام له ابلغ الاثر في ذلك.

لذلك كان الحرص كبيراً على التأكيد على آداب الصيام ومن ذلك الدعاء عند الفطر:

فلقد روى النبي ﷺ : «ان للصائم عند فطره لدعوة ماترد» رواه البيهقي.

وثبت انه كان يقول ﷺ «ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر ان شاء الله تعالى..»رواه ابو داود

وروى مرسلاً انه كان يقول:« اللهم لك صمت وبك آمنت وعليك توكلت وعلى رزقك افطرت» رواه ابو داود.

كف اللسان عن الأذى:

ان للجوع وللعطش منغصات لايقوى عليها كثير من الناس ومع ذلك يتركونها ويصبرون عليها في رمضان وفي الصيام ولو قارنا بين الصيام عن الطعام والشراب والصيام عن الكلام لوجدنا ان الاخير اهون من الاول ولذا وجب صون اللسان عن الاذى والكلام اللغو وسب اعراض الناس والتطاول عليهم وذكر الناس بما يكرهون، وتعطير اللسان بالذكر والدعاء والنصح الكريم وتلاوة القرآن والذكر.

وفي هذا يقول النبي ﷺ : «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه» رواه البخاري

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال:« الصيام جنة، فلا يرفث ولا يجهل، وان امرؤ قاتله او شاتمه فليقل اني صائم والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله تعالى من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه وشهوته من اجلي الصيام لي وانا اجزي به. والحسنة بعشر أمثالها». اخرجه البخاري.

ويتبع تلك الاداب التعرف على حكم الصوم وماله من أثر كبير عميق في حياة المسلم ومعلوم ان الله سبحانه وتعالى شرع الصوم لحكمة أرادها لعباده وخير مستهدف لهم وهو سبحانه لايقدر

ومن جزاء الصيام وبيان ماله من فضل عظيم قوله ﷺ:« من صام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه» اخرجه البخاري ومسلم

لعباده الا الخير فهو حكيم في خلقه حكيم في أمره ولايشرع شيئاً عبثاً.

وفي الصيام حكم ومصالح ارشدت اليها نصوص الشرع ذاتها ومنها:

– تزكية النفس الانسانية بطاعة الله فيما أمر والانتهاء عما نهى. وتدربها على كمال العبودية لله تعالى ولو كان ذلك بحرمان النفس وقطعها عن شهواتها، وحرمانها من مألوفها ولو شاء لأكل وشرب او جامع امرأته، ولم يعلم بذلك احد، ولكنه ترك ذلك ابتغاء وجه الله وحده وفي هذا جاء في الحديث«والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه وشهوته من اجلي، كل عمل بن آدم له إلا الصوم فانه لي وأنا اجزي به» متفق عليه.

–وفي الصيام حفظ لصحة البدن كما شهد بذلك الاطباء المتخصصون، وفيه اعلاء للجانب الروحي على الجانب المادي في الانسان.

فالانسان ذو طبيعة مزدوجة فيه عنصران: الطين والحمأ المسنون، وفيه عنصر الروح الالهي الذي نفخه الله فيه عنصر يشده الى اسفل وآخر يجذبه الى اعلى فإذا تغلب عنصر الطين هبط الى الحضيض كالانعام بل اضل.. واذا تغلب عنصر الروح ارتقى الى افق الملائكة، وفي الصوم انتصار للروح على المادة. وللعقل على الشهوة.

ولعل هذا سر الفرحة اليومية التي يجدها الصائم كلما وفق الى اتمام صوم يوم حتى يفطر، والتي عبرعنها حديث النبي ﷺ بقوله:« للصائم فرحتان يفرحهما: اذا افطر فرح بفطره ، واذا لقى ربه فرح بصومه» متفق عليه.

– إشعار الصائم بنعمة الله تعالى عليه فان إلف النعم يفقد الانسان الاحساس بقيمتها، ولا يعرف مقدار النعمة إلا عند فقدها، وكل شيء يعرف بضده.

ان المرء لايحس بنعمة الشبع الا اذا ذاق الجوع، ولايحس بنعمة الري إلا اذا ذاق العطش، وعندئذ تراه تنفس بشدة وقال من اعماقه: الحمد الله ودفعه ذلك الى شكر الله على نعمه وآلائه، وهذا ماأشير اليه في حديث رواه احمد والترمذي قال رسول الله ﷺ :«عرض عليّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً، فقلت: لا يارب، ولكني اشبع يوماً، واجوع يوماً. فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك، واذا شبعت حمدتك وشكرتك».

وفي الصوم تربية للارادة وجهاد للنفس وتعويد على الصبر، ومالدين الا الصبر على الطاعة او الصبر على البعد عن المعصية.. والصيام يتمثل فيه الصبران ومن هذا سمي نبينا ﷺ شهر رمضان: «شهر الصبر».

– وجاء في الحديث الشريف« صوم شهر الصبر، وثلاثة ايام من كل شهر يذهبن وحر الصدر» اي غشه ووساوسه وحقده وغيظه. رواه البزار

واعتبره النبي ﷺ جنة اي درعاً واقية من الاثم في الدنيا ومن النار في الآخرة كما في قوله:« الصيام جنة من النار كجنة احدكم من القتال» رواه احمد وغيره.

– ومن الحكم الاجتماعية في الصيام وعلى الاخص صيام رمضان انه يوجد نوعاً من المساواة الالزامية في الحرمان، ويزرع في انفس الموسرين والواجدين الاحساس بآلام الفقراء والمحرومين وفي قول لابن القيم يذكرها بحال الاكباد الجائعة من المساكين.

وقال العلامة ابن الهمام: انه لما ذاق الجوع في بعض الاوقات، ذكر من هذا حاله في عموم الاوقات فتسارع اليه رقته عليه.

ان في هذا التذكير العملي الذي يدوم شهراً كاملاً مايدعو إلى التراحم والمساواة والتعاطف بين الافراد والطبقات بعضهم وبعض

ومن هذا ماروى في بعض الاحاديث في تسمية رمضان «شهر المساواة» وكان النبي ﷺ فيه اجود من الريح المرسلة.

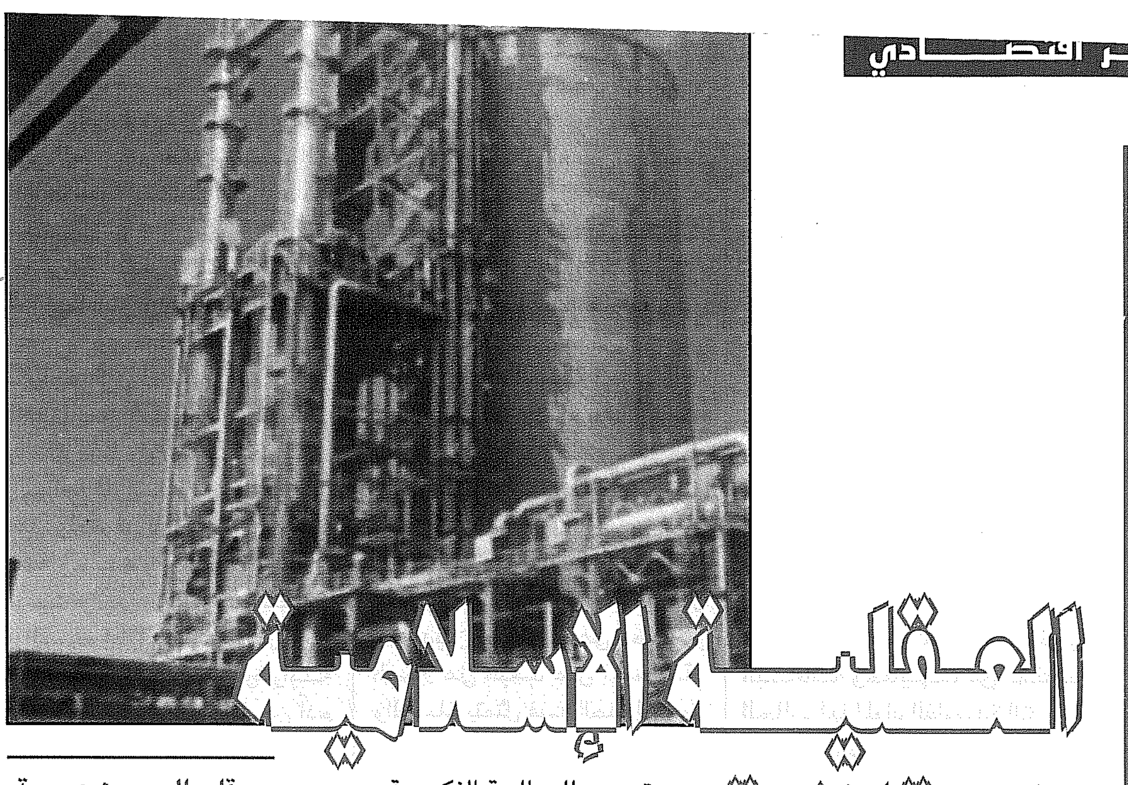
ومن اجل هذا كله ومن افضل مايثاب عليه العبد تفطير الصائم كما جاء في حديث رواه احمد والترمذي عن زيد بن خالد عن النبي ﷺ :« من فطر صائما كان له مثل اجره غير انه لا ينقص من اجر الصائم شيئا».

ان الصيام يعد الانسان لدرجة اعلى من التقوى ويرتقي به في منازل المتقين وفي هذا رد ابن القيم رحمه الله.. وللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة، والقوى الباطنة وحمايتها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي اذا استولت عليها افسدتها، واستفراغ المواد الرديئة المانعة لها من صحتها، فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها ويعيد اليها مااستلبته منها ايدي الشهوات، فهو اكبر عون على التقوى كما قال تعالى:﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾.

والحق ان صيام رمضان مدرسة متميزة، يفتحها الاسلام كل عام للتربية العملية على اعظم القيم، ورفع المعاني فمن اغتنمها وتعرض لنفحات ربه فيها فأحسن الصيام كما أمره الله، ثم احسن القيام كما شرعه رسوله ﷺ فقد نجح وخرج من هذا الملتقى العظيم رابحاً ربحاً عظيما بنيل مغفرة الله والعتق من النار.

وهكذا نجد لتوجهات الرسول الكريم ﷺ اثراً عظيماً جدا في تهذيب وصياغة وبناء النفس المؤمنة بربها كما نلحظ العمق التربوي في اعتبار اهمية الوسائل والترغيب بالقيام بها وخلاصة القول: ان الصوم مدرسة متميزة كما سبق البيان، تعدُّ جيلاً مؤمناً بربه لبناء الحياة التي تليق بالانسان. ■

التربية تعطي نتائج العمل قيمة كبيرة بقدر مالها من تهذيب للنفوس ولعل الصيام له ابلغ الاثر في ذلك.



العقليـــة الإسلامية والعقلانية الاقتصادية

بقلم: الحسين عصمة

أول إنجاز حققه الإسلام هو بناء الإنسان الذي يعد اللبنة الأولى الأساسية في قيام أية حضارات

من بين الأسباب التي كانت وراء فشل نظريات نمو التخلف على اختلاف اتجاهاتها، تجاهلها للبعد الثقافي لعملية التنمية باختزالها لهذه الأخيرة في بعد واحد هو البعد الاقتصادي (مستوى الدخل القومي نسب الاستثمار، الانتاج والنمو الديمغرافي..) بمعنى أن الاهتمام كان منصبا على «الأشياء» أكثر من الإنسان على الرغم من أن الإنسان هو الذي يفعل في الأشياء ويتحكم فيها وليس العكس، وعلى الرغم من أن «القصور الذي يفرضه التخلف في المجال الاقتصادي إنما هو نتيجة لتصور الأشياء لا لطبيعة الأشياء ذاتها (١) فالأصل إذن هو الإنسان، وأما طبيعة الأشياء وأوضاعها فهي تجسيم للحالة الفكرية والنفسية والأخلاقية التي يكون عليها الإنسان. من هنا لا يمكن النظر في قضية التنمية والتخلف بمعزل عن قضية الإنسان، لأنه، بتصوره للأشياء وسلوكه تجاهها هو الذي يصنع التنمية أو يكرس التخلف (٢)، فالسلوك ا لاقتصادي إذن ـــ كجل السلوكات الإنسانية الأخرى هو الترجمة العملية لتصورات الإنسان ومعتقداته. فهذه الأخيرة هي الجذور، وما يتمخض عنها من ممارسات هي الثمار. ولا يجادل أحد في أن الجانب المادي للحضارات الكبرى التي عرفتها الإنسانية قد أسست على جانب آخر قلما يلتفت إليه هو الجانب الفكري والروحي. إذ لا يمكن أن تقوم حضارة أو تزدهر مدنية دون أن يكون أصحابها قد تشبعوا سلفا بقيم تكون بمثابة الحافز على الإبداع والدافع إلى المشاركة الفعالة في البناء الحضاري. وليس من قبيل الصدفة أن تكون الثورة الصناعية التي شهدتها أوربا في القرن التاسع عشر، والتي شكلت الانطلاقة الأولى لعصر التقنية الحديث، قد سبقتها تغييرات جذرية عرفتها المجتمعات الأروبية، وعلى رأسها الثورة الفكرية التي تمثلت فيما سمي بـــ «عصر النهضة» إبان القرنين الخامس عشر والسادس عشر وما يسمي «بعصر الأنوار» الذي أعقبها والذي عرفت أوربا في ظله تغييرات جذرية على مستوى التصورات والمفاهيم والقيم. وليس من قبيل الصدفة أيضا أن يعمد المستعمر، قبل استيطان الأرض واستغلال الخيرات، إلى محاولة استيطان العقول ليتأتى له زرعها بتصورات تنسجم مع ماتقتضيه مصالحه، وليضمن بذلك إحكام سيطرته حتى بعد انتهاء مرحلة الاستعمار المباشر. وما من شك أن حالة التخلف التي تعيشها مجتمعاتنا الإسلامية اليوم تعد مشكلة عقليات قبل أن تكون مشكلة موارد وامكانات (٣). وعلى عكس ما قد يتصوره البعض، فإن تكريس التخلف لا يتم من خلال الذهنية التقليدية المتدينة التي «تحتقر هذا العالم لحساب عالم آخر» (٤) بل إن «العقلية المعصرنة» التي أوجدها

الاستعمار وتعهدها ولا يزال هي التي تعمل على تجذر التخلف في مجتمعاتنا وعلى إعادة انتاجه باستمرار. لقد وفق الاستعمار إلى حد بعيد في تشكيل هذه العقلية وغرسها في مجتمعاتنا العربية الإسلامية كبديل عن العقلية الإسلامية التي تتناقض بطبيعتها مع مصالحه، والتي لايمكنها أن تتعايش مع أي شكل من أشكال التخلف.

وهذا ما يفسر تزامن دخول الاستعمار إلى بلادنا الإسلامية وظهور التخلف بها من جهة والعمل على تغييب الإسلام وإقصائه من الحياة العامة والخاصة ـ للمسلمين ـ من جهة ثانية. فالإسلام والتخلف نقيضان لا يمكن أن يتلازما ويتزامنا إلا إذا مسخ الإسلام وافرغت جميع مبادئه من محتواها الحقيقي كما هو الحال اليوم.

من هنا فإن المطالبة بالعودة إلى ينابيع الإسلام الصافية لننهل منها مفاهيمنا ومبادئنا لا تتناقض في شيء بل تسير جنبا إلى جنب مع مناهضة التخلف والمطالبة بتنمية اقتصادية واجتماعية حقيقية (٥). وهذا ما سيحاول أن يتطرق إليه هذا المقال وذلك من خلال مستويين: أولاً مستوى التصورات ومستوى السلوكيات.

العقيدة سبيل التحرر الوجداني:

من المعلوم أن أول إنجاز ـ عظيم حققته رسالة الإسلام العظيمة، قبل أن تشيد حضارة متميزة وتؤسس مدينة مزدهرة بقرون عدة ـ هو أنها بنت الإنسان الذي يعد اللبنة الأولى والأساسية في قيام أية حضارة. وقد تمثل هذا البناء في إعادة تشكيل شخصية الإنسان العربي بتغيير نظرته إلى نفسه وحياته وإلى علاقته بخالقه وبغيره، ليصبح بذلك إنسانا جديدا تماما، قادرا على أن يعمل وبشكل تلقائي على تغيير واقعه المعاشي والمادي. فلماذا وكيف لعبت العقيدة كل هذا الدور التاريخي الحاسم في عملية التغيير التي أحدثها وقادها الإسلام؟

* أولا: لأن هذه العقيدة ـ نظرا لوضوحها وبساطتها وانسجامها مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها ـ اكسبت المؤمن نوعا من الاستقرار الروحي الذي يعتبر من المقومات الضرورية لاكتمال الشخصية الفاعلة والمنتجة. «إن سلامة الاعتقاد والتطور شرطان أساسيان لضمان العطاء والفاعلية (...) لأن العقل البشري لا ينتج حين يكون صاحبه في تيه وضياع اعتقادي» (٦) فالانتاج في واقع الأمر لا يكون هدفا في حد ذاته، بل وسيلة يتشفع بها لغاية أسمى. والذي يحدد هذا «الهدف الأسمى» هو طبيعة المعتقد. فهذا الأخير هو الذي يحرك الفرد في هذا الاتجاه أو ذلك. وبقدر ما يكون حضور المعتقد قويا تكون الحركة حيوية، أما حين يغيب المعتقد، فان الحركة عندئذ تصبح عشوائية إذا لم تتحول إلى سكون، وهكذا «فلن يقدر عقل مهما أوتي من فطنة، أن يعمل ويبدع، ويعطي وهو يتخبط في التيه ويكبل في الاغلال» (٧).

* ثانيا: إن السكينة النفسية والاستقرار الروحي ربما كان بمقدور الإنسان أن يستشعر هما باعتناقه لأية عقيدة، بصرف النظر عن طبيعتها، بل يكفي أن يتشبع بها ويعتقد في صحتها وصوابها. لكن ما يميز العقيدة الإسلامية عن سائر المعتقدات الأخرى هو الأساس الذي تقوم عليه. ويتعلق الأمر بالايمان بالله على النحو الذي جاء به الإسلام الذي يقضي في فاتحته الاعتقاد الراسخ في وحدانية الله سبحانه وتعالى وفي كل صفات الكمال الواجبة في حقه جل وعلا. ومن شأن مثل هذا الاعتقاد، متى وعاه العقل واحتواه الفؤاد، أن يفجر في الإنسان كل طاقاته الخيرة التي تدفع به إلى البذل والعطاء جاعلة منه عنصرا إيجابيا وفاعلا على كل صعيد، ويتأتى هذا من خلال:

* استصغار الصعاب وتحدي الطواغيت الأرضية، بشرية كانت أو معنوية، التي يمكن أن تعترض حركة المؤمن أثناء كفاحه وكدحه في سبيل افعال الخير وخير الأفعال... ويأتي هذا الشعور من خلال الانفتاح على الله سبحانه وتعالى والارتباط به. إن الفرد في ذاته لا شيء يذكر أمام عظمة هذا الكون اللامتناهي. وان قدراته مهما بلغت تظل محدودة وتقف عاجزة حيال ما يزخر به هذا الكون من أسرار وما يثيره من تحديات. لكن هذا الفرد، الضعيف العاجز، حينما يرتبط بقوة الله ويتصل بقدرته يصبح عندئذ قادرا على أن يصنع أشياء كثيرة وينشيء أحداثاً ضخمة، ويؤثر في كل شيء (...) ويواجه الحياة والأحداث والأشياء (٨) في عزم وتحد وإصرار.

* الإحساس بالانسجام التام مع ما أودعه الله سبحانه وتعالى في كونه من خلائق. فالجميع من صنع خالق واحد، ولابد أن يحكم الجميع قاعدة التناسق والتوافق. لا مجال إذن للدخول في صراع مع قوى الطبيعة لانتزاع أسرارها، لأن الطبيعة وقوى الكون كلها ما خلقت إلا لتكون في خدمة الإنسان بتسخير من الله سبحانه، وما على الإنسان إلا أن يتأمل هذه القوى، ويتعرف عليها ويتعاون معها لكسبها واستثمارها ﴿الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار. وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار﴾ [إبراهيم: ٣٢ـ٣٤].

* إحساس الإنسان بقيمة وجوده. فمن خلال المعطيين السالفين، يتبين إلى أي حد يمكن أن يستشعر المؤمن قيمته عند الله تعالى، ومدى خطورة الدور الذي خلق ليؤديه. وتتجلى أهمية إدراك الفرد لقيمته ومعنى

استصغار الصعاب وتحدي الطواغيت البشرية أو غير البشرية على الأرض يولد الشعور والانفتاح على الله سبحانه وتعالى

الاعتقاد بالحياة الآخرة والسعي إلى الفوز فيها قيمة روحية من شأنها أن تضبط سلوك المؤمن وتوجهه إلى الخير والصلاح دوماً

وجـوده في كون حـركة الإنسـان في الحياة تـابعة له، متأثـرة به. إذ كلما تعاظم هـذا الإحساس في وعيه، كلما ازدادت حيويتـه في حركتـه، وانطلق انتاجـه في واقعه. إمـا إذا ضعف هذا الشعـور فإنه ينعكس سلبـا على كل أوضـاعـه في إيحاء دائم بـالفشل والعجز والسقوط (٩).

القيمة الاقتصادية للسلوك الاقتصادي:

نظرا لكـون الإنتاج (كما وقيمـة) هو المؤشر الرئيسي للنمو الاقتصادي والمقياس الأسـاسي لتصنيف البلدان إلى متقـدمة ونـامية، فإنـه سيشكل محور هذه الفقرة التي سنحاول من خـلالها رصد تأثير بعض المفـاهيم الإسـلامية على الممارسـات التي لها صلـة بـالانتاج وبخـاصـة الجانب الاقتصـادي بشكل عـام. وفي هـذا السياق سيتم التطرق إلى صنفين من المفـاهيم: الصنـف الأول يفهم في الاتجاه السلبي أي بـاعتبـاره من معـوقـات الإنتـاج ولا يشجع على التقدم والنماء ويتعلق الأمـر هنـا بـالمسـائل التـاليـة: تفضيل العمل للآخرة على حساب العمل للدنيا ثم القناعة والزهد وأخيرا القدرية.

الصنف الثـاني ويشمـل مفـاهيم إسلاميـة أصيلة إيجابيـة بطبيعتها لكـونها تعتبر من حـوافـز الانتـاج والعطـاء. وهذه المفـاهيم هي: مبـدأ الاستخـلاف، الموقف مـن العمل المنتج والنظـرة إلى الثروة والتعـامل معها.

الدين بين العمل للدنيا والعمل للآخرة:

لا جـدال في أن الإسـلام يحث على تفضيل الآخرة على الدنيا لكونها هي الأحسن والأخلـد: (والآخـرة خير وأبقى) [الأعلى ١٧] لكن مـا السبيل إلى الفـوز في الحيـاة الأخـرى؟ إنـه الإيمان والعمل الصـالـح: (ومن أحسن قـولا ممن دعا إلى اللـه وعمل صـالحا وقـال إنني من المسلمين) [فصلت ٣٣] (مـن عمل صـالحا فلنفسـه...) [فصلـت ٤٦] والعمل الصـالـح هـو كـل فعل إيجابي يستهـدف خير الفـرد والجماعـة. فالحياة الآخـرة ليست إذن منفصلة عن الحيـاة الدنيـا، وتعمير الآخرة لا يتم بهدم الـدنيـا بل بتعميرهما ، فـالدنيـا الطريق والـوسيلة لبلـوغ الآخـرة «إن الـدنيـا في التصـور الإسـلامي هـي» دار التثمـر والاكتساب بتعبير الإمام الغزالي. كل النـاس فيهـا مستنفـرون للعمل والسعي، وكل عنـاصر الحيـاة فيهـا موظفة لصالح التعمير والنماء، حتى آخـر لحظـة من عمـر الأرض. وإذا تحقق ذلـك. يصبح المعـاش بحق جديـرا بأن يكـون طريقـا إلى المعاد ويلقى الإنسـان سعـادة الـدارين: الـدنيـا والآخـرة (١٠) إن الاعتقـاد بالحياة الآخـرة والسعي للفوز فيها، قيمـة روحيـة من شـأنها أن تضبط سلـوك المؤمن وتـوجهـه إلى الخير والصلاح على الـدوام وتحيد بـه عن الممارسـات السلبية في حق الآخـرين وحتى في حق الذات أحيـانا (الغش - الاستغـلال - القتل...). وإذا كـان الـدين يـركـز على الآخـرة أكثـر من تـركيزه على الـدنيـا، فلأن الإنسـان بطبعه يوشك - إذا انخرط في الدنيا إلى الحد الذي تصبـح فيه هدفـا يسعى إليه بكل الوسائل، ويتوسل إليها بكل الأدوات - أن يغدو عـدوا للمبـادىء والمثل العليـا التـي بـدونها يفقـد الإنسان إنسانيته، ويضيع في متاهات الحياة ويخسر بـذلك الدنيـا والآخرة معا. إن التـأكيد على الآخـرة دعوة إلى الحركـة في الاتجاه الصحيـح داخل الدنيا وليس خارجهـا. قال رجل لأحد العارفين بالله. إنا لنطلب الدنيا ونحب أن نـؤتـاها. فقـال لـه: ومـا تحب أن تصنع بها؟ قـال: أعـود بها على نفسي وعيالي، وأصلي بها وأتصدق وأحج... فقال له الإمام. ليس هذا اطلب الدنيا، هـذا طلب الآخـرة وقد ورد في الأثـر: نعم العـون على تقوى اللـه الغنى. إن الدنيا والآخرة إذن صنوان لا يفترقان في ذهنية المؤمن. إنهما وجهـان لعملة واحدة.

القناعة والزهد

هل القناعـة أن ترضى بأوضـاعك كيفما كانت بحجة أنها من قضاء الله وقـدره؟! وهل الـزهـد هـو أن تـولي ظهرك للدنيا وما فيها تحت طائلة أنها فتنـة تشغل عن ذكـر اللـه والعمل للآخرة؟ إن العقل، فضـلا عن الدين، يـرفض، وبشكل قـاطع مجرد طـرح مثل هـذه الإشكـالات المغلوطـة من أصلها. فالزهد في الشيء، بما هو ترفع واستعـلاء عنه يفترض امتـلاك هـذا



الشيء أولا. إذ كيف يمكن أن تزهد في شيء أنت لا تملكه أصلا؟! فالزاهد الحقيقي إذن هو الذي انخرط في الدنيا وخاض غمارها ونال منها نصيبا وافرا، ثم بعد ذلك تمالك نفسه ولم يقع في اسرها ولم يفتتن بغوايتها وسخرها لخدمة غيره قبل نفسه، لذلك كان «أزهد الناس في الدنيا علي بن أبي طالب رضي الله عنه» كما وصفه أمير المؤمنين عمر ابن عبدالعزيز وكما وصفه أيضا «الحسن البصري» حين قال في حقه: «رحم الله عليا، كان رهباني هذه الأمة» لماذا؟ لأنه وهو أمير المؤمنين على امبراطورية مترامية الأطراف، كان يرتدي جلبابا اشتراه من السوق بثلاثة دراهم، ويركب حمارا وقد تدلت على جانبيه رجلاه وكأنه واحد من فقراء البادية... ويشير عليه أصحابه أن يجعل وسيلته للتنقل جوادا يليق بأمير المؤمنين فيجيبهم قائلا: «دعوني أهن هذه الدنيا» (١١).

أما القناعة المطلوبة من المؤمنين فهي بالأساس ذات بعد نفسي تحفظ الإنسان من الوقوع في الشره والحسد والجشع بحيث يكون كل همه في دنياه أن يلحق بمن يحس أنه دونهم، وعبر كل الطرق والوسائل. لأنه إن فعل فسيقضي عمره كله لاهثا وراء سراب كلما اقترب منه ابتعد عنه. ويضيع على نفسه بذلك فرصة الاستمتاع بنسمات الحياة الدنيا التي جعلها الله جزاء للمؤمنين العاملين [من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة] النحل/٩٧. وقد فسر الإمام علي كرم الله وجهه الحياة الطيبة بالقناعة (١٢).

القدرية

إن عملية الرفع من الإنتاج وتطويره لا يمكن أن تكون من فعل وسائل الإنتاج (العامل التقني) فحسب بل هي بالأساس مهمة إنسانية تضطلع بها عقلية مبادرة مبدعة وهي العقلية التي تبحث دوما عن الجديد سواء في وسائل الإنتاج وأدواته أو في طرق تدبيره وتنظيمه أو في مجالات وسبل صرفه... مدفوعة باعتبارات ذاتية تتجاوز مجرد الرغبة في الزيادة في الأرباح، إنها بكل تأكيد نقيض العقلية التواكلية الخاملة، الخاضعة لظروف الزمان المستسلمة لواقع المكان. التي لا تملك أن تفعل شيئا إيجابيا في محيطها الاقتصادي والاجتماعي، شعارها ولسان حالها، ليس في الإمكان خير مما كان!!

وإذا كانت القرائن تشير مع الأسف إلى أن الذهنية العربية الإسلامية أقرب إلى هذه الأخيرة منها إلى الأولى، فإن المسؤولية في ذلك لا ترجع إلى الاسلام، بل الذي يتحملها هو الواقع الاجتماعي الذي ما يزال يجرجر وراءه بقايا عصور الإنحطاط، والواقع السياسي والقانوني الذي يحاصر الطاقات المبدعة بشروطه التي تحكمها في الغالب الخلفية الآمنة، فضلا عن طغيان روح «الفردانية» والركض وراء الربح العاجل بصرف النظر عن الاعتبارات الاجتماعية والبعيدة المدى. إن الإسلام لم يضع في يد الفرد أي قيد يمكن أن يعرقل انطلاقته نحو آفاق الإبداع والإنتاج والعطاء في كل ما ينفع الناس بل على العكس من ذلك حرره من كل القيود ومكنه من حريته الكاملة ليتصرف فيهاكيف يشاءوذلك حتى في مسألة الاعتقاد التي تمثل موقف الإنسان من الله [انا هديناه السبيل أما شاكرا واما كفورا] الإنسان/٣. وحرية الإنسان هذه هي أساس مسؤوليته عن حياته ومصيره، ومعلوم أن المسؤولية المبنية على الحرية هي قمة الاعتراف بكينونة الشخص المسؤول، وهي خليقة أن تنمي فيه الوعي بذاته وتثير في مكامنه نوازع تحقيق الذات من خلال المشاركة الإيجابية والعطاء المتميز وإذا كان مفهوم القضاء والقدر في الإسلام، عند بعض العامة من الناس، يبعث على الكسل والتواكل، ويدفع إلى الخمول والاسترخاء فلانة صادف في العقول قيما بالية كرسها الجهل في غياب فهم أصيل لكليات الإسلام وروح معانيها. يروى أن أحد الفقهاء العارفين بدين الله كان له صديق تاجر خرج ذات مرة في رحلة تجارية ثم سرعان ما قفل عائدا قبل إنهاء رحلته. ولماسأله صاحبه عن سبب عدوله عن الرحلة أجابه بأنه رأى في طريقه ما جعله يفكر في الاستغناء عن العمل والكدح... لقد رأى طائرين أحدهما أعمى لا يبارح مكانه والآخر معاف، وقد جاء هذا الأخير بطعام يحمله في منقاره فوضعه في منقار صاحبه الضرير، وهو ما جعل الرجل يعتقد أن الله يسخر لكل خلق من مخلوقاته من يرزقه دون تعب، واستنتج من ذلك أن العمل ليس ضرورة مادام الله قسم الأرزاق! لكن ماذا كان موقف الفقيه العارف بدين الله؟ لقد أنكر على الرجل موقفه الذي بناه على تأويل سلبي لما رآه من شأن الطائرين فقال له معاتبا: كيف فكرت أن تكون في موضع الطائر الضرير الذي يعتمد في عيشه على غيره ولم يخطر ببالك أن تجعل نفسك مكان الطائر السليم الذي ينفع نفسه وينتفع به سواه؟!

في مقابل هذه القيم التي تثار في اتجاه سلبي بوصفها من معوقات التنمية، يتم تجاهل مبادىء وقيم إسلامية أخرى على الرغم من وضوح أبعادها الإيجابية في عقلنة السلوك الإسلامي داخل المجال الاقتصادي خاصة والحضاري عامة. هذه المبادىء والقيم هي التي ستشكل محاور الجزء الثاني من هذه الفقرة.

خلافة الإنسان

إن مبدأ الاستخلاف في الأرض من قبل الله سبحانه وتعالى هو الذي يعطي معنى لوجود الإنسان وقيمته في الحياة. والمشيئة العليا التي

إن العقل فضلاً عن الدين يرفض مجرد طرح مثل هذه الإشكالات المغلوطة من أصلها

عدم اكتناز المال أو استثماره لايتناقض في شيء مع الادخار على ألا يتجاوز مقدار ما يحتاجه المرء في مواجهة الضرورات الحياتية

اسلمت زمام هذه الأرض للإنسان إنما تريد أن يطلق فيها يده ويبرز مشيئة الخالق في الإبداع والتكوين، وكشف ما في هذه الأرض من طاقات وكنوز وخامات وتسخير هذا كله بإذن الله ـ في المهمة الضخمة التي أوكلها الله إليه (١٣) يقول الحق تعالى [هو انشأكم من الأرض واستعمركم فيها] هود / ٦١ ويقول علماء التفسير بشأن هذه الآية إن فيها طلبا للعمارة. فالسين والتاء في «استعمركم»، للطلب، والطلب المطلق من الله سبحانه يكون على سبيل الوجوب. يقول الجصاص في تأويل هذه الآية «إن في ذلك دلالة على وجوب عمارة الأرض بالزراعة والغرس والابنية» (١٤). وإذا استحضرنا قوله تعالى: في موضع آخر من كتابه الكريم [وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون] الذاريات/ ٥٦.

تبين أن الغاية من وجود هذا الإنسان على هذه الأرض هو ان يعبد الله خالقه ليس فقط من خلال الشعائر ولكن أيضا من خلال العمل الدؤوب والسعي المستمر للاصلاح في الأرض على النحو الذي يرضي الله ويسعد عباده. كيف يمكن إذن لمن يستشعر هذا التكليف من الله عز وجل ـ والذي هو في الوقت ذاته تشريف ـ أن يتقاعس عن العمل والإنتاج ويركن إلى التخلف في أية صورة من صورة؟!

العمل عبادة:

ليس العمل في المنظور الإسلامي مجرد وسيلة للعيش الكريم فقط بل هو قيمة في ذاته «إن الله عز وجل يحب العبد المحترف» كما ورد عن الرسول (ص). ولقد جاء الإسلام بهذا التصور في زمن كان فيه العمل ـ خاصة اليدوي ـ شيئا حقيرا من اختصاص الارقاء والمستضعفين من الناس. والعمل الذي يجله الإسلام هو العمل الصالح أي الذي فيه منفعة: ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء. وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ [الرعد/ ١٧] وهو أيضا العمل المتقن: ﴿إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا) [الكهف/ ٣٠].

ومن أسباب تحريم الإسلام للربا والميسر وألعاب الرهان كونها نشاطات تدر أرباحا دون ممارسة أي عمل منتج فضلا على أنها تضر بالآخرين. إن الغرب لم يعترف بقيمة العمل،بيشكل عام إلا في القرن الثامن عشر مع ظهور المدرسة الليبرالية، التي اعتبرته عنصرا من عناصر الانتاج (١٥) لا يتعلق الأمر إذن باعتراف مبدئي بقيمة العمل كما هو الشأن بالنسبة للإسلام، بل باعتراف نفعي مصلحي. وهذا ما يفسر ذلك التمييز العجيب في ذهنية الرأسمالي بين العمل الذي يتجسد في شكل سلع وخدمات من جهة والعامل الذي يصدر عنه هذا العمل من جهة. أن ما يهم الرأسمالي هو ثمار المجهود الذي يبذله العامل، أما العامل كإنسان فهو خصم والعلاقة معه هي علاقة صراع. ففي أي من الحالتين إذن يمكن أن يكون أداء العامل أحسن وعطاؤه أكبر: حينما يعمل بإحساس العابد الذي يتقرب لربه من خلال عمله أم عندما يعمل تحت ضغط ميزان القوى الذي يهدده في مصدر رزقه كلما مال لصالح خصمه الرأسمالي؟!

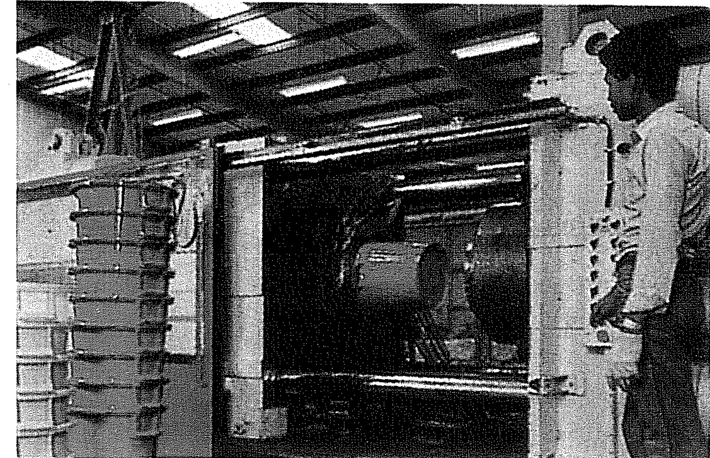
المسلم والثروة موقف رباني وتعامل عقلاني:

يحتل المال بكل أنواعه مكانة متميزة في الإسلام نظرا لأهميته في تحديد العلاقات الاجتماعية وخطورة دوره على المستوى الاقتصادي للأمة، ولا أدل على جدية الإسلام في موقفه من المال من كون العبد سيسأل يوم القيامة عن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وهو ما يعني أن المال مسؤولية اجتماعية واقتصادية كبرى تستوجب المحاسبة الدقيقة يوم لقاء الله. وتأتي هذه المسؤولية كنتيجة منطقية لمبدأ الاستخلاف التي سبقت الإشارة إليه فالمسلم يعتقد أن المالك الحقيقي لكل شيء هو الله سبحانه وتعالى وأنه فقط مستخلف من قبل الله فيما يملك (١٦): ﴿وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾ [النور/ ٣٣] ﴿ولله ملك السماوات والأرض﴾ [المائدة/ ١٧] وأهمية هذا التصور تتجلى في كونه يشكل رادعا ضد التصرف في المال كيفما اتفق أو صرفه على النحو الذي لا يرضي المالك الحقيقي للمال.

عندما يصير المال إذاً عنوان المسؤولية، وعندما يستشعر المالك أنه مجرد وكيل فيما يملك، فإن المال عندئذ لن يكون هدفا في ذاته يتشفع إليه بكل الوسائل، بل وظيفة اجتماعية واقتصادية يتقلدها صاحب المال بكل مسؤولية والتزام تجاه من قلده إياها، ويتجسد هذا الالتزام من خلال ما يلي:

* ترويج المال وعدم اخراجه من الدائرة الاقتصادية باكتنازه وحبسه عن التداول لما في ذلك من اضرار ليست فقط بالنسبة لمصالح المكتنز بل أيضا لمصالح غيره من الذين يمكن أن يستفيدوا بشكل مباشر أو غير مباشر من تداول المال المكتنز «ذلك أن التداول هو الذي يولد الرخاء الاقتصادي بين أفراد المجتمع» (١٧) ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾ [التوبة/ ٣٤].

* استثمار المال وتنميته في مشاريع مجدية قال الرسول (ص): «ثمروا أموالكم، فإن الزكاة تكاد تأكلها» (١٨). وكما هو معلوم إن استثمار المال يعني انفاقه في سلع غير استهلاكية من شأنها أن تشكل هي بدورها موارد مالية من خلال ما ستنتجه من سلع وخدمات. وهذا ما يمكن أن نستشفه من هذه القولة للرسول (ص) التي يذم فيها الانفاق الاستهلاكي الذي يكون على حساب نفقات الاستثمار، قال عليه السلام «من باع دارا أو عقارا فلم يجعل ثمنه في مثله كان قمينا إلا يبارك فيه» (١٩).



* إن الدعوة إلى الانفاق باعتباره عملية أساسية لتحريك عجلة الانتاج لا يعني تبذير المال بانتهاج سلوك استهلاكي غايته الركض وراء محاولة إشباع كل الرغبات. فهذه الأخيرة لا حدود لها أو هكذا قد يبدو للمستهلك ولاسيما في زمن كثر فيه الإنتاج المدعوم بالحملات الإشهارية المكثفة التي تولد لدى المستهلك رغبات جديدة غالبا ما تكون وهمية (٢٠). والمسلم يعتبر من قبيل الإسراف أن يستجيب لكل الرغبات دون تمييز بين الحقيقي منها والوهمي. ورد عن عمر رضي الله عنه أنه قال: «كفى بالمرء سرفا أن يأكل كل ما يشتهي» (٢١) وقد نهى الشرع عن كل انفاق بغرض التباهي حتى لو تعلق الأمر بصدقة. قال عليه الصلاة والسلام: «كلوا واشربوا وتصدقوا ما لم يخالطه إسراف ولا مخيلة» (٢٢) وهكذا فالإسلام لا يعترف بكل رغبات الإنسان وإنما يعترف فقط بالرغبات المشروعة. وهذه الرغبات هي ذاتها التي تنبثق عن - أو تطابق — الحاجات الحقيقية للإنسان (٢٣).

* إن عدم اكتناز المال أو استثماره - لا يتناقض في شيء مع الادخار على ألا يتجاوز مقدار ما يحتاجه المرء في مواجهة الضرورات الحياتية فقد ورد عن النبي (ص) «أنه ادخر قوت سنة» (٢٤). وأهمية الادخار تتجلى أساسا فيما يضمنه من استقرار نفسي للانسان. سئل سلمان الفارسي رضي الله عنه عن طعام اشتراه فقال: «إن النفس إذا احرزت قوتها اطمأنت» (٢٥). ولا يخفى ما لهذا العامل - عامل الطمأنينة والاستقرار النفسيين - من دور إيجابي في الدفع بالإنسان إلى ميادين العمل والانتاج.

وأخيراً والذي لابد من الإشارة إليه في نهاية هذا المقال هو أن السلوكات الإسلامية التي سبقت الإشارة كليها «سلوكات نظرية»، إذا جاز القول، لا وجود لها على بساط الواقع مع الأسف، مع أنها قابلة للتطبيق والتحقيق. ومرد ذلك إلى ضعف الأساس العقدي عندنا إلى درجة لم نعد معها قادرين على الافصاح عن عقيدتنا والتعبير عن مضامينها من خلال ممارساتنا «وسلوكاتنا» الحياتية. وآفتنا اليوم كمسلمين، اننا «نتفقه» في الدين كما نتفقه في سائر المعارف الأخرى، على سبيل الثقافة أو الاحتراف لا غير، ولا يخطر لنا على بال أن نلتزم بما نعرف. ولعل هذا ما يفسر إلى حد بعيد هذه الهوة الشاسعة بين ما نحن عليه فعلا وما يفترض أن نكون عليه اعتبارا لقيمة قيمنا ورصيدنا الحضاري في كل الميادين.

الهوامش والمراجع:

١) مالك بن نبي: المسلم في عالم الاقتصاد (ترجمة عبدالصبور شاهين) ط٣ ص٨٣
٢) انظر د. محسن عبدالحميد: الإسلام ودوره في التنمية — مجلة الأمة عدد ٣٤ ص٤٦
٣) لأن العالم الإسلامي من الناحية المادية يتوفر على مؤهلات لا يستهان بها بل مهمة على المستوى العالمي سواء تعلق الأمر بالثروات المعدنية والطبيعية أو بالإمكانات المالية والكفاءات العلمية والمهنية...
٤) «في فن مجتمع العطالة إلى مجتمع الإنتاج» مجلة الوحدة عدد ٦٨ (هيئة التحرير)
٥) انظر الحسين عصمة «معركة النماء: ضرورة اسلامية» مجلة منار الإسلام العدد ٥ السنة ١١ ص ١٠٢
٧٦) د. عبد الرحمن الطريري: العقل العربي وإعادة التشكيل. كتاب الأمة رقم ٣٥ - ٨٢.
٧) عماد الدين خليل: حول إعادة تشكيل العقل المسلم. كتاب الأمة رقم ٤ ص ٣ ذ ٣٦.
٨) سيد قطب: السلام العالمي والإسلام ص ٥
٩) محمد فضل الله: مجلة المنطلق عدد ٦٨ ص ٢٢٧
١٠) فهمي هويدي: «مجتمع الشغيلة الحق!» مجلة العربي عدد ٢٦٣ ص ٤٣
١١) خالد محمد خالد: خلفاء الرسول دار الفكر ص ٤٤١
١٢) يوسف القرضاوي: مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام. ص ٢٣
١٣) سيد قطب: في ظلال القران الجزء: ١. ص: ٥٦
١٤) د. حس صادق: «نحو منظور اسلامي لادارة التنمية» مجلة المنعطف ص ١١
١٥) د. عمر الكتاني دور العمل في الفكر الاقتصادي الإسلامي: دراسة مقارنة في: الاقتصاد الإسلامي (مؤلف مشترك) ص : ٩٠.
١٦) انظر: الحسين عصمة: «التصور الإسلامي للملكية الخاصة» مجلة منار الإسلام السنة ١٨/ العدد ١٢/ ص ١٤٤.
١٧) اصلاح المال لأبي بكر بن أبي الدنيا. دراسة وتحقيق: مصطفى مفلح القضاة ص ١٤٤
١٨) متفق عليه
١٩) يحيى بن آدم كتاب الخراج. نقلا عن غازي عناية الاستخدام الوظيفي للزكاة في الفكر الإسلامي ص ١٨.
٢٠) د. جلال أمين «خرافات اقتصادية شائعة: الحاجات الإنسانية غير المحدودة» مجلة العربي/ عدد ٢٨٠/ ص ٢٠.
٢١) اصلاح المال ص ١١٦
٢٢) رواه النسائي
٢٣) د. مجدي عبدالفتاح سليمان «منهاج الإسلام في ترشيد الاستهلاك» مجلة الوعي الإسلامي عدد ٢١٢ ص ٦٧.
٢٤) أصلاح المال. مرجع سابق/ ص ١٨٧
٢٥) اصلاح المال ص ١٢٣.

عملية الرفع من الانتاج وتطويره لا يمكن ان تكون من فعل وسائل الانتاج فحسب بل هي بالاساس مهمة انسانية



حكومة الكويت تتبرع بنصف مليون دولار



ذكر وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء ووزير التخطيط عبد العزيز دخيل الدخيل انه بناء على توجيهات حضرة صاحب السمو الامير حفظه الله قرر المجلس الموافقة على التبرع بمبلغ نصف مليون دولار اميركي لبرنامج الامم المتحدة لرعاية اطفال البوسنة والهرسك وذلك مساهمة من دولة الكويت في تخفيف المعاناة الانسانية ومواجهة الوضع المأساوي الذي يعيشه اطفال البوسنة والهرسك.

زكاة أموال الجمعيات التعاونية

صرح مصدر مسؤول باتحاد الجمعيات التعاونية الاستهلاكية ان الجمعيات التعاونية حرصت على دراسة امكانية اخراج الجمعيات لزكاة اموالها حتى تتطهر هذه الاموال المستثمرة في هذا القطاع وتكون مزكى عليها. وحتى تشارك هذه الجمعيات في هذا العمل الاسلامي الجليل.

ومن ثم قام الاتحاد باستفتاء وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في امر اخراج زكاة الاموال للجمعيات التعاونية وقامت وزارة الاوقاف بابداء رايها في هذا الموضوع في فتواها رقم ١٤٠ع/٩٢ التي حددت الاحوال التي يجوز فيها للجمعية التعاونية ان تخرج زكاة اموالها وهي:

- صدور نص قانوني ملزم بتزكية اموالها.
- ان يتضمن نظامها الاساسي ذلك
- صدور قرار من الجمعية العمومية بذلك
- رضا المساهمين شخصيا.

كما اصدرت وزارة الاوقاف في دولة الكويت فتواها رقم ١١هـ/٩٥ الصادرة بتاريخ ٢٥/١٠/١٩٩٥ بناء على استفسار من الاتحاد حيث حددت تلك الفتوى اموال الجمعيات التعاونية التي يجوز اخراج الزكاة عنها وهي:

البضائع المملوكة للجمعية

- المنح المقدمة للجمعية على سبيل التبرع غير واجب السداد
- اموال المساهمين
- الارباح المتحققة ضمن الحول

وذلك بعد خصم سائر النفقات المستحقة للدولة او غيرها كما اجازت الفتوى قيام الجمعية باخراج الزكاة عن اموال المساهمين ومانتج عنها من ارباح اذا وكلها المساهمون بذلك.

تحريم اليانصيب في السعودية

حرم مجلس هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية اليانصيب الذي تنظمه بعض الشركات التجارية الخاصة اذ اعتبرته الهيئة مرادفا للميسر المحرم شرعا.

اكد الملجس برئاسة مفتي المملكة الشيخ عبد العزيز بن باز في بيان له ان هذه المسابقات محرمة لما فيها من التلاعب بعقول الناس والتغرير بهم وخداعهم واستشهد البيان بمسابقات عدة من ضمنها مسابقة الدولار الصاروخي التي تم تداول قسائمها في الآونة الأخيرة. واوضح البيان ان تحريم مثل هذه المسابقات يرجع الى ان كل مشترك يدفع مبلغا من المال مخاطرة وهو لايدري هل يحصل على المقابل ام لا وهذا هو القمار.

تسعة ملايين ونصف المليون أمي في إيران

افادت احصاءات رسمية نشرتها وكالة الانباء الايرانية ان نسبة الامية في ايران تصل الى نحو ٩,٥ مليون شخص من مجموع عدد السكان الذي يتراوح بين ٦٥ إلى ٧٠ مليون نسمة.

وقد تراجع عدد الاميين بشكل كبير منذ العام ١٩٨٦ حيث قدر عددهم آنذاك بـ١٤,٧ مليون من اصل ٥٠ مليون نسمة تقريبا حسب ماافاد محسن مرضائي المسؤول عن منظمة محو الامية في ايران.

بيت الزكاة: ٢٤٢ الف دينار مساعدات للاسر المحتاجة

قدم بيت الزكاة ٢٤١ الفا و٩٧٧ دينارا كمساعدات شهرية ومقطوعة لنحو ١٥٥٠ اسرة محتاجة خلال شهر نوفمبر الماضي بالاضافة الى ٣٧ الفا و ٧٠٠ دينار كقروض حسنة استفادت منها ١٩ اسرة.

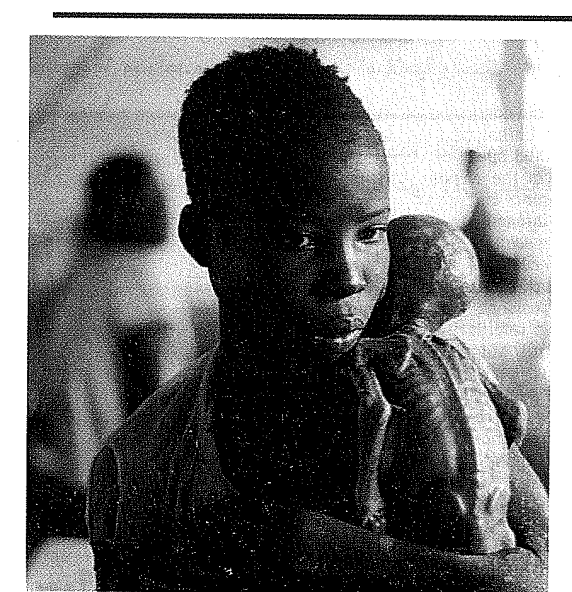
وقال مراقب الخدمة الاجتماعية في بيت الزكاة محمد العمران في تصريح صحفي ان بيت الزكاة قدم مساعدات عينية لحوالي ٢٥٠٠ اسرة تراجع البيت شهريا لتسلم مخصصاتها التموينية التي تشتمل على الارز والسكر والزيوت والحليب المجفف واللحوم.

وقال ان البيت يستقبل يوميا العديد من اصحاب الحاجات ويقوم ببحث حالاتهم من قبل الباحثين والباحثات في مراقبة الخدمة الاجتماعية تمهيدا لمنحهم المساعدة المادية المناسبة.

واوضح العمران ان رعاية بيت الزكاة للاسر المحتاجة تأتي تطبيقا لاهدافه السامية في الاستفادة من اموال الزكاة في تنمية المجتمع والعمل على ازدهاره ورقيه وتجسيدا لروح التضامن والتكافل الاجتماعي في المجتمع الكويتي الذي حرص عليها منذ القدم وللحد من ظاهرة الفقر.

واشاد بالدعم الكبير الذي قدمه ويقدمه المحسنون والمحسنات في هذا البلد الطيب بزكواتهم وصدقاتهم مما مكن بيت الزكاة من تحقيق الكثير من اهدافه، مشيرا الى ان البيت يقوم حاليا بتنفيذ برنامج يستهدف تنمية موارده لتحقيق ثلاثة منجزات رئيسية تتمثل في دعم الاسر المحتاجة داخل الكويت بالاضافة الى تنفيذ العديد من المشاريع الخيرية لصالحها وضمان عملية تموين الاسر الفقيرة.

تحذير من ارتفاع الزيادة السكانية بافريقيا



حذر تقرير صدر عن منظمة الوحدة الافريقية مؤخرا من ارتفاع معدلات الزيادة السكانية في افريقيا التي يبلغ تعدادها في الوقت الراهن اكثر من ٧٢٨ مليون نسمة في الوقت الذي يزداد فيه معدل الفقر بمناطق كثيرة في القارة.

وقال التقرير ان معدل النمو السكاني في افريقيا يبلغ ٣,٣٪ سنويا في حين شهد معدل دخل الفرد انخفاضا مستمرا ففي عام ١٩٨٠ كان معدل دخل الفرد ٧٣٢ دولارا انخفض في عام ١٩٩٢ الى ٦٥٤ دولارا وفي مناطق شبه الصحراء انخفض دخل الفرد من ٥٦٣ دولارا في عام ١٩٨٠ الى ٤٨٥ دولارا عام ١٩٩٢.

واشار التقرير الى ان عدد الافريقيين الذين يعيشون في حالة فقر وصل عام ١٩٩٠ الى ٢١٦ مليون نسمة ومن المتوقع ان يصل عدد هؤلاء الى ٣,٤ مليون نسمة بحلول عام ٢٠٠٠.

من هنا وهناك

● بينت دراسة لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية ان الديون العربية الخارجية ارتفعت إلى ٦,١ مليار دولار خلال عام ١٩٩٥م نتيجة ارتفاع حجم القروض الاجنبية من الدول والجهات والمؤسسات المانحة للدول العربية بفوائد مرتفعة تراوحت مابين ١١ - ١٩٪ سنوياً.

● اجتمع يوم ١٩٩٥/١٢/١٢ وفد يمثل المجلس الاعلى للمسلمين في المانيا مع الرئيس الالماني « رومان هرتسوغ» في برلين لبحث اوضاع الجالية المسلمة في المانيا البالغ تعدادها حوالي ٢,٣ مليون مسلم.

● تسلل الايدز الى جامعتين في بكين حيث تم اكتشاف عشرة طلاب يحملون فيروس المرض القاتل وكانت وزارة التعليم العالي الصينية قد بدأت برنامجاً خاصاً في سبتمبر لنشر الوعي بالوقاية من الايدز في الجامعات الصينية.

● تراجعت الحكومة البريطانية عن مشروعها لالغاء المساعدات الاجتماعية عن ١٣ الف شخص من طالبي اللجوء واعلن نائب رئيس الوزراء« مايكل هزلتاين» تأجيل تنفيذ المشروع.

● اكد تقرير لجامعة الدول العربية ان سكان المدن العربية سيصبحون ١٥٦ مليون نسمة مع نهاية القرن الحالي بعدما تضاعف عددهم خمسين مرة خلال مائة عام.

● اكدت دراسة اجماعية اجريت في المجتمع السعودي ان معدل الجريمة في السعودية بدأ في الازدياد منذ عام ١٩٧٧م نتيجة ازدياد نسبة العمالة الاجنبية فيها وبينت دراسة تضمنها كتاب «الظاهرة الاجرامية في ثقافة وبناء المجتمع السعودي للدكتور محمد بن ابراهيم السيف مدير مركز البحوث الامنية في المديرية العامة بكلية الملك فهد الامنية بالرياض ان هناك عوامل اجتماعية مرتبطة بجرائم العمالة الاجنبية في المجتمع السعودي تنحصر في تحقيق غايات اقتصادية في اسرع وقت ممكن.



آخر احصائية عن الحضور الاسلامي بالولايات المتحدة

اظهرت آخر احصاءات علمية حول الحضور الاسلامي في الولايات المتحدة الامريكية ان هنالك مايزيد على الف مسجد كبير في البلاد و ٣٥١ مركزا و ١٤٨ مدرسة منتظمة الدراسة فيها بدوام كامل وجاء في دراسة اصدرتها عدة مجالس اسلامية ومقرها واشنطن، بناء على متابعة دقيقة وارقام صادرة عن هيئات حكومية امريكية ان الحضور والكثافة الاسلامية يتركز في ١٠ ولايات هي كاليفورنيا ونيويورك ونيوجرسي وانديانا والينوي وميامي وتكساس واهايو وفيرجينيا وميرلاندو».

ويتوزع عد المسلمين في الولايات المتحدة حسب التصنيف التالي: ١٢,٤٪ من العرب و٤٢٪ امريكان و ٢٪ من اصول اسوية و١٠٦٪ اميركان بيض و٢,٤٪ اتراك و٣,٦٪ ايرانيين ويظهر الحضور الاسلامي بوضوح كبير في ولاية «نيويورك» ومعظم الولايات الشرقية بشكل عام ففي نيويورك يوجد ٩٥ مسجدا و٤٣ مركزا و ٢١ مدرسة وفي العاصمة واشنطن يوجد ٨ مساجد و٩ مراكز ومن الولايات المتحدة التي تتميز بحضور كثيف ولاية «الينوي» خاصة في مدينة «شيكاغو» التي ويوجد فيها ٥٦ مسجدا و٣٠ مركزا و٥ مدارس كذلك هناك حضور كثيف للمسلمين في ولاية « كاليفورنيا» التي يوجد فيها مالايقل عن ٢٠٠ مسجد وحوالي ٤٠ مركزا و٢٧ مدرسة ومثل هذه الكثافة توجد في ولاية «تكساس» وفيها حوالي ٤٥ مسجدا و١١ مدرسة و١٤ مركزا.

وفي الولايات تتوزع المساجد والمراكز والمدارس الاسلامية على النحو التالي في «لوزيانا» ١٩ مجسدا ومركز واحد، وفي «اركنساس» ٤ مساجد و٣ مراكز ومدرسة واحدة وفي «ميسوري ٨ مساجد و ٤ مراكز ومدرستان وفي«اواو» ٦ مساجد و٣ مراكز ومدرسة وفي «منسوتا» ٥ مساجد ومركز ومدرسة وفي «الميسيسبي» ٩ مساجد ومركز واحد وفي «تنسي» ١٣ مسجدا و٥ مراكز و٧ مدارس اسلامية وفي «الباما» ١٨ مسجدا و٤ مدارس ومركزان وفي« كنتاكي» ١١ مسجدا ومدرسة واحدة وفي «اسكنسون»٦ مساجد ومركزان ومدرسة اسلامية واحدة.

رفع الضريبة على السجائر بالكويت ينسجم مع قرار «التعاون»

قالت الامانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية انها تلقت قرار دولة الكويت برفع الضريبة الجمركية على كافة انواع السجائر والتبغ المستوردة بنسبة ٥٠ بالمائة بناء على المرسوم الاميري الصادر في ٩ ديسمبر الحالي.

واشارت الامانة في بيان وزع في الرياض ان قرار الكويت ينسجم مع قرار لجنة التعاون المالي والاقتصادي بدول المجلس «وزارء المالية والاقتصاد الوطني» في اجتماعها في نوفمبرعام ٩٢.

واضاف البيان ان القرار يتوافق ايضا مع الفقرة الثالثة من قرارات لجنة التعاون المالي في اجتماعها في ابريل عام ٩٤ والقاضية بالتأكيد على الدول الاعضاء بالمجلس برفع الرسوم الجمركية على التبغ ومشتقاته والاسراع في تنفيذ ذلك.

يذكر ان وزراء الصحة بمجلس التعاون كانوا قد اوصوا ايضا بالاجراء نفسه حفاظا على صحة مواطني الخليج.

الفاو تحذر من نقص مخزون الحبوب العالمي

قالت منظمة الامم المتحدة للاغذية والزراعة «الفاو» امس ان انتاج الحبوب العالمي يجب ان يرتفع على الاقل بنسبة اربعة بالمائة خلال عام ٩٦ لصون الامن الغذائي. واضاف تقرير جديد للفاو محذرا من ان المخزونات في تناقص والاسعار في ارتفاع وهذا يضر ببعض بلدان العالم الثالث الاكثر فقرا. وقالت في اخر توقعاتها الغذائية انه« بعد ان اصبحت توقعات محصول عام ٩٥ اكثر وضوحا الآن بات من المؤكد ان مخزونات الحبوب سيتم السحب منها بكشل كبير للوفاء حتى بمتطلبات الاستهلاك المخفضة المتوقعة حاليا. واضافت ان هذا سيعني استمرار كلفة استيراد الحبوب المرتفعة بما تنطوي عليه من عواقب وخيمة محتملة بالنسبة للبلدان منخفضة الدخل التي تعاني من عجز في المواد الغذائية.

وقالت ان العالم بحاجة الى محاصيل اكبر في ٩٦ وذلك لضمان الامن الغذائي.

وقالت ان مع «مجرد الوفاء بمستويات الاستهلاك التي تقل عن المعتاد والمتوقعة حاليا فيما بين عامي ٩٦/٩٧ للحيلولة دون مزيد من التآكل لمخزون الحبوب العالمي سيكون مطلوبا تحقيق زيادة لا تقل عن اربعة بالمائة. وقالت الفاو ان آخر معلوماتها لانتاج الحبوب في عام ٩٥ بلغت ١,٨٨٣ بليون طن بما يقل ثمانية ملايين طن عن توقعاتها السابقة في سبتمبر.

ويتوقع تراجع مخزون الحبوب بمقدار ٤٧ مليون طن الى ٢٢٦ مليون طن في عامي ٩٦/٩٧.

وتقل توقعات الفاو الحالية لانتاج الحبوب العالمي في ٩٥ بمقدار ٦٤ مليون طن او بنسبة ٣,٣ بالمائة عن انتاج الحبوب المعدل في العالم الماضي.



مؤتمر الصليب والهلال الاحمر يدعو الى حماية المدنيين في الحروب

اوصى المؤتمر الـ ٢٦ للصليب الاحمر الذي عقد في جنيف قبل ايام بترويج وتنشيط القانون الدولي الانساني لحماية ضحايا النزاعات المسلحة وتذكير الدول الموقعة على اتفاق جنيف باعتبار مرتكبي الجرائم الدولية ضد الانسانية بمثابة مجرمي حرب.

وقالت السيدة عنايات فريد مستشارة الاعلام في اللجنة الدولية للصليب الاحمر في القاهرة ان المؤتمر دعا الدول الى الالتزام بالمسؤولية الملقاة عليها وذلك لتتبع مرتكبي الجرائم وانتاكات القانون الدولي وضرورة مثولهم امام المحاكم.

واشار المؤتمر الى ضرورة اقامة محكمة جنائية دولية واعتبار جرائم العنف الجنسي وخصوصا الاغتصاب اثناء النزاعات المسلحة جريمة حرب.

وطالب المجتمعون بمنع تجويع وتعطيش المدنيين في الحروب وعدم اشراك الاطفال القصّر في النزاعات المسلحة مع رفع سن التجنيد الى ١٨ عاما وحذر المؤتمر من اثر فرض الحظر الاقتصادي على السكان في الدول المتضررة.

واوصى المؤتمر بمنع التهجير الاجباري ودعا الى الاهتمام باللاجئين والمشردين من دون تمييز وقد حضر المؤتمر ١٢٠٠ مبعوث يمثلون ١٥ دولة موقعة على اتفاقية جنيف و ١٦٤ شخصا يمثلون هيئات وجمعيات وطنية.

اليونيسيف: الحروب قتلت مليوني طفل في ١٠ سنوات

اليونيسيف في تقريرها لسنة ١٩٩٦ ان الحروب في السنوات العشر الاخيرة تسببت في قتل مليوني طفل واصابة مابين اربعة وخمسة ملايين طفل بعاهات وعشرة ملايين بصدمات نفسية وخلفت اكثر من مليون طفل يتيم وزجت بالاف الاطفال في القتال وبين ١٩٤٥ و١٩٩٢ تسببت حوالي ١٤٩ حربا كبيرة في قتل اكثر من ٢٣ مليون شخص ويدفع السكان المدنيون ثمنا فادحا يزداد على مر العصور فالمدنيون كانوا نصف القتلى بين القرن الثامن عشر وبداية القرن العشرين وثلثي ضحايا الحرب العالمية الثانية و٩٠٪ حتى نهاية الثمانينات. وفي سراييفو اصيب طفل من اربعة بجراح واظهر تحقيق شمل ١٥٠٥ اطفال في المدينة ان ٥٥٪ من الاطفال استهدفوا من قبل القناصة وان ٩٧٪ منهم شاهدوا عن قرب انفجار قذائف مدفعية.

ازدياد مراهقي اميركا المتعاطين للمخدرات

افاد تقرير وزعته وزارة الصحة الاميركية ان تعاطي المخدرات لدى المراهقين الاميركيين ممن عمرهم ١٥ الى ١٧ عاما ارتفع في العام ١٩٩٥ للمرة الرابعة على التوالي.

وقالت وزيرة الصحة دونا شلالا تعليقا على التقرير السنوي لمعهد البحوث الاجتماعية في جامعة ميشيغان « ان من واجبي ان احذر جميع الاهالي ان اطفالكم يتعرضون لشتى المخاطر».

واوضحت الدراسة التي شملت ٥٠ الف تلميذ في اكثر من ٤٠٠ مدرسة اميركية ان قرابة الـ ٤٠ في المائة من تلامذة الصف الثالث ثانوي يتعاطوا المخدرا ت مرة واحدة على الاقل في السنة وان ٣٣ في المائة من تلامذة الصف الثاني ثانوي و٢٠ في المائة من تلامذة الصف الاول ثانوي تعاطوا المخدرات مرة واحدة على الاقل.

وتعتبر نسبة تعاطي المخدرات هذه اعلى من النسبة المسجلة قبل اربع سنوات.

قد يتساءل المرء عن سر عظمة ابن باديس. ولكنه لن يكشف عن هذا السر أبداً إذا لم يعرف إلى أي حد تأثر هذا الامام الكبير بأئمة المذهب المالكي وعلى رأسهم الامام مالك إمام دار الهجرة -رضي الله عنه- وأبو بكر بن العربي والشاطبي والقاضي عياض وابن عبد البر وغيرهم.

ويعتبر موطأ مالك في رأي ابن باديس «كتاباً يعلمنا العلم والعمل، ويعرفنا كيف نفهم ونستنبط وكيف نبني الفروع على الأصول، يعطينا هذا كله وأكثر منه بصريح بيانه وبأسلوب ترتيبه للأحاديث والاثار والمسائل» (١).

يمكن للباحث أن يوضح مدى اهتمام ابن باديس بمالك وابن العربي وغيرهما في دراسة جامعية مستقصية. ولاشك أن مثل هذه البحوث ستطلعنا على جوانب مهمة في شخصية ابن باديس وفكره. غير أننا في هذا البحث الموجز سنكتفي بذكر علاقة ابن باديس بابن عبد البر والقاضي عياض والشاطبي وذلك لان الحديث عن علاقته بكل من مالك وابن العربي وغيرهما لاتستوعبه هذه العجالة لأهميته وتشعبه.

الامام ابن باديس وبعض أئمة المالكية:
ابن عبد البر، القاضي عياض، والشاطبي

بقلم :د. عبد اللطيف عباده

١- ابن باديس وابن عبد البر: هو الامام الحافظ شيخ علماء الاندلس وكبير محدثيها أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النّمري القرطبي. ولد سنة ٣٦٨هـ الموافق لـ ٩٧٨م بقرطبة كان جده مصلحاً وزاهداً وأبوه فقيها ومحدثا وأديبا وعالما.

كان أبو عمر معاصراً لابن حزم وابن بلده وصديقه (٢)اشتغل بالقضاء والتدريس والتأليف توفي بشاطبة سنة ٤٦٣هـ.

من أهم مؤلفاته:

١- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد

٢- الكافي في الفقه على مذهب أهل المدينة

٣- جامع بيان العلم وفضله وماينبغي في روايته وحمله.

٤- بهجة المجالس وأنس المجالس.

٥- الاستيعاب في طبقات الأصحاب.

والواقع ان ابن باديس يعتمد كثيراً على كتاب «جامع بيان العلم وفضله» كما يعتمد بقدر أقل على كتاب الاستيعاب. ويشير مجرد اشارة إلى كتاب بهجة المجالس بصدد ترجمته للشيخ طاهر الجزائري (٣) ويلتقي ابن باديس بابن عبد البر في مسائل كثيرة أهمها:

١- الإسلام والعلم

٢- الصلاة على النبي.

٣- مشيئة الخالق ومشيئة المخلوق

٤- الاسلام دين الفطرة

١- الاسلام والعلم: يعد كتاب جامع بيان العلم وفضله كتابا في الاداب الشرعية التي تتعلق بالعلم والعالم والمتعلم ولذلك أولاه ابن باديس عناية خاصة. واسترعى اهتمامه على وجه الخصوص موقف أبي عمر من مسألة «الإسلام والعلم».

وكان أول مااستوقف ابن باديس الباب الأول من هذا الكتاب وعنوانه «طلب العلم فريضة على كل مسلم»فذكر روايته للحديث «اطلبوا العلم ولو بالصين فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم».

وبين ابن باديس ان المراد بهذا الحديث وجوب طلب العلم وعدم اعتبار المشقة في طلبه مانعا من وجوبه، ولوبلغت المشقة مابلغت. واشار الى تعليق ابن عبد البر على هذا الحديث من حيث الرواية والدراية، والذي جاء فيه: «في اسانيده مقال لاهل العلم بالنقل ولكن معناه صحيح عندهم وان كانوا قد اختلفوا فيه اختلاف متقارباً»(٤)

وسجل أقوال العلماء في معنى الحديث كما أوردها ابن عبد البرومنها:

- قول اسحاق ابن راهويه بأنه يلزم المسلم طلب علم مايحتاج إليه من وضوئه وصلاته وزكاته إن كان له مال وكذلك الحج وغيره.

وما وجب عليه من ذلك لم يستاذن أبويه في الخروج إليه وما كان فضيلة لم يخرج إليه حتى يستأذن أبويه.

- وقول مالك: يطلب المرء ماينتفع به في دينه.

- وقول ابن المبارك: فريضة على من وقع في شيء من أمر دينه أن يسأل عنه حتى يعلمه.

- وقول ابن عيينة: فريضة على جماعتهم ويجزيء فيه بعضهم عن بعض.(٥)

وأدرك الامام ابن باديس ثقل المسؤولية التي يتحملها العالم امام الله

وبناء على هذه الاقوال يقسِّم ابن باديس مسائل العلم إلى صنفين:

أ- المسائل الواجبة وجوبا عينيا: كسؤال المسلم عن حكم مانزل به من أمر دينه واستفتاء اهل العلم فيه.

ب- المسائل الواجبة، وجوباً كفائيا: كالاشتغال بتحصيل مسائله والانقطاع إلى تعلم قواعده (٦).

وأكد ابن باديس أن الدين لايجوز أن يؤخذ إلا من العلماء مستندا الى الحديث الذي رواه الشيخان المتعلق بقصة الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسا ثم اتبعهم بالراهب الذي سد أمامه طريق التوبة فقتله وأكمل به المائة وكيف فتح امامه باب الأمل أحد العلماء فتاب الله عليه.

واستنبط من الحديث حكمين اساسيين:

- لزوم السؤال للجهال.

-إن أهل العلم هم الذين يسألون عنه لاغيرهم (٧).

واستند في ذلك الى قول مالك الذي ذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم: «لايؤخذ العلم عن أربعة: سفيه معلن السفه، وصاحب هوى يدعو اليه، ورجل معروف بالكذب في حديث الناس وإن كان لايكذب على الرسول-ﷺ- ورجل له فضل وصلاح لايعرف مايحدث به» (٨).

واستنادا الى ابن عبد البر دائما، استنبط ابن باديس من هذا الحديث صحة توبة القاتل (وهومذهب جمهور السلف). (٩).

وتدعيما لما جاء في الحديث السابق استشهد ابن باديس بحديث آخرأورده ابن عبد البر في «جامع العلم»: «إن فقيها واحداً أشد على الشيطان من ألف عابد» مبينا به فضل العالم على العابد: فالراهب جلب لنفسه ولغيره الويلات والعالم أنقذ الشرير من الهلاك وهداه إلى الطريق المستقيم. (١٠)

وأدرك الامام ابن باديس ثقل المسؤولية التي يتحملها العالم امام الله عن كتمان ماعلمه كما صورها لنا ابن عبد البر في الجامع.

قال عز وجل: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾ (١١) وقال ﷺ :«من سئل علما علمه فكتمه جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار» واستنبط ابن باديس من كل ماتقدم حكما مفاده «ان العلم أمانة عند العلماء، وهم مكلفون بأدائها لمستحقيها وليس العلم ملكا لهم يستغلونه فيكتمونه إن رأوا الكتمان أوفق بمصالحهم الشخصية، وينشرون منه مالايصادم أهواء العامة بل يزيدهم جاهاً لديهم ولا أبخس صفقة ممن اشترى الحياة الدنيا بالأخرة» (١٢).

لقد حث الامام ابن باديس على التفقه في القرآن والسنة مستشهداً بما جاء في كتاب الجامع من تنويه بما كان عليه التعلم والتعليم في القرون الفضلى. لقد روى ابن عبد البر في الجامع عن الضحاك في قوله تعالى:﴿كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾ (١٣) انه قال: «حق على كل من تعلم القرآن أن يكون فقيها». وروى عن عمر - ﷺ - أنه كتب إلى أبي موسى الاشعري- ﷺ -:«أما بعد فتفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية» (١٤).

وينصحنا ابن باديس بالاطلاع على كتاب العلم من صحيح البخاري وعلى كتاب جامع العلم لأبي عمر لانهما يقدمان لنا شواهد كثيرة على سيرة أهل القرون الفاضلة.

ويورد ابن باديس لشكوى الامام ابي عمر بن عبد البر مما كان عليه اهل الاندلس من جمود وتقليد وهو من الأئمة العظام المجمع على إمامتهم وعدالتهم ومن اعظم المتبعين لمالك الآخذين بمذهبه . ينعي عليهم ابن عبد البر حملهم للروايات المختلفه دون معرفة وجوهها ومخالفتهم لأصل مذهب الامام الذي ينتسبون إليه وعدولهم عن النظر والاستدلال المأمور بهما كتاباً وسنة، المعمول بهما عند جميع الأئمة إلى الاحتجاج بفضل القائل وعلمه والاجماع على انه قد يصيب المفضول ويخطيء الأفضل. (١٥).

وأورد الامام ابن باديس تحت عنوان «شكوى علماء الدين من الأراذل المفسدين ماجاء في الجامع عن الحسن البصري انه قال:«اللهم إليك نشكو هذا الغثاء الذي كنا نتحدث عنه، ان اجبناهم لم يفقهوا وان سكتنا عنهم وكلناهم الى غي شديد. والله لولا ماأخذ الله على العلماء في علمهم ما أنبأناهم بشيء أبداً»(١٦).

واستنبط من هذا الأثر:

١- أن علماء الدين المرشدين كانوا يعانون دائما من متاعب في الارشاد ويتحملون من أذى المفسدين ويتلقون اعتراضات أدعياء العلم المفتونين.

٣- ان تلك المتاعب والأذيات والاعتراضات لاتسقط عن العالم فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولاتنجيه من تبعة الكتمان الثابتة بنص القرآن.

٣- ان العلم أمانة عند العلماء، وهم مكلفون بأدائها لمستحقيها. (١٧)

ويلتقي الامام ابن باديس بالامام ابن عبد البر في ثلاث مسائل اخرى مهمة وهي: الصلاة على النبي والقرن بين مشيئة الخالق ومشيئة المخلوق والاسلام دين الفطرة.

٢- الصلاة على النبي:

يلتقي ابن باديس بابن عبد البر في مسألة دخول ابراهيم في آل ابراهيم ومحمد في آل محمد في الصلاة الابراهيمية ويستشهد على صحة ما ذهب اليه بقول ابن عبد البر:« آل ابراهيم يدخل فيه ابراهيم وآل محمد يدخل فيه محمد» (١٨)

ومن هنا جاءت الآثرة مرة بإبراهيم ومرة بآل ابراهيم وربما جاء ذلك في حديث واحد ومعلن ان قوله تعالى: ﴿أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ (١٩) يعني ان فرعون داخل فيهم. ودليل ابن باديس على ذلك«من طريق مفهوم الاضافة الاخروي لأن المضاف إذا تعلق به حكم بعلة الاضافة فالمضاف اليه احرى بذلك الحكم وأولى كما تقول «ماثبت للتابع بعلة التابعية فالمتبوع احرى به وأولى فإذا كان آل ابراهيم مصطفين ومصلى عليهم لانهم آله أي اتباعه فهو مصطفى ومصلى عليه بطريق الاحرى للوجه الذي ذكرنا» (٢٠)

ينصحنا ابن باديس بالاطلاع على كتاب العلم من صحيح البخاري وعلى كتاب جامع العلم لأبي عمر لانهما يقدمان لنا شواهد كثيرة على سيرة اهل القرون الفاضلة.

التقى ابن باديس بابن عبد البر في أكثر من مسألة واطلع على مؤلفاته وآرائه واستفاد منها في دعوته واصلاحه للعقيدة وللمجتمع والتعليم

٣– مسألة القرن بين مشيئة الخالق ومشيئة المخلوق:
ويلتقي ابن باديس مع أبي عمر في مسألتين وردتا في كتاب الاستيعاب تتعلق احداهما بمطلقية المشيئة الالهية وبتقييد المشيئة البشرية.

ويرجع ابن باديس إلى حديث ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب يقول فيه الرسول ﷺ :«لاتقولوا ماشاء الله وشاء محمد بل قولوا ماشاء الله وحده» وزاد البعض فيه «ثم ماشاء محمد» ويذهب ابن باديس الى ان :« هذا الحديث أفاد النهي عن القرن بين مشيئة الخالق ومشيئة المخلوق بالواو وجواز القرن بينهما بثم. وأثبت للمخلوق مشيئة ولكنها مقيدة ومتأخرة .. بخلاف مشيئة الخالق فإنها سابقة ومطلقة مستقلة لذلك اعتبر القرن بينهما بالواو شركا»(٢١).

٤– الاسلام دين الفطرة :
وتتعلق ثانية هذه المسائل بكون الاسلام دين الفطرة ويستشهد على ذلك بقصة الخنساء كما اوردها ابن عبد البر في الاستيعاب.

بين ابن عبد البر في هذه القصة كيف ان الخنساء شهدت مع بنيها الأربعة معركة القادسية وسمعت ماأنشدوه من أراجيز وهم يلفظون انفاسهم الاخيرة في ساحة الشهادة. غير ان الخنساء المشهورة في الجاهلية برثائها لأخيها عندما بلغها نبأ استشهاد ابنائها حمدت الله على ذلك ولم تجزع لفراقهم بل احتسبتهم عند ربها. ماالذي قلب طباع هذه النفس من جزوعة مضطربة إلى مطمئنة راضية؟ يجيب ابن باديس على هذا السؤال بأنه دين الفطرة هو الذي أثر في العرب الأميين وإذا لم يؤثر مثل هذا التأثير في أقوام آخرين فلأنهم فهموه فهما معكوسا أو لبسوه لباسا مقلوباً. وكأني بابن باديس يتأول قوله تعالى:﴿إن الانسان خلق هلوعا. إذا مسه الشر جزوعا. واذا مسه الخير منوعا. إلا المصلين.– الى قوله تعالى– أولئك في جنات مكرمون﴾(٢٣).

وهكذا نرى كيف التقى ابن باديس بابن عبد البر في أكثر من مسألة واطلع على مؤلفاته وآرائه واستفاد منها في دعوته واصلاحه للعقيدة وللمجتمع والتعليم، وأهم شيء استمده ابن باديس من أبي عمر يتعلق بقيمة العلم ومكانته الرفيعة في الدنيا والآخرة، وبدور العلماء ومسؤوليتهم في المجتمع فهم الذين ينيرون الطريق امام العامة ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر كما اخذ عنه تنديده بعلماء السوء، الأدعياء الذين يقفون في طريق الاصلاح وفي طريق الدعوة.

٢– ابن باديس والقاضي عياض:
هو القاضي الأعدل الحجة الأكمل الحافظ الافضل المجد أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ولد بسبتة سنة ٤٧٦هـ ولشدة تمسكه بالعقيدة السنية غرَّبه الموحدون عن بلده. توفي في مراكش سنة ٥٤٤هـ ومن أهم مؤلفاته:
١– الشفا بتعريف حقوق المصطفى.
٢– مشارق الأنوار على صحاح الآثار.
٣– ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة مذهب مالك.
٤– اكمال المعلم بفوائد مسلم

غير أن ابن باديس لايشير في مؤلفاته إلا الى كتاب الشفاء وكتاب الاكمال ويرجع اليهما في اكثر من موضع وبصفة خاصة لكتاب الشفاء.

يذكر لنا ابن باديس ان القاضي عياض اخذ عن أبي بكر بن العربي ويؤكد هذا الخبر ابن فرحون في «الديباج المذهب» غير أن عياض يقول في ابن العربي:«ولكثرة حديثه واخباره وغريب حكاياته ورواياته اكثر الناس الكلام وطعنوا في حديثه». ويذهب ابن باديس في تأويل كلام عياض في استاذه مذهباً متميزا فيقول:« من يعني القاضي عياض بالناس الذين أكثروا الكلام وطعنوا في حديث ابن العربي؟ قطعا لايعني بهم العلماء لاننا سمعنا فيما تقدم ماوصفوه به ومنهم القاضي عياض نفسه.

وانما عنى بهم «العامة واشباه العامة» الذين عجزوا عن فهم فكر ابن العربي «خزانة العلم وقطب المغرب» (٢٤).

١– تدريس ابن باديس لكتاب الشفاء:
قام الشيخ عبد الحميد بن باديس بتدريس كتاب الشفاء للقاضي عياض بعد رجوعه من تونس في الجامع الكبير. ومنعه الشيخ المولود بن الموهوب مفتي قسنطينة واطفئت الأنوار عليه وهو يدرس. بعد ذلك ذهب ابن باديس الى البقاع المقدسة بنية الحج (٢٥).

وقد اهتم كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى بـ :
أ– التعريف بقدر المصطفى – ﷺ – وخلقه العظيم وبيان خصائصه التي لم تجتمع لمخلوق قبله ولن تجتمع لمخلوق بعده.
ب– مايجب له من التوقير والاكرام
ج– حكم من لم يعرف واجب عظيم قدره أو قصر في حقه.
د– عرض مذاهب الأئمة وبيانه وتوضيحه بالامثال.

وقد رجع الى رواية عياض في كتاب الشفاء لقصة ذلك الفاتك العربي غورث بن الحرث الذي أراد ان يفتك بالرسول ﷺ فقال له: أتخافني فقال له النبي ﷺ لا قال: ومن يمنعك مني؟ فقال:الله .فانخلع قلب الفاتك واضطربت يده وسقط السيف منها فتناول النبي ﷺ السيف ورفعه على رأسه ثم قال: من يمنعك مني؟فقال له الفاتك: كن خير آخذ).

وخير الآخذين كما يقول ابن باديس هو الذي يعفو بعد القدرة ويسمح بعد الغلب فعفا عنه الرسول ﷺ فرجع الى قومه يقول لهم:(جئتكم من عند خير الناس) (٢٦).

واستنادا الى كتاب الشفاء أيضا يروي قصة الاعرابي الذي قصد النبي ﷺ يطلب منه شيئا فأعطاه إياه ثم قال له النبي ﷺ :«أأحسنت إليك؟» فقال الاعرابي:(لا ولاأجملت) فهمَّ المسلمون بتأديبه. لكن الرسول ﷺ حال دون مرادهم ودخل منزله وارسل الى الاعرابي وزاده شيئا ثم قال له: «أأحسنت إليك؟» فقال الاعرابي:(نعم فجزاك الله به من أهل وعشيرة خيراً).

فطلب منه الرسول ﷺ ان يكرر هذا الكلام امام

اصحابه ففعل ثم قال لاصحابه:«مثلي ومثل هذا رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفورا فناداهم صاحبها: خلوا بيني وبين ناقتي، فإني أرفق بها منكم وأعلم» الخ...(٢٦)

يعلق ابن باديس على هذا الحديث بقوله:« هكذا تكون رعاية الافراد والامم باللين والاحسان والانقاذ من مصارع السوء والحمل بالرفق والعلم على السير في أحسن السبل» (٢٧)

ويأخذ ابن باديس من كتاب الشفاء قول عائشة رضي الله عنها عن الرسول ﷺ :«كان خلقه القرآن»(٢٨) لما سئلت عن خلقه ويستنبط منه مايلي:

١- أن السنة النبوية والقرآن لايتعارضان ولهذا يرد خبر الواحد إذا خالف القطعي من القرآن.

- أن فقه القرآن يتوقف على فقه سيرة المصطفى وسنته وفقه سيرته يتوقف على فقه القرآن وفقه الاسلام يتوقف علي فقههما(٢٩).

٢- شرح آية الزينة والستر: بين ابن باديس وعياض:

يستند ابن باديس على عياض في شرح آية الزينة والستر فيبين بأن وجه المرأة ليس بعورة كما يدعي البعض يقول عياض:«في هذا كله- وهو يعني حديث نظر الفجأة- عند العلماء حجة أنه ليس بواجب ان تستر المرأة وجهها وإنما ذلك استحباب وسنة لها. وعلى الرجل غض بصره عنه»ا إلى أن قال: «ولاخلاف أن فرض ستر الوجه مااختص به ازواج النبي ﷺ» ومرجع هذا القول لعياض كما يذكره ابن باديس هو الاكمال بنقل أبي عبد الله المواق. ولعله يشير الى «إكمال المعلم بفوائد مسلم» هذا الكتاب الذي هو تتميم لشرح استاذه المازدي المسمى بـ «المعلم بفوائد مسلم»(٣٠)

وبناء على ماقاله عياض يفتي ابن باديس بأن وجه المرأة وكفيها ليسا بعورة وانه لايجب على المرأة سترهما. ولايجب الستر إلا إذا خشيت من المرأة الفتنة. وهذا حكم عارض معلل بهذه العلة فيدور معها وجودا وعدما. (٣١).

٣- تقسيم الأوقات: أورد ابن باديس في آثاره رواية عياض في الشفاء المتعلقة بتقسيم الرسول ﷺ لأوقاته وعمارتها كلها بالخير.

عن علي رضي الله عنه قال: (كان ﷺ إذا أوى الى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء فجزءا لله وجزءاً لاهله وجزءاً لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولايدخر عنهم شيئا، فكان من سيرته في جزء الأمة إيثار اهل الفضل بإذنه،قسمته على قدر فضلهم في الدين، منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج، فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما يصلحهم والأمة، من مسألته عنهم، واخبارهم بالذي ينبغي لهم، ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب، وابلغوني حاجة من لايستطيع ابلاغي حاجته، فإنه من أبلغ سلطانا حاجة من لايستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة. لايذكر عنده إلا ذلك ولايقبل من احد غيره يدخلون روادا ولا يتفرقون إلا عن ذواق ويخرجون أدلة) (٣٢).

وتعليقا على هذا الحديث يؤكد ابن باديس انه من واجب المسلم ان يقسم اوقاته على اعماله ويعمرها كلها بالخير. وكما ربط الله له صلاته بالاوقات، وهي من أمور دينه كذلك يربط هو بالاوقات جميع امور دنياه).

(أما اذا ترك اعماله مهملة غير مرتبطة بوقت، كان مايأتي به من عمل- على قلته وتشويشه- بعيدا عن أي اتقان). (٣٣)

ويؤكد مالك بن نبي قيمة الوقت كعامل نهوض وتقدم فيقول:«ان الساعات التي تصبح- نتيجة الجد والكد- تاريخا هنا وهناك قد تصير عدما- نتيجة الاهمال- إذا مرت فوق رؤوس لاتسمع دقاتها إذا قسنا الزمن بمقياس الساعات التائهة، فالقرن لايساوي شيئا، بل حتى الالف سنة لاتساوي شيئا أما اذا قدرنا الزمن بمقياس الجد فإن لكل دقيقة لها وزنها» (٣٤)

٤- القراءة على الأموات: ويرجع في مسالة القراءة على الأموات الى رواية عياض على مسلم في حديث القبرين اللذين مربهما النبي ﷺ فقال:«أما إنهما ليعذبان ومايعذبان في كبير، واما احدهما فكان يمشي بالنميمة واما الآخر فكان لايستتر من بوله، ثم دعا بعسيب رطب فشقه باثنين ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا ثم قال: «لعله أن يخفف عنهما مالم ييبسا»(٣٥)

ولايتفق ابن باديس مع تأويل عياض للحديث الذي يستند الى القياس في العبادات المردود في مذهب مالك فيقول:« ونقل الأبي كلام عياض فقال:«واخذت منه تلاوة القرآن على القبر لأنه إذا رُجي التخفيف بتسبيح الشجر فالقرآن أولى» فنقول ان هذا من القياس في العبادات وهو مردود في مذهب مالك، والنبي ﷺ وأصحابه -ﷺ- كانوا يحفظون القرآن فلو أن قراءة القرآن للتخفيف على الاموات مشروعة لكان النبي ﷺ قرأ وأمرهم بالقراءة لكنه لم يقرأ ولم يأمرهم بالقراءة واقتصر على وضع فلقتي العسيب. ومعاذ الله ان يترك الاحرى الى غير الاحرى كما يقتضيه التمسك بالقياس» (٣٦) بعد هذا قد يتساءل المرء عن سر العسيب وتخفيفه للعذاب أنه من امور الغيب التي تكون قد اوحيت الى الرسول ﷺ والتي نجهلها. والى هذا الرأي يذهب بعض أئمه المالكية امثال ابي عبد الله المازري وابي عبد الله الوشتالي الابي يقول ابن باديس:«وأما أمر العسيب والتخفيف به مادام رطبا فهو كما قال الامام المازري:«فلعله أوحى إليه أن يخفف عنهما ماداما رطبين ولاوجه يظهر غيره» وكما قال الأبي : والأظهر أنه من سر الغيب الذي أطلعه اللع عليه ولايخفي أن كلام هذين الامامين مما يرد ذلك القياس. لان القياس حيث يكون ينبني على العلة المشتركة ومبناها هنا على سر غيبي خاص» (٣٧)

وإن سعة اطلاع ابن باديس وذكاءه هما اللذان جعلاه يرجع الى ثلاثة شراح لمسلم وهم أبو عبد اله المازري صاحب «المعلم بفوائد مسلم» وأبو الفضل عياض صاحب« اكمال المعلم بفوائد مسلم» وأبو عبد الله الوشتالي الابي صاحب «اكمال الاكمال» فيأخذ منهم

قام الشيخ بن باديس بتدريس كتاب الشفاء للقاضي عياض بعد رجوعه من تونس في الجامع الكبير.

يفتي ابن باديس بأن وجه المرأة وكفيها ليسا بعورة وانه لايجب على المرأة سترهما. ولايجب الستر إلا إذا خشيت من المرأة الفتنة

ماوافق السنة ويرد ماخالفها ويقبل ماوافق المذهب ويرد ماخالفه.

وهكذا يتبين لنا مدى اهتمام ابن باديس بالقاضي عياض وبكتاب الشفاء وان لم يهمل كتابه الآخر وهو اكمال المعلم لفوائد مسلم». على أن ابن باديس لم يأخذ من هذا الكتاب الاخير الا ماوافق القرآن والسنة وأصول المذهب المالكي.

٣-ابن باديس والشاطبي: هو الامام العلامة المحقق القدوة الحافظ الجليل المجتهد أحد أئمة الأصول والنظر وعلامة المعقول والمنقول على حد تعبير ابن باديس (٣٨) هو أبو اسحاق ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشاطبي المتوفى سنة ٧٨٠هـ.

من مؤلفاته:

١- الموافقات
٢- الاعتصام
٣- المجالس
٤- الافادات والاشادات
٥- عنوان الاتفاق في علم الاشتقاق

وقد رجع ابن باديس بكثرة الى الكتابين الأولين« الموافقات» و«الاعتصام».

١- حجية الترك النبوي:

شغلت هذه المسألة كثيرا بال ابن باديس ووجد في «الموافقات» مبتغاه فانكب عليه حتى استخلص منه القواعد الكلية وطبقها بعد ذلك على المسائل الفرعية.

وقد استرعى انتباهه البحث الوافي حول الاستدلال بترك النبي ﷺ والذي ضمنه الشاطبي الجزء الثاني من الموافقات ومما جاء فيه مايلي:(إن سكوت الشارع على الحكم على ضربين).

أ- احدهما أن يسكت عنه لانه لا داعية له تقتضيه ولاموجب يقدر لاجله كالنوازل التي حدثت بعد رسول الله ﷺ فإنها لم تكن موجودة ثم سكت عنها مع وجودها. وانما حدثت بعد ذلك فاحتاج اهل الشريعة الى النظر فيها واجرائها على ماتقرر في كلياتها. وماأحدثه السلف الصالح راجع الى هذا القسم كجمع المصحف، وتدوين العلم، وتضمين الصناع، وما اشبه ذلك مما لم يجر له ذكر في زمن رسول الله ﷺ ولم تكن من نوازل زمانه ولاعرض للعمل بها موجب يقتضيها. فهذا القسم جارية فروعه على أصوله المقررة شرعا بلا اشكال فالقصد الشرعي فيها معروف عن الجهات المذكورة قبل.

ب- والثاني أن يسكت عنه وموجبه المقتضى له قائم فلم يقرر فيه حكم عند نزول النازلة زائد على ماكان في ذلك الزمان فهذا الضرب السكوت فيه كالنص على قصد الشارع ان لايزاد فيه ولاينقص لانه لما كان هذا المعنى الموجب لشرع الحكم العملي موجودا ثم لم يشرع الحكم دلالة عليه كان ذلك صريحا في ان الزائد على ماكان هناك بدعة زائدة ومخالفة لما قصد الشارع إذ فهم من قصدة الوقوف عندما جد هنالك لا الزيادة عليه ولاالنقصان منه ومثال هذا سجود الشكر في مذهب مالك وهو الذي قرر هذا المعنى في العتبية من سماع اشهب وابن نافع.

قال فيها وسئل« مالك عن الرجل يأتيه الأمر يحبه فيسجد لله عز وجل شكرا فقال لايفعل ليس هذا مما مضى من امر الناس قيل له ان أبا بكر الصديق فيما يذكرون سجد يوم اليمامة شكرا لله أفسمعت ذلك قال: ماسمعت ذلك وأنا أرى أن قد كذبوا على أبي بكر» (٣٨)

يطبق ابن باديس هذا الاصل على مسألة فرعية وهي «القراءة على الاموت» فيصل إلى مايلي:«إن المقتضي للقراءة-وهو حصول البركة للميت ووصول الثواب اليه- قائم ومع قيامه فقد ترك النبي ﷺ القراءة. ففهم من هذا الترك مع قيام المقتضي ان قصد الشارع هو الوقوف عندما بين من السكوت والاعتبار، وان زيادة القراءة في ذلك الموطن بدعة زائدة ومخالفة لما قصد الشارع، وان كانت عبادة من حيث ذاتها» (٣٩) ويستخلص ابن باديس من هذا الاصل العظيم ان ماتركه النبي ﷺ مع قيام المقتضي فالدين تركه والزيادة عليه بدعة مذمومة مخالفة لمقصد الشارع ويتخذ منه حجة لردع بدع الغالين والمتزيدين.(٤٠)

ويأبى ابي باديس إلا أن يقتل هذه المسألة- مسألة الترك- بحثا لان الاستدلال بترك النبي ﷺ اصل عظيم في الدين والعمل النبوي دائر بين الفعل والترك ولذلك يرجع بنا مرة اخرى الى كتاب الموافقات «الجزء الرابع» الذي يعرف لنا الترك ويذكرلنا أنواعه يقول الشاطبي:«وأما الترك فمحله في الأصل غير المأذون فيه وهو المكروه والممنوع فتركه ﷺ دال على مرجوحية الفعل وهو إما مطلقا واما حال فالمتروك مطلقا ظاهر.

والمتروك في حال كتركه الشهادة لمن نحل بعض ولده دون بعض وقد يقع الترك لوجوه غير ماتقدم منها:

- الكراهية
- الترك خوف الافتراض
- الترك لما لاحرج في فعله بناء على ان مالاحرج فيه بالجزء منهي عنه بالكل.
-ترك المباح الصرف إلى ماهو الأفضل
- الترك المطلوب خوفا من مفسدة أعظم من مصلحة ذلك المطلوب(٤١).

ولولا ضيق المجال لأوردنا شواهد اخرى على حجية الترك النبوي هذه مأخوذة من أقوال السمعاني والشوكاني والقسطلاني والهيثمي وابن الجوزية وغيرهم من أئمة العلم الذين يستشهد بهم ابن باديس.

٢- معارضة أهل البدع لحامل السنة:

اعتبار لما حدث للشاطبي من معارضة أهل البدع ومن اتهامه بتهم شتى لانه اتبع السنة وخالف المألوف من البدع كالدعاء دبر الصلاة حالة الامامة وكترك ذكر الخلفاء الراشدين في خطبة الجمعة والتنديد ببعض أشباه الصوفية، بين ابن باديس للدعاة ضرورة الاقتداء بالشاطبي والثبات وإن أوذوا واتهموا بما ليس فيهم بحيث اتهم الشاطبي بأنه خارج على السنة والجماعة وبأنه من الروافض كما اتهم الاصلاحيون الجزائريون بتهم شتى منها أنهم وهابيون وعبداويون ومعتزلة وغير ذلك. (٤٢)

إن سعة اطلاع ابن باديس وذكاءه هما اللذان جعلاه يرجع الى ثلاثة شراح لمسلم

٣-الانكار على المدعين والمبتدعين:
شدد الشاطبي النكير على من يدعي التصوف وهو لايحسن قراءة الفاتحة ولايعرف كيف يتعبد ولاكيف يتطهر وحرم مجالس الذكر وأخذ يفهم القرآن والسنة حسب هواه. (٤٣) وقد أورد ابن باديس هذه الافكار ليتأسى العلماء بالشاطبي في ردهم على من يصادفون في طريقهم من المدعين والمبتدعين.

٤-الالتزام بأسلوب السلف الصالح في المناظرة: أعجب الشاطبي بطريقة مناقشة سلفي لمعتزلي فعرضها ثم عقب عليها بقوله:«فتأصلوا هذه الحكاية ففيها عبرة لأولى الألباب وانظر كيف مأخذ الخصوم في افحامهم لخصومهم بالرد عليهم بكتاب الله وسنة نبيه»(٤٤) واعجب ابن باديس بهذه الطريقة في المناظرة ورأى ضرورة الالتزام بها في رد شبه المبتدعين ومن لف لفهم.

٥- هل تحصل الولاية لتارك السنة فضلا عن مرتكب بدعة؟ القليل من الناس يسمع في أيامنا هذه برسالة ابن باديس التي عنوانها «جواب سؤال عن سوء مقال» والتي قرظها عشرة من كبار العلماء بتونس والجزائر والمغرب الاقصى وعلق على مواضع منها العلامة الجليل القاضي الشيخ شعيب التلمساني. أورد في هذه الرسالة نصا للشاطبي اقتبسه من كتاب الاعتصام يقول فيه «إن الولاية لاتحصل لتارك السنة وإن كان ذلك جهلا منه فما ظنك به اذ كان عاملا بالبدعة كفاحاً» بل فما ظنك به إذا كان يتهجم على الحضرة النبوية؟ كما يقول ابن باديس ويورد ابن باديس قول الشاطبي تعليقا على قدح أبي يزيد البسطامي في ولاية رجل أخل بأدب واحد من آداب رسول الله ﷺ فبصق اتجاه القبلة فقال فيه «هذا غير مأمون على أدب من آداب رسول الله ﷺ فكيف يكون مأموناً على مايدعيه» (٤٥).

٦-دفاع ابن باديس عن الشاطبي: دافع ابن باديس كثيرا عن الشاطبي ضد من تجني عليه من المبتدعين الذين لم تعجبهم اقواله في الاعتصام وفي الموافقات وماذنبه عندهم إلا نصرته للسنة بكتابه الفريد في بابه كتاب «الاعتصام» وبفصول من كتابه الفريد الآخر كتاب« الموافقات» (٤٦).

خاتمة:

وهكذا يتضح لنا ان ابن باديس يلتقي بأئمة المالكية الثلاثة في أمور هامة نذكر منها على سبيل المثال:

١- وجوب طلب العلم وفضله ومسؤولية العلماء عن تبليغه

٢- مسألة ابداء الزينة الظاهرة بالنسبة للمرأة

٣-حجية الترك النبوي

غير أن باديس لم يكن ملحدا معصوب العينين، بل لم يتخل عنه حسه النقدي لحظة واحدة فكان يعرض آراء هؤلاء العلماء الكبار على مصفاة العقل وعلى أصول الشريعة الاسلامية فما وافق ذلك سار عليه وما خالفه رده.

هذا هو عظمة ابن باديس. اطلع على القرآن والسنة واطلع على اصول المذهب المالكي ثم استفاد من التراث الفقهي باستخدام عقله في فهم هذا التراث مستندا الى المعقول والمنقول. ■

الهوامش:

١- ابن باديس حياته واثاره. ج٢- ص ٣٠٨
٢- ن.م.ج٣- ص ٢٢٠
٣-ن.م.ج٤. ص ١٩٣
٤- ن.م.ج٢. ص ٣١١و٣١٢
٥-ن.م.ص ٣١٢و٣١٣
٦-ن.م ٣١٣
٧-ن.م.ص٢٧٥
٨-ن.م. ص ٢٧٥
٩- ن.م.ص٢٧٥
١٠-ن.م.ص٢٧٩
١١-سورة آل عمران١٨٧
١٢-ن.م.ص ٣١١
١٣-ن.م.ج٣ص ٢٢٠الآية ٧٩ من سورة آل عمران.
١٤-ن.م. ٢١٨
١٥-ن.م.ص٢٢١و٢٢٢
١٦-ن.م.ج٢. ص٣١٠و٣١١
١٧-ن.م ص٣١١
١٨-ن.م ج٤ص٣٩٤
١٩-سورة غافر الآية ٤٦
٢٠-ن.م ج٤ ص٣٩٥
٢١-ن.م ج٢.ص ٢٤١ الى ٢٤٣
٢٢-ن.م.ج٤ ص ٢٢٣الى ٢٢٥
٢٣- المعارج من ١٩-٢٢ إلى قوله تعالى المكرمون الآية ٣٥
٢٤-ن.م ص ١٣٤و١٣٥
٢٥-ن.م ج٣ ص ١٩٠
٢٦- ن.م ص ٢٧٠ و٢٧١
٢٦- مكرر ن.م، ص٢٦٨- ٢٦٩
٢٧- ن.م ج ٤ ص٢٦٩
٢٨-ذكره القاضي عياض في الشفا وابن سعد في طبقاته.
٢٩- ابن باديس حياته وآثاره ج١ ص ١٦٨.
٣٠-ن.م.ج ٢. ص ١٣١
٣١- ن.م.ص ١٣٢
٣٢- ن.م.ج١ .ص ٣١٢و٣١٣
٣٣-ن.م ص ٣١٢و٣١٣
٣٤-مالك بن نبي بين الرشاد والتيه. ص ٥٩ و ٦٠
٣٥-آثار ابن باديس ج٣ ص ٨١و٨٨
٣٦- ن.م.ج ص ٨٨
٣٧- ن.م ص ٨٨
٣٨-ن.م ص١٠٤ و١٠٥ الموافقات ص ٢٨٧ و٢٨٨
٣٩- ن.م ص ١٠٥
٤٠-ن.م ص ١٠٨
٤١-ن.م ص١٠٤ الموافقات ج٤ ص ٣٢ الى ٣٦.
٤٢- ن.م.ج ٣-ص٢٨ الى ٣٢
٤٣-ن.م ص ٤٤ و٤٥
٤٤-ن.م.ج٤ ص ٢٤٧
٤٥- ن.م ج٣ ص ١٦١
٤٦-ن.م.ج٣ ص ٧٨ و٧٩و٨٠

مع الشيخ الغزالي في حركته الفكرية

نظرات في الدعوة الإسلامية المعاصرة

بـادىء ذي بدء أقـر مخلصـاً أن الإلمام بتخوم نظرة الـداعية الشيخ محمـد الغـزالي إلى سبل النهوض بـالـدعـوة الإسـلاميـة المعـاصرة والشروط الـواجـب تـوفـرهـا في القـائمين عليها ليس بالأمـر الهين بالمرة.. فهـو - حسب ظني - عبء لايقـدر على حمل وزره إلا فـريق بحث متكامل..

وبـالـرغم من اقـراري بهذه الحقيقة، فإنني لم استطـع فك قيد حـافـز قوي يحرضني لغـور هـذا الامــر الشـائك، وذلك لأن الشيخ الغـزالي يستحق ان يقتفي آثـاره الجيل الجديد من الدعاة..

لقـد كنت أتــابع محاضراتــه وندواته في مـدينة قسنطينة، وكنت احـرص على الاستماع إلى حصتـه: (حـديث الاثنين بــالتلفــاز الجزائري).. وأجريـت معه حـديثا صحفياً اثناء انعقاد الملتقى السابع عشر للفكر الإسلامي (قسنطينـة ١٩٨٣م) اثار فيه قضايا اجتهادية حساسـة وحديثاً آخـر في بيته قبل مغادرته الجزائر.

واتـذكـر أنني حينما سألتــه عن مشاريعـه اللاحقـة - وهو يغـادر الجزائر بعـد عـدة سنـوات من التدريس بها - اجاب مازحاً: يابني الشيخوخة لها حكم.. انا الآن ألعب في الـوقت الضـائع كما يقـول الرياضيـون؟! فابتسم الجمع وهم

إعداد/ نور الدين بليبل

على يقين انه لايـؤمن بالبعـث.. فهو يعمل لدنياه كأنه يعيش أبداً، ويعمل لآخرته كأنـه يموت غداً، ويعيب على المسلمين تقاعسهم وتفريطهم.

ومنـذ ذلك (أي تـاريخ مغـادرة الجزائر) والـداعيـة الغـزالي يـزداد عطـاء وتشبثـاً بـالحق واخـلاصـاً لنهجـه الـــدعــوي، كأن السنين المتعاقبة لم تكـن تمنحه إلا قوة على قوة وليس وهناً وشيبة.

وما كـان يشد انتباهي في دعـوته طريقته في العرض والنقـد والمجادلة وأسلـوبـه الـذكي في الإطنــاب والاختصـار وفنه العـالي في الإلقـاء والتدوين، وكيف كـان يحول دقائق معــــدودات مـن البث الاذاعـي والتلفـازي الى خلاصـات وميضـة تتلألأ بـالقيم العلمية الاكيـدة، وتنم عن دعوة بصيرة..

قضية عادلة.. ومحامون فاشلون

(الإسـلام قضية عـادلة بيـد أنها وقعت بين أيـدي محامين فـاشلين)، تحدث الـداعيـة محمــد الغـزالي في مـؤلفـاته التـي يربـو عـددهـا عن الأربعين(*)، في اكثر من مقـام منها على مواصفـات رجال الـدعـوة، وقـد وضـع لهم شروطاً صـارمة، تستجيب لطبيعة رسالتهم وطبيعـة التحديات، وكان يؤكد دائماً بـأن معادن الدعاة نـادرة جداً وبـأن الإسـلام اليـوم في امس الحاجـة الى محامين مخلصين وأكفـاء ومتبحـرين في علـوم الـدين والـدنيـا على السـواء، ومتجـردين للرسالة الخاتمة.

حيث يوضـح بأن (الـدعوة إلى الله لايصلح لها بـداهـة أي شخص.. إن الداعية المسلم في عصرنا هذا يجب أن يكـون ذا ثـروة طائلـة من الثقـافـة الإسـلامية والإنسـانيـة، بمعنى أن يكون عـارفاً للكتاب والسنـة والفقه الإسلامي والحضـارة الإسلاميـة، وفي الوقت نفسه يجب ان يكون ملماً بـالتاريخ الإنسـاني وعلوم الكـون والحياة والثقافة الإنسانية المعاصرة التـي تتصـل بشتـى المذاهـب والفلسفات.

ويقول ايضا (وفي رأيـي أن الدعاة إلى اللــه، في هــذا العصر غيرهم في العصـور الماضيـة، قـديماً يدركـون حظـاً من النجـاح بمعرفـة محدودة وتقوى ظاهرة.

أمـا في هــذا العصر فإن اعـداء الإسلام قد تضاعف نشاطهم ونمت احقـادهم وكثـرت العقبـات التي وضعوها في طريق الدعاة، استطاعوا استغلال التفـوق الحضـاري لـوقف الـزحف الإسلامي في أقطـار كثيرة، ولذلك لايكفي أن تعمل أجهزة الدعوة

الداعية العامل ملمّ بالتاريخ الإنساني والعلوم التي تتصل بشتى المذاهب والفلسفات

الإسلام اليوم في أمس الحاجة إلى محامين مخلصين.. ومتجردين للرسالة الخاتمة

الإسلامية، بل لابد أن تكون من ورائها خدمات شتى اجتماعية وصحية وتعليمية وثقافية.. إلخ).

لابد أن يكون الداعية مستكمل الزاد من جميع العلوم الشرعية والإنسانية والادبية حتى يقدر على تحمل هذا العبء واجتياز الدروب الشاقة به.

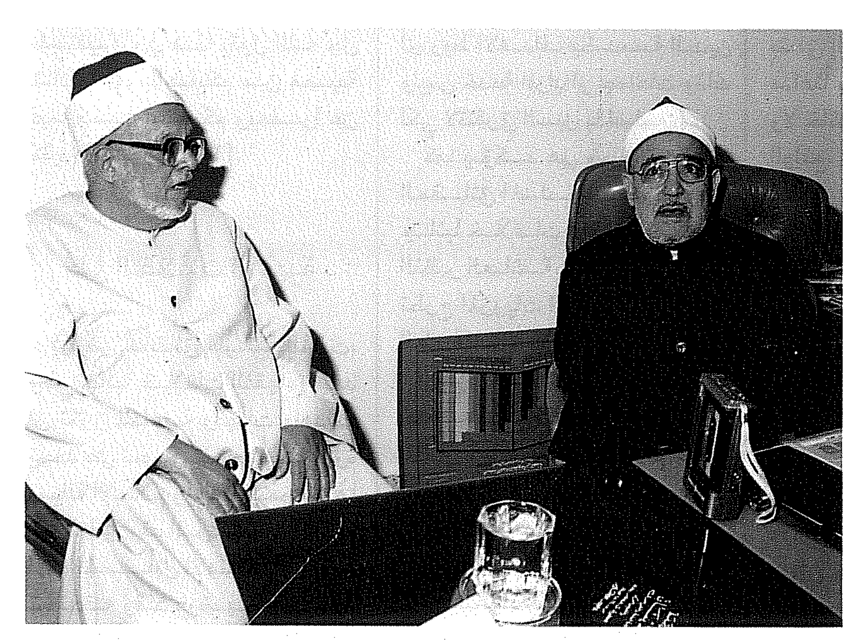
(وللقراءة - كما يقول - اهمية خاصة لكل من يدعو إلى الله بل هي الخلفية القوية التي يجب أن تكون وراء تفكير الفقيه والداعية، وضحالة القراءة أو نضوب الثقافة تهمة خطيرة للمتحدثين في شؤون الدين، واذا صحت تزيل الثقة منهم).

ويرنو الشيخ الغزالي ببصره بعيداً، باحثاً عن ضروب القوة والضعف عند الدعاة المسلمين، وقد خلص وهو يحصى نتائج ملاحظاته الى القول:

(والإسلام قضية عادلة بيد أنها - للاسف - وقعت بين أيدي محامين فاشلين!! وكثيراً مااستمع لمتحدثين عن الإسلام، فأتمنى لو أنهم سكتوا فلم ينبسوا بحرف. اغلبهم لايفهم الدين كما تنزل من عند الله والنذر اليسير الذي يفهمه لايحسن الابانة عنه بأسلوب مقبول!!

وذلك كله في أيام تتزين فيها المبادىء التافهة، وتعرض نفسها على الناس في تزاويق ماكرة، كما تتوارى الشمطاء وراء حجب من الأصباغ والملابس والحلي والدلال!! والناس بطبيعتهم اعداء ماجهلوا).

ثم يردف قائلا: (ومن العقبات الكؤود التي اعترضت مسيرةالإسلام في هذا العصر وأزرت بنهضته الجديدة وأعانت عليه اعانة ظاهرة صنف من الدعاة أوتوا لسناً ورزقوا جدلاً. واتتهم فرص الكلام



● الشيخ الغزالي في زيارة له للكويت (من الارشيف)

فأسهبوا ،وازدهاهم إطراء الناس فأطالو واغربوا، ولكن الإسلام رجع بفصاحتهم القهقري، فما كسب منهم في ميدان السياسة والاجتماع شيئا بل إنه خسر كثيراً وأصابه من ثرثرتهم شر أي شر).

وتحت وطأة ذات المرارة والأسى يمضي قائلا: (إن هناك ناساً يغلب عليهم القصور العقلي، ولكن لديهم جراءة على إرسال الاحكام البلهاء بثقة العباقرة! وقد اصاب الإسلام شرا كبيرا من هؤلاء المنتمين اليه الجاهلين به وبتاريخه فقد جروا عليه تهماً منكرة، وصدق فيهم قول القائل:

مايبلغ الأعداء من جاهل
مايبلغ الجاهل من نفسه

وشيء آخر له أثره العميق، انهم شلوا اجهزة الدعوة الصحيحة وتكاسلوا عن إبراز محاسن الإسلام للأمم التي تجهل الإسلام وتحيا في نطاق مواريثها الخرافية وقد تفاحش هذا الاثر على مر العصور).

عقب ذلك يقيم موازنة بين الدعاة المسلمين والداعين إلى المذاهب والملل الأخرى وكتب في هذا الشأن يقول:

(نظرت بعيداً عن دار الإسلام، وراقبت زحام الفلسفات والملل التي تتنافس على امتلاك زمام العالم.. فوجدت الإعلاميين او الدعاة يختارون من اوسع الناس فكراً وأرقهم خلقاً. واكثرهم حيلة في ملاقاة الخصوم، وتلقف الشبهات العارضة.

فلما رجعت ببصري إلى ميدان الدعوة في أرض الإسلام غاص قلبي من الكآبة.

كأنما يختار الدعاة وفق مواصفات تعكر صفو الإسلام، وتطيح حاضره ومستقبله.. ومأأنكر أن هناك رجالاً في معادنهم نفاسة، وفي مسالكهم عقل ونبل.. بيد أن ندرتهم لاتحل أزمة الدعاة التي تشتد يوماً بعد يوم).

(لقد خلصت - كما يضيف - من تجارب هذه الايام التي مرت بي إلى أن العمل للإسلام لايقبل إلا ممن يعمل به وأن الذين يفشلون في اقامة امر الله بينهم اعجزمن ان يقيموه بين الناس، وأن الله لايمكن باسمه إلا اذا نضجت في هذه الأمة عناصر الخير وربت منابع البر).

ويذكر هنا بإحدى السنن الإلهية قائلا: (إن أغلب ما أحدق بالعالم من شرور يرجع إلى شروده عن الصراط

للقراءة أهمية خاصة لكل من يدعو إلى الله بل هي الخلفية القوية التي يجب أن تكون وراء تفكير الفقيه والداعية

المستقيم)، وفي هذا يقول الله جل شأنه: ﴿وماأصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير) [الشورى/٣٠].

طي الخلافات الفقهية

(عرض الحقائق المسلمة الثبوت، وطي جانباً خلافات الفقهاء)، لابد ان تكون للداعية واجبات واهداف تحدد على نحو يضمن مؤازرة رسالة الإسلام ويسمح بنمو آثارها بين الناس وقد افرد الشيخ الغزالي لهذه المسائل الاهتمام الذي تستحقه وقد عرضها في صيغة ملاحظات وتنبيهات او انتقادات وقد حدد للداعية عدداً من الواجبات الثابتة والمتغيرة، أي المراعية لتغير الحال والاحوال وظروف الناس.

وقول هنا مايلي: (واجبي أن أوسع دائرة العارفين بالإسلام المحبين لقيام حكمه..

وهذا مافعله نبينا ﷺ، ونحن عندما ندرس سيرة نبينا ﷺ ينبغي ان ندرسها فقهاً لسيرته، وليس ترديداً لبعض الحوادث التي تلمع حياته، ينبغي ان ندرس السيرة لنعرف كيف كان يلتقي الوفود، كيف كان يعرض على الناس.

لقد كان نبينا ﷺ سوى البدن، سوى المشاعر، سوى الفكر، وسوى العاطفة، ولذلك عرض الدين على الناس صحة عقلية ونفسية، بينما يوجد في أديان اخرى من يعرض الدين على الناس كبتاً لاأصل له او عقداً غير مقبولة) ثم يقول(في زحمة الافكار والمناهج الوافدة من الخارج وفي ركام الهزائم والمصائب التي رانت على المسلمين في الداخل لم يكن امام الدعاة إلى الله إلا مسلك واحد، ان يبرزوا الجوانب المستخفية من تعاليم الإسلام حتى يتبين لكل ذي عينين انه دين يجعل السيادة للأمة لا لفرد مملك حمل على رأسه التاج أم لم يحمله.. وهو هنا يدعو بقوة الى ربط الاهداف بخدمة الدين وليس خدمة افراد او جماعات وذلك لكي لاتتفرق السبل بالمسلمين).

كما يؤكد على ضرورة عرض الحقائق المسلمة الثبوت، وطي جانبا خلافات الفقهاء ووجهات النظر العائمة، وقبل ذلك كله ان تطرح المرويات الشاذة والسخافات العلمية)

ويرى الداعية الغزالي بعد تفحصه لواقع الدعوة والذي امتد في الزمان كما في المكان، أن أمام الدعاة المسلمين مصدرين للمتاعب يجب التغلب عليهما.

الأول: اسباب الهبوط الموروثة من تقاليد فكرية واجتماعية وسياسية تتبخر عندما تعرض على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

والثاني: أمواج الغزو الثقافي التي انتهزت فرصة انحلال الشخصية الإسلامية وحاولت جعل الهزيمة العسكرية ارتداداً عاماً عن الإسلام. ولايكتفي الشيخ الغزالي بعرض العلل والاوهان - بل يبحث عن العلاجات المناسبة لكل علة وكل وهن ويتبعها بشحذ الهمم عندما يرى الدعاة قد وهنوا واستكانوا وركنوا إلى الخمول .

(وحملة الدعوات يجب ألا يتزحزحوا عن منهاجهم مهما اشتد كلب الاحداث عليهم، والمرء قد تحدثه نفسه اذا انهزم وأهين أن يستسلم ويستكين، لكن الله لما وصف الأخيار من عباده نبأ أن النوائب الدهم لاتلين قناتهم، ولاتثبط عزماتهم، وانهم يخرجون من المحن خروج البدر من وراء الغيوم، لم تنقص صفحته ولم تكسف اشعته.

﴿وكأي من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وماضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين﴾ [آل عمران/١٤٦] كما يحذر من آفات التملق والمداهنة والأنانية أيما تحذير (وفي هذه الايام التي يتعرض الإسلام فيها للموت لانقبل عالماً يتملق الظلمة بالفتوى الضالة، وله مداهناً يبيع دينه بعرض من الدنيا، ولا خائنا يسوغ الهزيمة قبولاً للامر الواقع، ولا أنانياً تهمه نفسه ولاتهمه أمته.

إنني سأنفي من ميدان الدعوة أولا: هذا النفر من الرجال الذين يعيشون على تملق الظلمة، وستر مساوئهم واختلاق المحامد لهم، وإرسال الدعاء الحار بحفظهم وتأييدهم).

الحاجة للتبيين

(إن كثيراً من مواطيء أقدامنا تحتاج إلى تبيين)، وخلال مسار الدعوى الشاق كان الداعية الغزالي شديد الحرص على توفير اسباب نجاح مجهوداته الدعوية، وكذا مجهودات كل العاملين معه، وذلك لاعتقاده الراسخ بأن الفشل على صعيد المنهج من شأنه إحداث تشويهات في القصد الذي اقيمت من اجله الدعوة وكتب في هذا السياق يقول: (وقد تبين لي - وأنا - باحث انشد الحق ولاابتغي إلا وجه ربي، ان كثير امن مواطيء اقدامنا تحتاج إلى تبيين.. وان بعض الآراء والاجتهادات ربما تحتاج إلى تمحيص).

وحتى تبقى الدعوة وثيقة الصلة بمنابعها الأصلية الأولى يوصي قائلا: (وعلى الدعاة المسلمين من سلف وخلف أن يلزموا أسلوب القرآن الكريم في عرض المعتقدات، وأن يشغلوا أنفسهم بتقديم حلول اسلامية للمشكلات المحدثة والأزمات المادية والأدبية الطارئة).

الميزان الحق.. كتاب الله

ثم يوضح بأن الدعوة تعني عرض الإسلام كله وشرح كتاب جعله الله تبياناً لكل شيء، وتقريب نبوة جعلها الله ريادة إلى ميادين الكمال الإنساني كله.

نحن نحب ان نعرف كيف دعا

نبينا ﷺ الى دينه من خلال السيرة، فان مسلك الإنسان أدل شيء على سياسته، إن حياة امريء ماعلى نحو معين دليل واضح على الاسلوب الذي اختاره في حياته.

ولذلك نحن نتابع سفره واقامته، وصحته ومرضه نتابع حربه وسلمه صداقته وخصومته، نومه ويقظته، استجمامه وعمله.

ويرى الشيخ الغزالي أن الدعوة الإسلامية لايمكنها أن تبلغ أهدافها إلا إذا أخذت في عين الاعتبار أربعة أمور:

اولاً: منع الفتنة، أو بتعبير أوضح منع الإرهاب المحلي أو الدولي من تقييد الدعاة وتكميم افواههم، فإذا انتفت الفتنة امتنعت الحرب..

ثانياً عرض الدعوة على الجماهير عرضاً صحيحاً يغري ذوي الطباع السليمة بقبولها.

ثالثا: نشر الثقافة الإسلامية على نحو يرسخ مفاهيم الدعوة ويخلطها بمعالم البيئة ويضم الاجزاء الجديدة إلى جسم الأمة الإسلامية الكبيرة فلايتميز قديم من حديث.

رابعاً: النظر فيما بذل من جهود وفتح من آفاق ،وما تم من تقدم هل بلغ ذلك مداه وفق الخط الإسلامي المرسوم؟ وهل جدت عوائق جمدت الحركة الإسلامية أو أرهقتها ونالت منها.

الداعي يعرض ويغري ويرجو الخير

وتعزيزاً لرؤيته السابقة يواصل قائلا: (والمهم أن تقدم الدعوة مقرونة ببراهينها التي تجعلها بصائر للناس وان تستثير العلم الفطري المركوز في الطبائع حتي يكون عوناً لك، وان تكون صورة متقنة لما تدعو اليه أو لما أوحى اليك ، ان اعراضك عن المبطل بعد هذا يتركه في وحشة نفسية مقلقة قد تكون باعثة بعدئذ على تصديقك)..

ولست مكلفاً بحمل الناس على اليقين بالقوة، ملكتها أو لم تملكها فلا وزن لإيمان من هذا النوع: ﴿قل ياقوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لايفلح الظالمون﴾ [الأنعام/ ١٣٥].

كما ينبه إلى أن الداعية الى الله ليس مكلفاً باقتياد الآثمين إلى منازل الأبرار، كما يقتاد الطفل القاصر إلى المدرسة أو المريض العاجز إلى المستشفى ،كلا ،الداعي يعرض ويغري ويرجو الخير فإن تم له ماأراد سر، وإلا فقد أدى واجبه وارضى ربه.

والداعية المسلم يقدم للناس وحي الله، ويتعرف على مدى ارتباطهم به وانتفاعهم منه.

نعم.. ان الداعي ليس تاجراً يعرض سلعة فإذا اخذ ثمنها ذهب في طريقه، كلا، انه يعرض الدين ليؤاخي الداخلين فيه، ويمزجهم بكيانه المادي والادبي.

ومن اجل تأكيد ماذهب اليه يسوق هذه الحادثة المعبرة (وأذكر وأنا أزور أوغندا ان كبيراً لاحدى القبائل قال لي: لقد جاءنا آباؤكم بهذا الدين فلم جئتمونا به إذا كنتم ستتركوننا بعده؟ ماهذه القطيعة؟ مايجيئنا من لدنكم دعاة ولافقهاء ولامدرسون. واذكر أنني شعرت بالخجل أو بالخزي، وأنا أستمع إلى هذا القول الصحيح: ان العمل والمتابعة بعده، هما سر النجاح).

ولذلك لاتقوم به إلا حكومات قائمة او هيئات دائمة والجهد الفردي هنا يعد نجاحه شذوذاً بل نجاحه بعيداً اذا قاومته مؤسسات رسمية او شعبية مستقرة. ومن جهة اخرى يضع منهاجاً واضح المعالم في ميدان التعامل مع اهل الكتاب او مع البشرية قاطبة، متبعاً في ذلك سنن التغيير وفق المنهج القرآني:

(الأمر بالدعوة باق إلى آخر الدهر لايبطله شيء، وكذلك النهي عن اتباع الزائفين، ونحن المسلمين نحمل حقائق الوحي كله منذ بعث الله المرسلين، ونعلم ان اهل الكتاب نسوا كثيراً وتاهوا في طرق لاحصرلها. ومهمتنا ان نذكرهم بما نسوا ونريهم الصراط المستقيم، ووسيلتنا الترفع والتسامح وعدم الانسياق وراء الشحناء والتذكير الدائم بأن المصير إلى الله.

فإذا أوذينا بعد ذلك قاومنا واذا بغي علينا حاربنا، أما إذا لم يقع من ذلك شيء فلا عدوان أبدا).

كما يبرز بأن (خلع أمة مامن باطلها ليس كخلع امرىء لقميصه او نعله، الامر يحتاج الى معاناة طويلة، يتم خلالها هز التقاليد ورد التهم وهذا جهاد الدعوة).

زيادة على ذلك يثير الانتباه إلى اهمية الوقت في التغيير والاصلاح وقد كتب في هذا الاطار يقول: (إن الناس تحكمهم تقاليد شديدة ويتوارثون افكارا يحتاج نقدها ووزنها الى زمان غير قصير.. بل ان الاهواء التي تصرف البشر لها سلطان محيط والخلاص منها لايتم بين عشية وضحاها.

ولما كان الزمن جزءا من العلاج فلابد من الانتظار الطويل حتي تلوح الثمار.. فطام العابثين عن عبثهم لايتم بين عشية وضحاها، وانما يوجه لهم النصح بين الحين والحين، كما ينبغي تخويفهم بضربات القدر التي تفاجئهم وهم يلعبون او الموت الذي لامحيص عنه، أو بيوم القيامة الذي يستوفى فيه الجزاء).

كما يطلب من الدعاة حسن الظن بالفطرة الإنسانية لانها يوم تعرف الحق تبادر الى قبوله وانها إن تريثت فإلى حين!! أي أن جمهرة البعيدين عن الإسلام لم يعتنقوه لجهلهم به فقط): ﴿ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لايعلمون﴾ [الروم/ ٣٠].

ومن هنا فالعبء ثقيل على اجهزة الدعاية الإسلامية التي ينبغي ان تعمل ليلاً ونهاراً لمحو هذا الجهل الغالب.

والاقتناع الحر أساس النجاح المرتقب وهذا يقتضي مهاداً طويلاً من العناصر الثلاثة التي احصاها القرآن في دعوته: الحكمة والموعظة الحسنة والجدال الهادي الرفيق والزمن جزء

لسلامة مسار الدعوة.. ينبغي عرض الحقائق المسلمة الثبوت.. وطي خلافات الفقهاء جانباً

لايجوز أن نخجل من أخطاء عيوبنا إذا كنا نريد الشفاء المريح والرضا الاسمى

من العلاج فليس من العقل ان تبذر اليوم لتحصد اليوم!

لابد من اعداد برامج طويلة ومن تقليب النفس الإنسانية بين ألوان من الفكر والعاطفة ومن تجربة مفاتيح كثيرة لتصل الى غورها، فان تحويل الناس عن مواريثهم الروحية والاجتماعية جهد بعيد المدى ماينجح فيه إلا المخلصون الاذكياء.

ويقول ايضا (والدعاة الاذكياء يلبسون لكل حال لبوسها، فإذا لم يستطيعوا مواجهة أمر لم يعجزهم الالتفاف حوله والاحاطة به فلاهم الذين يقفون في مد السيل ولاهم الذين ينكشفون في جزره.

والدعاة الراشدون يستغلون العسر واليسر والسراء والضراء في رد الناس إلى ربهم وربطهم بخالقهم. ويدعو الشيخ الغزالي الدعاة لكي: (يرتفعوا فوق مستوى الضغائن الشخصية، وان يكون حرصهم اشد على هداية الآخرين لا على عقوبتهم، لان خلع المبطلين من باطلهم – كما يوضح – ليس شيئا هيناً، لأن جمهرتهم تفلسف باطلهم ونراه حقاً!!).

فشلنا مراراً ونجحنا حيناً

انطلاقا من رؤيته المتكاملة لسياق المجهود الدعوي، كان العلامة الغزالي لايتوقف عن البحث عن مواطن الضعف من اجل التنبيه إلى دورها المعرقل كما كان شديد النقد لنفسه ولغيره، وقد قيم جهاد الدعوة الإسلامية الراهنة على هذا النحو.

(منذ ربع قرن وانا مع غيري من الناس نملأ هذا الميدان، ميدان الدفاع عن الإسلام في وجه هجمات متتابعة الأمواج متلاحقة الزحوف!

أترانا نجحنا في هذه المهمة التي شغلتنا هذا الامد؟ إن الجواب الصحيح لا ونعم.

ولكن (لا) تقال مراراً وبقوة، اما(نعم) فتقال حيناً ،وعلى اغماض: إن الإسلام مظلوم التعاليم والمناهج في أذهان وأقطار كثيرة وهو كذلك مهدر الحق مستباح الحمى.. وعلى من تقع التبعة في هذه الهزائم المنكرة؟

والجواب الصحيح: على هؤلاء الألوف من الرجال الذين يعرفون بين الناس بأنهم رجال الإسلام سواء أكانوا من شيوخ الأزهر ام من اعضاء الجماعات الدينية المتخصصة في هذا الشأن.

لقد اجتهدت في نصرة الإسلام والإخلاص لكل عامل في ميدانه وكان يمكن أن أكون أكثر جهداً وأعمق إخلاصاً بيد أن مافاتني امس لن يفوتني ان شاء الله اليوم.

ومع ذلك فإني لاأزال على موقفي من كشف الاخطاء التي انتشرت بين صفوف العاملين لهذا الدين لالشيء إلا لدعم قوى الحق، وتمهيد طريق النصر).

الخطوة الأولى في العلاج.. رؤية العيوب

(لايجوز أن نخجل من احصاء عيوبنا إذا كنا نريد الشفاء المريح والرضا الأعلى)، ويواصل تقييمه قائلا: (واذا كان اغلب البلاءجاءنا من عند أنفسنا، فيجب ان تتجه الجهود الى الاصلاح الداخلي قبل ان نفكر في ضرب العدو المتربص!! فإنها لو هزمت عدوها – فرضاً – وبقيت أدواؤها الداخلية على جسامتها فلن يعد ذلك نصرا للاسلام ،ولن تكون الأمة المنتمية اليه قدوة حسنة للعالمين!!

ولايجوز ان نخجل من احصاء عيوبنا اذا كنا نريد الشفاء السريع والرضا الأعلى. القصور ضعف في الفقه، اما التقصير فعصيان سافر وقد يرى القاصر او المقصر انه سليم المسلك، ولكن المعلول لايعد صحيحاً إذا كانت الجراثيم تسرح في كيانه ولابد ان تثأر منه سنن الله الكونية التي لاتحابي أحداً).

ويحاسب نفسه في حالتي العمل والتفريط قائلا: (قد أحزن عندما ابذل جهدي ثم لاأرى الثمرة المرتقبة، ومع مايخامرني من ضيق، فإن ضميري يكون مستريحاً وحسابي لنفسي لايصحبه ندم او خزي، وقد يجري على لساني قول القائل: (صح مني العزم والدهر أبى) وحسبي ذلك تأسية وتعزية والأمر على العكس تماماً عندما افرط أجني الخسارة وعندما أسيء البذر والحرث أجد الحصاد الرديء فلا مكان هنا لاعتذار،ولاتقبل المكابرة من مكابر!!). بهذا المنطق العادل أريد أن يحاسب المسلمون أنفسهم انهم أمة دعوة عالمية فما الذي قدموه لهذه الدعوة على الصعيدين المحلي أو الدولي؟

بهذا السؤال الهام والوجيه انهى هذه الإطلالة السريعة على نظرة الداعية الغزالي حول الدعوة الاسلامية اليوم، ومن الاكيد ان ذلك السؤال جدير بأن يحظى برعاية دعاتنا حتى يتسنى لهم محاسبة أنفسهم وتقسيم جهودهم وتدارك اخطائهم، وتنسيق مساعيهم بغية تبليغ الرسالة المحمدية ■

الهامش:

(*) من كتب الشيخ محمد الغزالي:

١) في موكب الدعوة، نشر دار الكتب الجزائر، ١٩٨٨م

٢) هموم داعية، نشر دار الشهاب للطباعة والنشر، ١٩٩٢م.

٣) جدد حياتك، دار البعث، ١٩٨٦م، الطبعة٣.

٤) هذا ديننا، دار الكتب، ١٩٨٨م.

٥) من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث، شركة الشهاب، الطبعة٢.

٦) محاضرات الشيخ محمد الغزالي في اصلاح الفرد والمجتمع، مكتبة رحاب.

٧) علل وأدوية، شركة الشهاب، ١٩٨٦م.

٨) جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج، دار الكتب، ١٩٨٧م.

٩) الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر، دار الهدى، ١٩٨٨م.

١٠) نظرات في القرآن، شركة الشهاب.

١١) الجانب العاطفي من الإسلام، شركة الشهاب.

١٢) خطب الشيخ محمد الغزالي، مكتبة رحاب.

١٣) من هنا نعلم، دار الكتب، ١٩٩٠م.

١٤) الإسلام والأوضاع الاقتصادية، مكتبة رحاب.

١٥) قذائف الحق، شركة الشهاب، الطبعة٢.

النصيحة قائمة على القصد لتوضيح كل امر يتصل بالخلق ويرضي الخالق

المناصحة هي القاعدة الدينية

للشيخ الدكتور: جاسم مهلهل الياسين

بين رسول الله ﷺ قيمة النصيحة في قوله: «الدين النصيحة» فكأن النصيحة بذلك هي الدين كله، لأنها تدخل في كل أمر، وتغطي كل شيء وحين سئل الرسول: لمن تكون النصيحة؟ قال: «لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم» فقد شملت النصيحة بهذا التوضيح كل أمر يتصل بالخلق، وكل أمر يرضى عنه الخالق.

وليس من بين البشر من لايحتاج إلى النصيحة، تذكيراً له بأمر من أمور الدين أو حثاً عليه، أو أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر، وقد كان الخلفاء الأولون يطلبون من الناس ان ينصحوهم فهذا أبو بكر يقول للناس بعدما ولي الخلافة: إن احسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني. مع رجاحة إيمان أبي بكر وسابقته في الدين، وحرصه على شؤون المسلمين يقول لهم هذا، فكيف بغيره؟ وهذا عمر كان يعلن في الناس: رحم الله امرأ أهدى إلي عيوبي. فليس بين الخلق من هو معصوم عن الخطأ. وقد قال الإمام مالك مؤيداً هذه الحقيقة : [كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد إلا صاحب هذا القبر]. يشير إلى قبر الرسول ﷺ، فعلى الذين يستنكفون أن يقبلوا النصيحة من غيرهم ان يعلموا هذا القول، وأن يذكروا أن كل ابن آدم خطاء، والذين لايقبلون من غيرهم ان ينصحوهم ويرشدوهم إلى الحق والصواب يكونون قد ركبوا رءوسهم، وغرتهم شياطين الإنس والجن. وقد كان الخلفاء المسلمون حتى في العصر العباسي يطلبون النصيحة من العلماء لاحتياجهم إليها، لعلها تكشف الطريق إلى الخلاص من العذاب والنار يوم القيامة، وهذا أبو جعفر المنصور بعث إلى ابن طاوس فحضر وعنده الإمام مالك فقال له أبو جعفر: عظني قال ابن طاوس ان الله تعالى يقول: ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد...﴾ [الآيات من سورة الفجر] يقول الإمام مالك فضممت ثيابي مخافة أن يملأها دمه، فأمسك أبو جعفر ساعة حتى اسود مابيننا وبينه، ثم قال: يابن طاوس، ناولني هذه الدواة، فأمسك عنه ابن طاوس فسأله: لم لم تناولني الدواة قال: أخشى أن تكتب بها معصية فينالني منها. قال أبو جعفر: قوماعني. قال ابن طاوس: ذلك ماكنا نبغي.

وهذا الموقف من ابن طاوس فيه بيان شاف للعلماء وللحكام على السواء، فلم يتابع علماء الأمة الامراء أصحاب الهوى، بل كانوا يقفون منهم وقفة مناصحة لله، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وتذكير بما أوجبه الله عليهم، لم يكن العلماء إذن يسجلون مواقف أمام الحكام وإلا لتحول عملهم إلى نفاق ونصحهم إلى سمعة وشهرة فيحبط بذلك ثوابهم، ويمحي من الحسنات اجرهم. ومع أن النصيحة مأمور بها وهي واجبة في حق المسلمين بحسب قدرتهم التي بينها الحديث: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» رواه احمد ومسلم

أقول مع وجوب النصيحة بحسب مراتبها هذه فإنها إن لم يصاحبها الإخلاص لله صارت محرمة، إذ هي تخرج عن الإطار الشرعي المقرر إلى مجال آخر فيه التعالي والكبرياء والتعالم وطلب الشهرة، وصنع المواقف امام الناس، ولذا قال ابن رجب الحنبلي: (إن ذكر الإنسان بما يكره محرم إذا كان المقصود منه مجرد الذم والعيب والنقص).

فالنصيحة قائمة على القصد، فمن قصد نصيحة أخيه ليستقيم على الطريق كان على الجادة واستمسك بالصواب، ومن قصد نصيحة أخيه ليظهر عيبه، ويفشى أمام الناس سره كان قد خرج من طريق النصيحة إلى طريق أخرى مليئة بالحرمات والمثالب والعيوب، وليس هذا دأب المؤمنين ولكنه طبع الفجار الكذابين يقول الفضيل بن عياض: والمؤمن يستر وينصح والفاجر يهتك ويعير.

ويقول ابن رجب الحنبلي رضي الله عنه: (كان السلف يكرهون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علانية ويحبون ان يكون سراً فيما بين الآمر والمأمور، فإن هذا من علامات النصح، فإن الناصح ليس له غرض في اشاعة عيوب من ينصح، وإنما غرضه إزالة المفسدة التى رآها).

ونصيحة العلن قد تكون من باب المباهاة من الناصح الذي لم يقع فيما وقع فيه المنصوح فتفسد أكثر مما تصلح، ولذا كانت نصيحة السر أقوم سبيلاً، وأهدى عند المؤمنين طريقاً لأن فيها ستراً للعيوب، وبعداً عن التكبر، وإظهاراً لحب المنصوح وأن مفسدته مازادته من المؤمنين جفاء طالما قد ابتعد عنها وتركها وراءه ظهرياً.

فلتكن قاعدة النصيحة أولا هي الأساس الذي نعمل به، وليكن السر فيها أقوى من الجهر، وليكن الحرص على سلامة المقصد هو أساسها والدافع اليها.

فيسلم الناصح من العيوب، ويقبل المنصوح التوجيه الذي يستشعر أنه هو الحق وتزول المفسدة وتبقى المحبة ■

عقوبة التعزير في الفقه الإسلامي

للاستاذ الدكتور: محمد الزحيلي

الإسلام عقيدة وشريعة، وان الله تعالى انزل الشرع الحكيم لتحقيق مصالح الناس في الدنيا والآخرة، بجلب النفع والخير والسعادة لهم، ودفع الضرر والأذى والفساد والشرعنهم، وبين الشرع الحكيم الاحكام مفصلة في مختلف شؤون الحياة، في العبادات، والمعاملات، والجنايات، وأمور المال والحكم والقضاء، والعلاقات الدولية والدستورية، ورغب الناس بتطبيقها، وحذر من مخالفتها، ثم شرع المؤيدات المدنية والجنائية لتأمين السير عليها، والحفاظ على الحقوق والأموال والأنفس والأعراض، ومنع الاعتداء عليها، أو انتهاك حدودها، أو العبث بها.

وفي هذا المجال تبرز نظرية العقوبة في الفقه الإسلامي، وتتألف من ثلاثة اقسام رئيسة، وهي الحدود، والقصاص مع الديات، والتعزير، ونخصص هذا البحث للقسم الثالث فقط.

تعريف التعزير:

التعزير لغة: المنع، والنصرة مع التعظيم، من العزر، والتعزير مصدر عزر، وهو التأديب ومعاني المنع والنصرة والتأديب متصلة ببعضها، يقال: عزر فلان غيره، بمعنى نصره ومنع عدوه منه، أو بمعنى أدبه ومنعه من التجاوز والعدوان، وهذا نصر له، قال الراغب الاصفهاني: لكن الأول: نصره بقمع مايضره عنه، والثاني: نصره بقمعه عما يضره، فمن قمعته عما يضره فقد نصرته، ومنه قوله تعالى:﴿ لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه﴾[الفتح:٩]، أي تنصروه على عدوه، أو تمنعوا عدوه من ايقاع الأذى به، وتحموه منه(١).

والتعزير في الاصطلاح الشرعي: هو عقوبة غير مقدرة- ابتداء- تجب حقاً لله تعالى أو لآدمي، في كل معصية ليس فيها حد ولاكفارة(٢).

فالتعزير عقوبة تقع بمن يرتكب معصية، ويخرج على احكام الشريعة، ويتعدى على حقوق الناس، ويؤذي غيره بفعله، وهذه العقوبة مؤيد شرعي من اجل حماية حقوق الله تعالى، او حقوق العباد، ومنها الآداب والاخلاق، وكفالة الالتزام بها، والتقيد بما جاء فيها، وهي عقوبة غير مقدرة ابتداء بنص شرعي في القرآن والسنة، وانما مفوضة إلى ولي الأمر من الحكام والقضاة وكل من كان راعياً على غيره، ولم يرد تقدير وتحديد لها لتكون متناسبة مع الاشخاص والافعال والاحوال والازمان والامكنة والغايات.

ويشمل التعزير جميع المعاصي والمخالفات التي تصدر عن الانسان، إلا اذا ورد حد شرعي بمقدار العقوبة فتدخل في الحدود والقصاص والديات، كما يمتنع تطبيق التعزير في المعاصي التي وضع الشارع كفارة لفاعلها، لان الكفارة عقوبة مقررة على المعصية بقصد التكفير عنها، والتوبة منها، والرجوع عن فعلها، والإحسان والثواب بأداء الكفارة.

شمول التعزير:

إن عقوبة التعزير واسعة المدى، وتشمل جميع المخالفات الشرعية تقريباً، وتتناول جميع الجرائم والجنايات إلا ماورد في شأنه حد مقدر، أو كفارة(٣).

وقد وضع الفقهاء ضابطاً عاماً لتحديد السبب الذي يوجب التعزير، ويستحق فاعله العقوبة، فقالوا الضابط: ان كل من ارتكب منكراً، أو آذى غيره بغير حق، بقول أو بفعل، أو إشارة، يلزمه التعزير(٤).

ويمكننا تصنيف الجرائم والمخالفات التي يشملها التعزير فيمايلي:

١- الجرائم التي لم يحدد الشارع لها عقوبة مقدرة، وهي كثيرة وعديدة، لان الجرائم التي وضع الشارع لها عقوبة مقدرة، أو نص عليها، قليلة ومحدودة ومحصورة، وهي الحدود الستة: في الزنا والسرقة، والقذف والشرب، والردة والحرابة، ثم الجرائم الموجبة للقصاص والدية، وما عداها فان

التعزير يشمل جميع المعاصي والمخالفات التي تصدر عن الانسان

عـقوبتها مفوضـة إلى الإمام والحاكم المسلم عن طريق التعزير.

٢- الجرائم التي حـدد الشارع لها عقـوبـة، ولكن لم تتـوفـر فيهـا الشروط المقـررة شرعـاً، فإن الحدود والقصـاص لاتقـام إلا إذا تـوفـرت شروطهـا، وانتفت مـوانعهـا، فـان فقـد شرط من شروط جـرائم الحـدود والقصـاص، أو وجـد مـانـع من اقـامـة الحد أو تنفيـذ القصـاص، فإن الفعل يبقى محظـوراً وجريمـة، وتجب معـاقبة الفـاعل، وتكون العقـوبـة مفوضـة الى الحاكم بالتعـزير، وكذا إذا وقعت شبهـة في جرائم الحـدود أو في اثباتها فـلا يطبق الحد، وانما يتم العقاب بالتعـزير، لان الحدود تدرأ بالشبهات(٥).

وهـذا مجال واسع جداً للتعـزير، لان جـرائم الحـدود والقصـاص والـديات التي يطبق عليهـا التعزيـر اكثـر من الحالات التي يطبق فيهـا الحد نفسه أو القصـاص، لان شروط الحـدود كثيرة جداً، والدرء بـالشبهات في الحـدود والقصاص كثيرة ايضا.

٣- اقتران العقـوبـة بـالتعـزيـر مع إحـدى العقـوبـات المقـدرة، وهـذه الحالة فيهـا اختلاف واسـع بين الفهقاء والائمـة، فالحنفيـة مثلاً يـرون ان عقـوبـة الـزاني غير المحصن هي الجلـد فقط، ويضيفون التغـريب إلى الحد على سبيل التعزير، وكذا تعزيـر شارب الخمر بعد اقامة الحد عليـه، بـالتأنيب والتبكيت، وقـال الشـافعيـة: ان عقوبـة الشـارب اربعـون جلدة، ويجوز معـاقبته فـوق الاربعين على سبيل التعـزير، ويفسرون فعـل الرسـول ﷺ بذلك مع فعل عمر رضي الله عنه بالضرب ثمانين، انه على سبيل التعزير، ويقول الشافعيـة والحنابلة: بتغريم السارق بعد قطع يده، وذلك بتعليق اليـد في عنقه ساعة من نهار، زيادة في تنكيله تعزيراً، ويقول المالكية: بجواز اجتماع التعـزير مع القصاص في الاعضاء كمن جـرح غيره عمـداً، فيقتص منـه، ويؤدب تعـزيـراً، كما يجتمع التعـزيـر مع الكفـارة في حلف اليمين الغمـوس عنـد الشافعية (٦).

وإذا اقترنت جرائم الحدود والقصاص بأفعال اخرى، طبق الحد والقصاص على الجريمة، ويطبق التعزير على الافعـال المرافقة، وهـذا كثير، ويقلل من الاختـلاف بين الفقهاء في المبدأ.

الحكمة من التعزير:

سـارت الشريعة الإسلاميـة في نظام العقوبـات على منهج خاص، وسلكت طـريقاً فريداً في فلسفـة العقوبة، فعمدت إلى بيان بعض العقوبات، وقدرتها بشكل دقيق ومفصل ومحدد، وهي الحدود والقصـاص والـديـات والكفـارات، لأن مـوجباتها خطيرة، ولأن الاعتـداء فيهـا يمس اسـاس المجتمع وكيـان الجمـاعـة، وضمير الامـة، ويهدد مقـاصد الشريعـة، وضروريـات الحياة، ثم تـرك تقديـر بقية العقوبات على الجرائم الأخـرى، والمعاصي، والمحظـورات، إلى ولي الأمـر المسلم، وفـوض نوعــهـا، وكيفيتهـا، إلى الحكـام والقضـاة المسلمين لمعاقبـة الجناة والمجرمين، بما يصلح احـوالهم، ويحفظ حقوق النـاس، ويـردع الآخرين، ويؤمـن العدالـة، ويوفـر الحماية للاحكام الشرعية، ويضمن التأييد السليم لدين اللــه تعـالى، ويـــتناسب مع اخـتـلاف الاشخــاص والاحوال.

فالمقصود من التعزير هو الإصلاح والتأديب، والزجر والردع، وتحقيق هذا المقصد يختلف من شخص لآخر، ومن زمـان إلى زمـان، ومـن مكـان إلى مكـان، ويختلف حسب الظـروف والملابسـات التي رافقت الجريمـة، ويتفـاوت بحسب البـواعث الاجراميـة، والنتـائج التي ترتبت على الفعل الاجرامي، وان مـايصلح مجرماً بعينه قد يفسـد مجرماً آخـر، او يفقد الغـاية منـه، ومـايـردع شخصـا عن جريمـة قـد يشجع آخر، او يؤدي بـه الى عكس المطلـوب والهدف، ولـذلك اشـارت النصـوص الشرعية إلى مجموعـة من العقوبات التعزيـرية، وتركت للحكام المسلمين حـرية الاختيـار بينها، وفـوضت لهم سلطة تقـديرية تشـديداً وتخفيفاً، في كل عقـوبـة حسب ظروف الزمان والمكان والاشخاص وتغير الاحوال، وهو مايعرف قانوناً بالظروف المخففة أو المشددة، وهذا من أدلـة صـلاحيـة هــذه الشريعـة الغـراء لكـل زمـان ومكان(٧).

ولـذلك قـال عمـر بـن عـبد العـزيـز رحمـه الله تــعـالى: ﴿ يحدث للناس اقضيـة بقدر مـا احدثـوا من الفجـور﴾، وتكرر مثل ذلك عـن القاضي شريح، والامـام مالك ابن انس، وان وضـع العقـوبات المناسبـة للجرائم المختلفة هـو من السياسة الشرعية الحكيمـة التي يقوم بها الحاكم المسلم لتحقيق مصالح الناس، وان لم يعتمد فيها على دليل شرعي خاص.

صفة التعزير:

التعزيـر عقوبـة لمنع الاعتـداء على حقوق اللـه تعالى المحضة، وحقـوق العباد المحضة، والحقـوق المشتركة التي فيها حق الله تعالى وحق العباد، ويعبر عن حق الله بالحق العام وحق المجتمع والنظام العام.

فإذا كان الاعتداء على الحرمات الدينية المحضة، التي لاتخص فـرداً بعينه، كـانت العقوبـة حقاً خـالصاً للـه تعالى.

وان كـان الاعتـداء على شخص بـالإيـذاء والضرب والشتم، أو بسلب حقه، او اغتصـاب مالـه، أو العدوان على أملاكـه..، فيكون التعزير حقـاً للعبد في رد الحق إلى صاحبـه، وحمايته في نفسـه ومالـه، ويتعلق بهذا الحق ايضا حق الشرع في التأديب والقمع.

وان كـان الاعتـداء على الحقـوق التي تخص العبـاد،

الشريعة الاسلامية سارت في نظام العقوبات على منهج خاص وسلكت طريقا فريدا في فلسفة العقوبة

وتنتهك الحرمات، كالاعتداء على الاعراض والانفس والدين، فيما لايجب فيه حدود ولاقصاص، فيكون التعزير حقاً مشتركاً ويجتمع فيه حق الله وحق العباد(٨).

وقد يتم ترجيح التعزير لحق الله تعالى أو لحق العباد، ويترتب على ذلك اختلاف الفقهاء في حق الحاكم والقاضي بالعفو واسقاط التعزير، أو في وجوب ذلك عليه شرعاً، وعدم جواز العفو والتنازل عن التعزير.

أنواع التعزير:

العقوبات التعزيرية كثيرة ومتنوعة، وغير محصورة، بعضها بدنية تصيب البدن، كالقتل والجلد والضرب، وبعضها نفسية معنوية، كالتوبيخ والوعظ والتهديد والتشهير والهجر، وبعضها بدنية ونفسية كالحبس والنفي، وبعضها مالية كالغرامة، وبعضها مركب من أمرين أو أكثر، وهذه العقوبات بعضها ورد في اصلها النصوص الشرعية، وبعضها استنبطها الفقهاء والقضاة، ودونوها في كتبهم لإرشاد القضاة اليها، ولامانع في الشريعة من الأخذ بأية عقوبة اخرى تحقق اغراض الشريعة من العقاب، وسوف نذكر هذه العقوبات التعزيرية تعداداً وتعريفاً، مع التنبية إلى ان الفقهاء والأئمة اختلفوا اختلافاً كبيرا في مشروعية بعض هذه العقوبات، كالقتل تعزيراً، والزيادة في الضرب والجلد على مقدار الحد، والتعزير بأخذ المال عقوبة (٩) واهم العقوبات التعزيرية هي:

١- عقوبة القتل

تعزيرا عند بعض الفقهاءوفي بعض الجرائم، مثل:

قتل الجاسوس، والداعية إلى الضلال والبدع، ومعتاد الجرائم الخطيرة، ويسمى الحنفية القتل تعزيرا بالقتل سياسة، وأيدهم فيه بعض المالكية، وابن تيمية وابن القيم من الحنابلة.

٢- عقوبة الجلد:

بأن يضرب الجاني بالسوط، وهذه العقوبة متفق عليها بين المذاهب، ولكن اختلف الائمة في مقدار الجلد، فقال المالكية: ان الحد الاعلى للجد متروك لولي الأمر، ولا حد لأكثره، وقال الجمهور: يجب تقييد الحد بأقل الحدود، ثم اختلفوا في اقل الحدود بين الاربعين او الثمانين.

٣- الحبس:

وذلك بوضع الجاني في السجن لمدة معينة، او لمدة غير معينة، حسب الجريمة والمجرم، ويرى الشافعية ان حده الاعلى لايتجاوز السنة، وقال الجمهور: يترك تقدير حده الاعلى لولي الامر، وأول من أنشأ السجون الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٤- التغريب، أو الإبعاد،أو النفي:

وهو العقوبة التي قال بها بعض الائمة في حد الزنا لغير المحصن، وقد طبق هذه العقوبة تعزيرا عمر بن الخطاب. وغيره من الخلفاء وحدده الشافعي واحمد بسنة، وقال أبو حنيفة ومالك :يجوز زيادته على سنة.

٥- الصلب:

وهو عقوبة نصية في الحرابة، ويصح ان تكون عقوبة تعزيرية في غيرها، والصلب للتعزير لايصحبه القتل، وانما يكون بالصلب حياً، ولايمنع عنه طعامه وشرابه، ولايمنع من الوضوء، ولكن يصلي إيماءً.

٦- العقوبة بالوعظ:

بأن يكتفي القاضي بوعظ الجاني إذا رأى ان الوعظ يكفيه للاصلاح والردع، وان الجناية خفيفة وبسيطة، وانها ارتكبت لأول مرة.

٧- الهجر:

وهو عقوبة تعزيرية وردت في القرآن الكريم في معاقبة الرجل لزوجه، قال تعالى:﴿ فعظوهن واهجروهن في المضاجع﴾[النساء/٣٤]، كما ورد في معاقبة الثلاثة الذين تخلفوا عن الجهاد بدون عذر في غزوة تبوك، قال تعالى:﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لاملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا﴾[التوبة/١١٨]، ويمكن تطبيق عقوبة الهجر على الأولاد والتلاميذ والموظفين والعمال.

٨- عقوبة التهديد:

بأن ينذر القاضي الجاني بعقوبة تعزيرية شديدة كالجلد أو الحبس، إذاعاد الى فعله مرة ثانية، ومن التهديد : أن يحكم القاضي بالعقوبة، ثم يوقف تنفيذها.

٩- التشهير:

وذلك بالإعلان عن الجريمة في لوحة الإعلانات أو وسائل الإعلام، والمناداة على المجرم على رؤوس الاشهاد، وكشف حاله، وخاصة في الجرائم التي يعتمد فيها المجرم على ثقة الناس كشهادة الزور، والغش، واصحاب المهن والحرف.

١٠- عقوبة التوبيخ:

إذا رأى القاضي ان التوبيخ يكفي لاصلاح الجاني، وقد عزر رسول الله ﷺ بالتوبيخ لمن عيّر آخر بأمه السوداء، فقال له:« إنك امرؤ فيك

بعض العقوبات وردت في اصلها النصوص الشلاعية وبعضها استنبطها الفقاء والقضاة

جاهلية.. الحديث»(١٠).

١١- عقوبات خاصة:

كالعزل من الوظيفة، وحرمان المجرم من بعض الحقوق المقررة له شرعاً، ومصادرة ادوات الجريمة، وازالة اثر الجريمة، كهدم البناء المخالف والمقام في الشارع مثلاً.

١٢- الغرامة، أو العقوبة المالية:

وهذه العقوبة مختلف فيها، فأجازها الإمام أبو يوسف، ومنعها الجمهور خشية ان تكون وسيلة لأخذ أموال الناس بالباطل وضمها إلى جيوب الولاة والحكام.

وهكذا تنخفض عقوبة التعزير حتى تصل إلى مجرد الإنذار، والإخبار بالذنب والمعصية، والنظرة، والإعراض، بما يحقق الغاية من العقاب.

صفات التعزير:

١- التعزير عقوبة غير مقدرة من الشارع، وانما ترك للقاضي ان يختار نوع العقوبة الملائمة، ومقدار العقوبة المناسبة، بخلاف الحدود والقصاص والدية والكفارة، فهي عقوبات مقدرة شرعاً، ومعينة للقاضي سلفا، ولازمة له، ولايحق له ان يستبدلها، ولا ان ينقص منها، أو يزيد عليها.

أما التعزير فإن بعض عقوباته مقدرة بحدين أعلى وأدنى، كالجلد والحبس، عند البعض، ويترك للقاضي حرية اختيار وتقدير المقدار المناسب، وان بعضها الآخر غير مقدر نهائياً، ويترك أمره إلى القاضي. والقاضي يملك الحرية في اختيار العقوبة الملائمة، كما يملك حرية تقدير كمية العقوبة اللازمة، بحسب ظروف الجريمة وظروف المجرم، فيراعي الظروف المخففة، أو ينزل بالجاني العقوبة القاسية بحسب الظروف المشددة، والنتائج الفادحة التي اعقبت الجريمة.

لكن سلطة القاضي الواسعة في عقوبة التعزير ليست تحكمية بحسب هواه، وانما تخضع لأسس شرعية، وأصول محكمة، وإطار محصور معين، وكذلك حدد الفقهاء عقوبات التعزير في كل مذهب ليختار القاضي احداها، فيبدأ بالنظرة، وينتهي بالموت بحسب جسامة الجريمة وخطورة المجرم.

٢- يحق لولي الأمر العفو عن عقوبة التعزير فيما يتلعق بحق الله تعالى في رأي بعض الفقهاء، خلافاً للحدود، فلاتقبل العفو من ولي الأمر، ولاتقبل الاسقاط، كما يحق للمعتدى عليه ان يعفو عن الجاني في العقوبة التعزيرية، ولكن عفوه لايلغي العقوبة، ولايسقط حق ولي الأمر أو الدولة في العقاب، بخلاف القصاص، فإن عفا ولي الدم برىء القاتل، ولايسأل إلا عن الحق العام أو حق المجتمع، أما حق المعتدى عليه في العقوبة التعزيرية فيحصر في زاوية منه، وتبقى حرية القاضي في عقوبة الجاني لعدوانه على حق الله فيها(١١).

٣- يراعى في تقدير التعزير شخصية الجاني وجسامة الجريمة، أما في الحدود والقصاص والدية والكفارة فينظر إلى الجريمة فقط، ولااعتبار لشخصية الجاني، سواء أكان محترفاً ومعتاداً أم كان مبتدئاً، أم كانت جنايته مصادفة(١٢).

٤- العقوبة في التعزير لاتتوقف على دعوى غالباً، وانما يتولى الحاكم وغيره النظر فيها، ونقلها إلى القاضي حسبة لله تعالى، لإزالة المحظورات والنهي عن المنكرات، واقامة الاحكام الشرعية، ولان القصد من التعزير هو التأديب والزجر والردع، ولذا يجوز تعزير الصبي العاقل تأديباً له، أما الحدود فبعضها لايتوقف على الدعوى كالزنا والشرب والحرابة، وبعضها الآخر يتوقف على الدعوى كالقذف والسرقة، وكذلك القصاص، وان الصبي العاقل لايقام عليه الحد ولا القصاص(١٣).

تقنين التعزير كتشريع جنائي إسلامي:

رأينا أن تعيين العقوبة وتقديرها في التعزير راجع الى ولي الأمر المسلم الذي يقيم حدود الله تعالى، ويطبق شرعه، وينفذ أحكامه، ويسير على منهج القرآن والسنة، وان أولياء الأمور في الخلافة الإسلامية كانوا يبينون بعض عقوبات التعزير، وتكفل الائمة والفقهاء والقضاة والعلماء بالاجتهاد والبحث في مصادر التشريع الإسلامي، وعلى ضوء مقاصد الشريعة العامة، وأهدافها في العقوبة، وذكروا العقوبات التعزيرية في كتبهم ليرجع اليها القضاة أثناء النظر في الجرائم والمحظورات التي لم يرد فيها عقوبة مقدرة من حد أو قصاص، وقد أدوا خدمات جليلة، وسدوا فراغا كبيراً، وكانوا على مستوى المسؤولية في الاجتهاد والاستنباط لبيان الاحكام الشرعية التي يحتاج اليها المسلمون خلال اربعة عشر قرناً، وقد التزم القضاة المسلمون بذلك طوال التاريخ الإسلامي، ولاتزال بعض البلاد الاسلامية تسير على هذا النهج حتى العصر الحاضر.

واليوم ضعف الاجتهاد، وتقاصرت الهمم، وكثرت الجرائم والمعاصي والمخالفات ،وتنوعت الاحكام القضائية في الجرائم المتشابهة مع سهولة المواصلات، وتيسير وسائل الاعلام، مما أدى إلى البلبة والتشويش والتشكيك في احكام القضاة، وشاع بين الدول المعاصرة تقنين الاحكام واصدارها في لوائح وانظمة مستقلة تبين للمواطنين سلفا الطريق الذي يجب سلوكه، والاحكام التأييدية له، والجرائم والمحظورات التي يجب الابتعاد عنها، والعقوبات المقدرة لكل جناية أو مخالفة، كما نلاحظ ان علم الاجرام قد تقدم وتطور، واعتمد على دراسات تطبيقية، واستخدام علم العقاب علم النفس

تعيين العقوبة وتقديرها في التعزير راجع إلى ولي الامر المسلم الذي يقيم حدود الله

والاجتماع لمعرفة بواعث الانحراف والاجرام من جهة، ولاستخدام الطرق الناجعة في الاصلاح والتوجيه والردع والعقاب من جهة ثانية.

وان الشريعة الإسلامية الخالدة صالحة لكل زمان ومكان، فقد وضعت الأسس القويمة، والمبادىء الكلية، والقواعد المحكمة، والوسائل المرنة، لتأمين أهدافها، وتطبيق أحكامها، ويظهر ذلك جليا في التعزيرات الشرعية، وتفويضها إلى ولاة الأمر والحكام والقضاة.

وبناء على ذلك فلامانع- بل يجب - شرعاً ان توضع العقوبات التعزيرية في قانون عام، وتقدر العقوبات بحسب جسامة الجريمة، وبما يحقق اهداف العقوبة، وبما يحفظ الحقوق والأموال، والأنفس والأخلاق، والأمن والنظام في المجتمع الإسلامي، ويوحد بين الاحكام القضائية في الحوادث المتشابهة، ويجاري التطور الحديث في التنظيم والتقنين، اقتداء واتباعاً للمنهج القويم في تقنين احكام الاسرة في الزواج والطلاق والفقه والميراث الذي طبق عمليا في معظم البلاد الاسلامية.

ويعتمد اصدار قانون العقوبات الإسلامي على مايلي:

١- تقنين العقوبات المقدرة في الحدود والقصاص والدية كما جاءت في النصوص الشرعية، مع الاستفادة من أقوال الائمة والفقهاء والمذاهب في اختيار القول المناسب في الفروع والشروط.

٢- الاعتماد على كتب الفقه الإسلامي الزاخر، وثروة السلف، في تقدير العقوبات التعزيرية، واختيار العقوبة المناسبة، كما فعل علماء العصر في اختيار الاقوال المناسبة والراجحة في قانون الأحوال الشخصية.

٣- الاستئناس والاستفادة من الوسائل العلمية الحديثة في محاربة الإجرام، واصلاح الجناة، وتقدير العقوبات، بما لايتعارض مع نص شرعي، أو حكم فقهي، أو أدب إسلامي، ويمكن الاستفادة -في هذا المجال- من القوانين والتشريعات المطبقة والنافذة اليوم.

ولابد ان تتوفر في القانون الجنائي الإسلامي الشروط التالية:

١- ان يكون الباعث عليه حماية المصالح الإسلامية المقررة، لاحماية الأهواء والشهوات للأفراد والحكام والطبقات.

٢- ان تكون العقوبات التي يقررها القانون ناجحة وحاسمة لمادة الشر، او مخففة له، دون ضرر ولافساد.

٣- ان تكون العقوبات متناسبة في جسامتها ومقدارها مع الجرائم المقررة لها.

٤- ان تطبق العقوبات على جميع المواطنين بالمساواة والعدالة، فلاتطبق على الفقراء دون الاغنياء، ولاعلى المواطنين دون الحكام وذوي النفوذ، ولاعلى الوافدين دون المواطنين، ولاعلى طبقة دون أخرى، وقد هم عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى بتقنين العقوبات، فمات قبل تنفيذ فكرته، ثم حاول أبو جعفر المنصور رحمه الله تعالى ذلك فطلب من الإمام مالك ان يدونها ليعم نفعها، فنهاه مالك، وتكررت المحاولة في عهد الرشيد والمأمون(١٤).

واليوم ظهر قانون جنائي إسلامي في السودان وغيره، وهي خطوة رائدة، تستحق التقدير والثناء، وهي تجربة ناجحة، يمكن تبنيها وتطويرها والاستفادة منها، وهو ماتسعى اليه الكويت لتطبيق الفقه الإسلامي، لتعود الحياة الى الشريعة، وينعم الناس بدين الله وفضله، وعلى الله الاعتماد والتكلان، والحمد الله رب العالمين ■

العقوبات التعزيرية يجب ان توضع شرعاً في قانون عام وتقدر بحسب جسامة العقوبة

الهوامش:

١- مفردات غريب القرآن ص ٣٣٣، القاموس المحيط، المصباح المنير، مادة عزر.

٢- أعلام الموقعين ٢/ ٨٦.

٣- الإسلام عقيدة وشريعة، شلتوت ص ٢٦٣، المدخل للفقه الإسلامي، مدكور ص ٧٦٥، التعزير في الشريعة الإسلامية عامر ص ٣٧، مغني المحتاج ٤/ ١٩١، الفقه الإسلامي وأدلته، الزحيلي ٦/ ١٩٧.

٤- المدخل الفقهي العام، للزرقا٢/ ٦٤١.

٥- اصله حديث شريف رواه الترمذي والحاكم والبيهقي وابن ابي شيبة «الفتح الكبير١/ ٦١».

٦- التعزير، عامر ص ٣٧و٦٣ ومابعدهما، مغني المحتاج ٤/ ١٧٨و١٨٩، المغني لابن قدامة ٩/ ١٢٢، بدائع الصنائع للكاساني ٩/ ٤١٦٣،حاشية الدسوقي ٤/ ٣٣٩.

٧- التشريع الجنائي الإسلامي ،عودة ١/ ٦٨٥،التعزير، عامر ص٥٣و٢٤٣.

٨- المدخل الفقهي العام، الزرقا ٢/ ٦٤٢، التعزير، عامر ص٦٠،فلسفة العقوبة، أبو زهرة١/ ٨٧

٩- التعزير، عامر ص ٢٤٢ ومابعدها، التشريع الجنائي الإسلامي، عودة ١/ ٦٨٧،مغني المحتاج للخطيب الشربيني ٤/ ١٩٢، المغني لابن قدامة ٩/ ١٧٦.

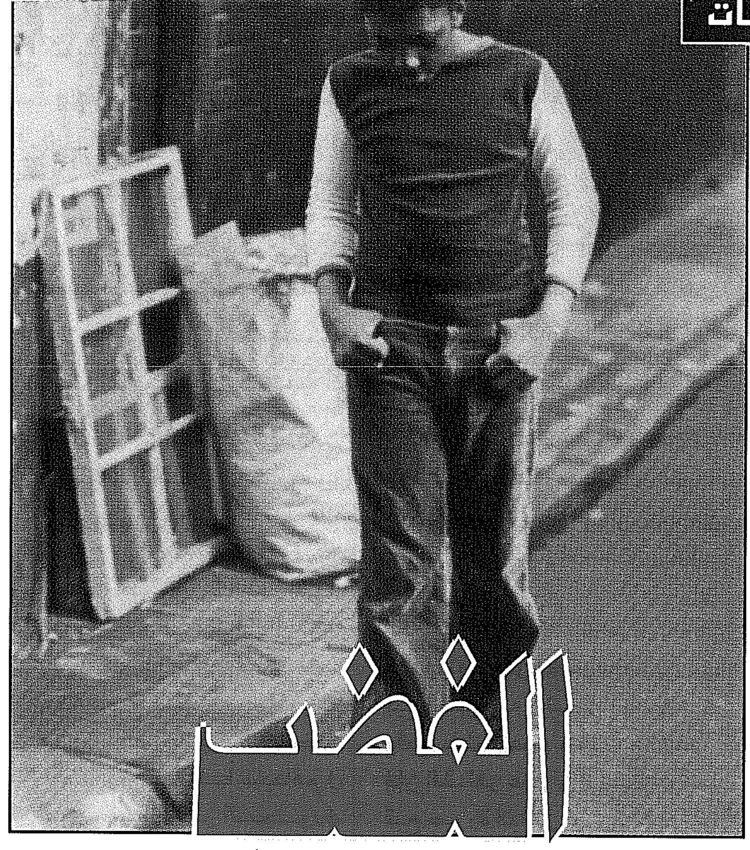
١٠- هذا جزء من حديث رواه أبو داود وغيره عن أبي ذر رضي الله عنه «الفتح الكبير ٣/ ٣٧٥».

١١- المغني ٩/ ١٧٨، الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي ٦/ ٢٠٧، الفروق للقرافي ٤/ ١٧٧.

١٢- التشريع الجنائي الإسلامي١/ ٦١٥و٦٨٦ التعزير، عامر ص ٤٩.

١٣- المدخل للفقه الإسلامي، مدكور ص ٧٦٦،التعزير ص ٥٠

١٤- فلسفة العقوبة، أبو زهرة ١/ ٨٤ ومابعدها، المدخل الفقهي العام، الزرقا ٢/ ٦٤٥.



الغضب بين التصور الإسلامي وعلم النفس الحديث

الغضب غريزة إنسانية شأنها شأن الغرائز الأخرى التي أودعها الخالق عز وجل في نفس الإنسان لتؤدي دورها في بناء الشخصية المتكاملة «وإذا كان ما حول الإنسان فيه ما يوافق غرضه، وفيه ما يخالفه فلا بد له من حب ما يوافقه وكراهية ما يخالفه، فإذا أُخذ منه ما يحبه أو حدث له ما يكرهه، ظهرت غريزة الغضب في الحالتين(١). ولذلك اهتم ديننا الإسلامي بهذه الغريزة اهتماماً كبيراً ووجه لها عناية خاصة، وكانت من مظاهر هذه العناية أنه لم يكبتها أو يطمسها وينكرها، بل حرض منهج التربية الإسلامية إلى السير بها نحو الاعتدال بتقديم التوجهات المثلى التي تصل بها إلى المستوى المطلوب الذي يسمو بحياة الإنسان ويخدم رسالته في إعمار الكون.

بقلم: خلف أحمد محمود

الغضب:

عرَّف العلماء الغضب بأنه حركة للنفس يحدث لها غليان دم شهوة الانتقام، فإذا كانت هذه الحركة عنيفة فإنها تؤجج نار الغضب وتشعلها داخل النفس، فتجعل الدم يغلي في القلب والشرايين والدماغ، الأمر الذي ينعكس على عقل الإنسان فيضعف من سطوته وتصرفه فيعمى الإنسان عن الرشد ويصم عن الموعظة، بل تصبح المواعظ في تلك الحالة سبباً للزيادة في الغضب ومادة للهب والتأجج، وليس له في تلك الحال حيلة وإنما يتفاوت الناس في ذلك حسب أمزجتهم وقوة تحملهم وصبرهم وجلدهم على مواجهة أسباب الغضب، ومن هنا يفضل أن يُترك الغضبان حتى تهدأ نفسه ويزول عنه أثر غضبه ويعود شيئاً فشيئاً إلى طبيعته والغضب نوعان:

غضب محمود وغضب مذموم:

قسَّم العلماء الغضب إلى نوعين أساسيين هما الغضب المحمود والغضب المذموم.

أما الغضب المحمود فهو أمر لا بد

حذر الإسلام من الغضب لأنه يؤدي إلى القطيعة والنفور بين الآخرين وكذا إلى الهلاك

منه ولم ينكره ديننا الإسلامي، بل حث عليه ورغّب فيه لأنه من دواعي الرجولة الحقيقية، فمن الطبيعي أن يغضب الإنسان على حرمات بيته إذا مست ويغضب لمحارم الله إذا انتهكت ومقدسات دينه إذا اغتصبت أو وجد من يعبث بها، بل إن الإنسان الذي لم تحركه مثل هذه الأشياء لتوقظ كوامن الغضب الراقدة في نفسه وتثير غيرته وغضبه. فقد وصفه ديننا الإسلامي بأنه متجمد المشاعر راضٍ بحياة الذل والهوان والاستسلام والمهانة والخذلان، ومن هنا امتدح المولى عز وجل عباده المؤمنين بكونهم أشداء على الكفار رحماء بينهم فقال تعالى ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾ [الفتح/ ٢٩]

أما النوع الثاني من الغضب هو الغضب المذموم الذي يخرج الإنسان عن صوابه ومن أحكام العقل السليم فيدفع بالإنسان إلى التهور وارتكاب المعاصي والشرور والمخالفات الشرعية، ويتولد هذا النوع من الغضب عندما تتمالك من نفس الإنسان آفات العجب والفخر والكبر والمباهاة والمنافسة والحسد والحقد والغدر وطلب الأمور التي فيها لذة دنيوية يتنافس فيها الناس ويتحاسدون عليها، ومن هنا يجب على المسلم أن يبذل قصارى جهده في تحويل هذا الغضب المذموم إلى عاطفة سامية وغضب محمود كالغضب لله وللحق وللشرف والكرامة، فإن الغضب في مثل هذه الأشياء هو الغضب المستحسن والمحمود.

آثار الغضب المذموم:

وللغضب المذموم آثار ضارة وخطيرة يتركها على الإنسان الغاضب فتخرجه من صوابه وتغير من هيأته ومنظره فيصبح الإنسان ـ الغاضب أشبه ما يكون بوحش ضار وحيوان مفترس ـ فاقداً لكل معنى من معاني الإنسانية التي تفرد بها الإنسان على سائر المخلوقات الأخرى، وقد تحدث الإمام الغزالي رحمه الله عن هذه الآثار فقال: (ومن آثار هذا الغضب في الظاهر تغير اللون وشدة الرِّعْدَة في الأطراف، وخروج الأفعال من التريث والنظام، واضطراب الحركة والكلام، حتى يظهر الزبد على الأشداق وتحمر الأحداق وتتقلب المناخر وتستحيل الخلقة، ولو رأى الغضبان في حالة غضبه قبح صورته لسكن غضبه، حياء من قبح صورته، واستحالة خلقته، وقبح باطنه أعظم من قبح ظاهره، فإن الظاهر عنوان الباطن، وإنما قبح صورة الباطن أولاً ثم قبحها إلى الظاهر ثانياً فتغير الظاهر ثمرة تغير الباطن، فهذا أثره في الجسد)(٣).

الغضب في ضوء علم النفس:

وإذا ألقينا نظرة خاطفة على الغضب في ظل علم النفس وجدنا أن علماء النفس يعرِّفون الغضب بأنه «غريزة من الغرائز الفردية التي يقصد بها المحافظة على النفس وتثيرها رؤية العدو الذي يظن التغلب عليه وكذلك وجود أي مانع يمنع الإنسان من السير في عمله والحصول على رغبته، والغضب يمد الإنسان بطاقة عصبية قوية تساعده على عمل ما لم يكن يعمله في الحالات العادية، فالغضبان قد يلطم عدوه لطمة مميتة، كما أن الغضبان لا يكون قادراً على ضبط نفسه وتحكيم إرادته وعقله، كما يعقب الغضب حالة مزاجية خاصة يصعب على الإنسان معها التفكير والتدبر وحسن المعاملة وقبول المعذرة والميل إلى حسن التفاهم ولذا يستحسن ترك الغضبان حتى تهدأ عاصفته ويزول أثر الغضب)(٣).

كما يرى علماء النفس أن آثار الغضب لا تظهر لدى الإنسان المتدين والتقي مثلما تظهر لدى الإنسان غير المتدين لأن التربية الدينية السليمة تجبر الإنسان المتدين على كظم غيظه وضبط نفسه وتحكيم إرادته وعقله عند ظهور ما يدعو للغضب.

ومن هنا نلمس بوضوح وجود اتفاق صريح بين التصور الإسلامي لحقيقة الغضب ونظرة علم النفس الحديث التي تؤكد على كون الغضب غريزة يقصد منها في الأساس المحافظة على النفس، وإن كلاً من علم النفس والدين الإسلامي يريان أن الغضبان إنسان غير قادر على ضبط نفسه وتحكيم إرادته وعقله، وإن غضب الإنسان بلا مبرر معقول إنما يرجع لضعف الإيمان لديه وتغلب شهوة الانتقام التي تجعله يلغي سلطان عقله، ويطلق العنان لغضب نفسه لتفعل ما يحلو لها.

العلاج الإسلامي للغضب:

لم يهمل ديننا الإسلامي وضع العلاج الشافي لهذا الداء الخطير الذي يصيب النفوس فيفقدها صوابها ويجردها من منطق العقل السليم، وقد تمثل هذا العلاج الإسلامي للغضب في علاجين أساسيين هما العلاج النظري والعلاج العملي.

أولاً: العلاج النظري: يتمثل العلاج النظري للغضب في ضرورة أن يلتزم الإنسان بعدة أشياء عند ظهور أعراض الغضب على وجهه أو عندما يجد ما يثير غضبه نوجزها فيما يلي:

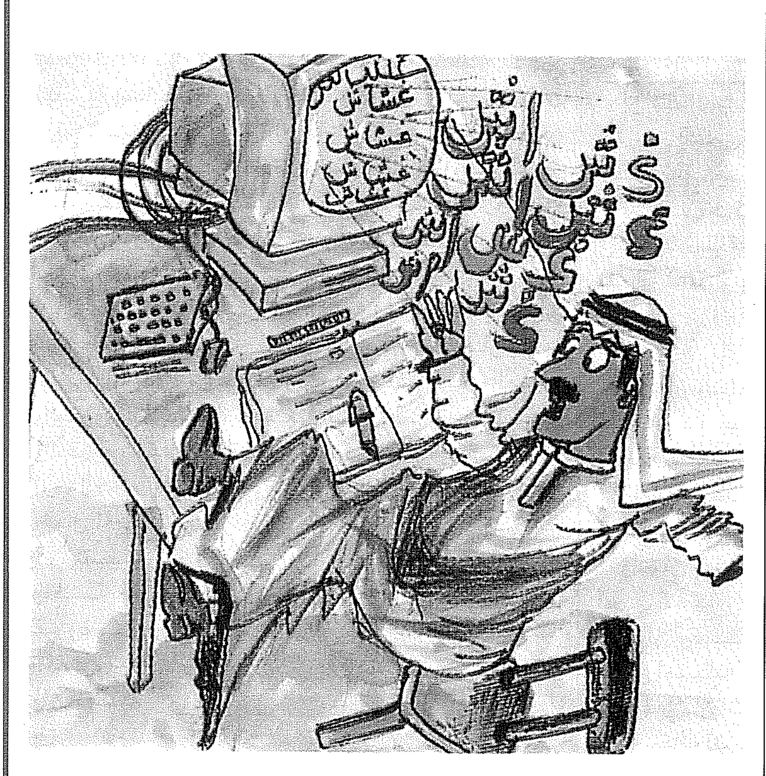
أ ـ أن يتذكر الإنسان ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من مدح للحلم وأصحابه والثواب العظيم والأجر الوفير الذي

تعرض الإسلام للغضب وذكر مساوئه في أكثر من مجال سواء في الكتاب أو في السنة

ينتظرهم في الآخرة.

ب ـــ أن يعلم الإنسان الذي يستبد به الغضب أن قدرة الله تعالى أقوى من قدرته على الشخص المغضوب عليه فيخفف غضب الله عليه وعقابه له.

ج ـ على الإنسان أن يتذكر أحوال من أدى بهم الغضب إلى فعل تصرفات وأعمال مستهجنة، فإذا تذكر أمثال هذه الأحوال في حال سلامته كان أحرى به أن يتصورها في وقت غضبه، ثم ينبغي عليه أن يعلم أن الذين كانت منهم مثل هذه الأفعال القبيحة في وقت غضبهم إنما أتوا بها من أثر فقد عقولهم في ذلك الوقت، فيأخذ نفسه بألا يكون منه في وقت غضبه فعل إلا بعد التفكر والروية وكظم الغيظ. فعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وما من جرعة أعظم أجراً عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله»(٤).



العلاج العملي للغضب

أما وسائل العلاج العملي للتخلص من داء الغضب وإرجاع الهدوء والسكينة والطمأنينة لنفس الإنسان فيمكن إيجازها في جوانب عدة مهمة هي:

١ ـ الاستعاذة: فعن سليمان بن حرد رضي الله عنه قال: استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم، فعجل أحدهما تحمر عيناه، وتنتفخ أوداجه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لأعرف كلمة لو قالها هذا، لذهب عنه الذي يجد: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»(٥).

٢ ـــ الدعاء: علَّم الرسول صلى الله عليه وسلم السيدة عائشة رضي الله عنها دعاء تقوله عند الغضب، فقد ذكر ابن السني في (اليوم والليلة) فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضبت عائشة أخذ بأنفها، وقال: يا عويش قولي «اللهم رب النبي محمد، اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن»(٦).

٣ ـــ الصمت عند الغضب: فإذا استبد الغضب بالإنسان فعليه أن يصمت فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «علموا، ويسروا، ولا تعسروا، وإذا غضب أحدكم، فليسكت»(٧).

٤ ـــ الجلوس والاضطجاع: فإذا لم يفلح الصمت فإن الجلوس والاضطجاع قد يكون علاجاً شافياً من الغضب فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب، وإلا فليضطجع»(٨).

٥ ـ الوضوء والاغتسال: فإن لم نجد هذه الوسيلة فعلى الإنسان أن يتوضأ أو يغتسل عند الغضب فعن أبي وائل القاص قال: دخلنا على عروة بن محمد السعدي، فكلمه رجل فأغضبه، فقام فتوضأ، ثم رجع وقد توضأ فقال: حدثني أبي عن جدي عطية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خُلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ»(٩). وفي رواية أخرى: «إذا غضب أحدكم فليغتسل» ■

الهوامش:

١ ـــ أخلاقنا، للدكتور محمد ربيع جوهري، ص:٢٣٧.
٢ ـ إحياء علوم الدين ، للإمام الغزالي، الجزء الثالث، ص ١١٦.
٣ ـــ في علم النفس، الجزء الأول، دكتور حامد عبدالقادر وآخرين، ص ١٣٢.
٤ ـ رواه ابن ماجة.
٥ ـ رواه أبو داود في الأدب.
٦ ـــ تخريج الحافظ العراقي لأحاديث الإحياء.
٧ ـ رواه البخاري في الأدب المفرد.
٨ ـ رواه أبو داود في الأدب.
٩ ـ رواه أبو داود في الأدب.

عطاء يوم بدر

بقلم :عبد الحليم احمد فحيل

لقد مرت قرون عديدة على غزوة بدر الكبرى، فقد وقعت تلك الغزوة في رمضان من السنة الثانية للهجرة النبوية (سنة ٦٢٥ميلادية)، وكانت أولى المعارك بين قوتي الإيمان والكفر: قوة الإيمان ممثلة في جيش الانصار والمهاجرين تحت قيادة رسول الله ﷺ(وهي القوة الناشئة). والقوة الثانية هي قوة الشرك والكفر، والتي يتزعمها ابوسفيان وعديد من رؤوس الكفر والعناد من مشركي اهل مكة.

واذا عاودنا دراسة غزوات الرسول ﷺ- وجدير بنا ان نسترجع تلك المواقف - فليس علينا أن نتناولها من جانبها السردي، بل علينا أن نستلهم منها العبر والعظات والدروس، ونستخلص منها السنن الثابتة: العقدية والفقهية والكونية القدرية، ولنتبصر في عظيم قدرة الله (رب الكونين) في ملكه ومملكته، اذ انه سبحانه وتعالى «فعال لما يشاء».

ولنا وقفة مع غزوة بدر الكبرى، ولن نعمد إلى سرد الوقائع، ولكن لابد من استخلاص القواعد الفقهية من سيرة الرسول، والتعرف على روح وجوهر وغاية الحدث اكثر من الوقوف على التفصيلات والتفريعات، انها وقفات مع سيرة رسولنا العظيم في يوم الملحمة الاولى في تاريخ الإسلام.

ان تلك الدراسة لها صبغة متميزة عن كافة الدراسات لتاريخ البشر والامم، انها دراسة لسيرة رسول مبعوث للبشر: ليهديهم، وليوجه سلوكهم نحو الصواب، وفي نفس الوقت فانه محاط بعصمة الله سبحانه وتعالى:﴿والله يعصمك من الناس﴾[المائدة/٦٧] لكي تتم الرسالة، ويصل البلاغ.

الاسباب الداعية للغزوة

قيل: إن رسول الله ﷺ بعث من يعترض قافلة أبي سفيان عند عودتها من الشام، لعلها أن تكون غنيمة سخية للمسلمين لما سمع رسول الله بأبي سفيان مقبلا من الشام ندب المسلمين اليهم وقال:« هذه عير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها».

والنص بهذه الصورة يظهر ان الرسول هو أول من أمر بالاعتداء، ونحن نؤمن بأن الرسول ليس من خلقه العدوان.وكذلك يظهر النص بأن الرسول هو الذي أمر بعض اصحابه باعتراض القافلة ليحوزوا اموالها، ونحن على يقين بأن المال ليس غاية عند الرسول، ولم يسع طيلة حياته لتحصيل الاموال، ويؤكد ذلك انه لما فتح مكة ماطمع في اموالهم، وماطالبهم باسترداد اموال المسلمين التي تركوها وراء ظهورهم عند الهجرة، وفوق ذلك انه رد إلى ثقيف الاسرى، وكان بالامكان ان يأخذ الفداء، بل اعطى المشركين يوم حنين ولم يكن لهم دور في المعركة. اذاً النص يحتاج لوقفات...ذكر الطبري(اقبل ابو سفيان في قريب من سبعين راكبا من قبائل قريش كلها، كانوا تجارا بالشام، فذكروا لرسول الله، وقد كانت بينهم الحرب قبل ذلك: قتل فيها ابن الحضرمي.. وذلك قبل مخرج ابي سفيان واصحابه إلى الشام)، اي لم يكن الخروج من اجل السلب والنهب وقطع الطريق، ولكنه كان ردا على ماسبق من مناوشات وتجاوزات اهل مكة.

١- اغار كرز بن جابر الفهري(المشرك) على سرح بالمدينة، وخرج الرسول في طلبه ولم يدركه.

٢- سوء معاملة المشركين للمستضعفين من المسلمين بمكة. فمع ان المدينة طريق المرور الى الشام، وبمقدور



ولنا وقفة مع غزوة بدر الكبرى، ولن نعمد إلى سرد الوقائع، ولكن لابد من استخلاص القواعد الفقهية من سيرة الرسول

المسلمين ان يمنعوا تجارة قريش، الا ان مشركي مكة ظلوا على صلفهم وعنادهم للاسلام والمسلمين، وظلوا على تعذيب من تحت ايديهم من ضعاف المسلمين.

اذاً فالخروج لاعتراض القافلة عند عودتها من الشام لم يكن إلا بمثابة اعلان عن الوجود الاسلامي بالمدينة. فقد ظل المشركون على عنادهم رغم هجرة الرسول ومن معه، وظلوا على تأليب القبائل العربية على الاسلام والمسلمين، فلا يصح ان يكون للشرك وجود، ولايكون وجودا للإسلام والمسلمين، وبذلك فان اعتراض القافلة ماهو الا قول المسلمين: نحن هنا، واصبحت لنا دولة، واصبح لنا كيان وتتابع الاحداث يؤكد ماتوصلنا اليه.. ان ابا سفيان احتاط لنفسه وللقافلة، وغير طريقه، فنجا من رصد المسلمين، ولما اطمأن على العير والتجارة ارسل الى قريش يطمئنها بعد ان استنفرهم، وكانت رسالته: انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم، فقد نجاها الله فارجعوا.

قال ابو جهل: والله لانرجع حتى نرد بدرا، فنقيم عليه ثلاثا، ونطعم الطعام، ونسقي الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب، فلايزالون يهابوننا ابدا بعدها.(تقع بدر على بعد ١٤٥كم في الجنوب الغربي من المدينة المنورة).

فالقضية اذاً قضية اثبات وجود، فابو جهل أصر على تقوية وجود الشرك، وهذا طبعه وفعله دائما، أفلا يحق للمسلمين ان يؤكدوا وجودهم، والطريق طريقهم وتحت سيطرتهم؟

يقول الشيخ الغزالي:(وهذا الذي عالن به ابو جهل، هو ما كان يحاذره الرسول من تدعيم مكانة قريش، وامتداد سطوتها في هذه البقاع يعتبر كارثة للإسلام.. وهل كانت السرايا تخرج من المدينة الا لاعلاء كلمة الله، وتوهين كلمة الشرك).

واذا نظرنا الى تسلسل الاحداث تبين لنا وكأنها قدرية مرادة من قبل الله جل وعلا:

١- خرجت السرية لاعتراض القافلة، وليس لديهم معرفة بما سيكون(لعل الله ان ينفلكموها).

٢- علم ابو سفيان بالرصد فسلك طريقا آخر، وفي نفس الوقت ارسل نذيرا إلى قريش، ونجت القافلة.

٣- اخذت الحمية المشركين على الاموال- ولهم هذا- فخرجوا بالسلاح والعتاد، وكان الخروج خروج غضب وقوة، ليحافظوا على اموالهم، ولكن مافائدة الاستمرار في الزحف مع نجاة الاموال؟

٤- اصر ابو جهل على الخروج، وضرورة استعراض القوة لإرهاب المسلمين وارهاب كافة القبائل من حولهم، وكأن ابا جهل مدفوع على هذا الخروج.

والسؤال: ماهو السر وراء اصرار ابي جهل على الخروج مع سلامة الاموال والرجال؟

ويعطينا القرآن الكريم الاجابة ﴿يريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين﴾[الانفال/٧] وقوله تعالى:﴿ ولو تواعدتم لاختلفتم في المعياد ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيَّ عن بينة﴾[الانفال/٣٢].

وليس لنا قول بلو كان وكان، ولكن تلك ارادة الله..

مباشرة الرسول للمعركة بطبيعته البشرية

حتى نعصم العقل من الزلل أقول: لقد بدأ الرسول الاستعداد للمعركة، وباشر القتال، وسيطر على كافة الدواعي، وحسم الامور بعد المعركة، وهذا كله بقانون البشرية، لم يتقاعس عن الاستعداد، ولم يتواكل، ولم يستبد بالامر بل تشاور مع اصحابه، ولم يرفض الاسباب بل اخذ بها، وهذا منه صلى الله عليه وسلم ليبين لنا أن الامور الدنيوية والحياتية تمضي بافعال البشر، وأما أمور الاخرة فلا تكون الا بطاعة الله ورسوله، ولو تمت الممارسات وفقا للطبيعة النبوية ماكان لنا فيها اسوة ولا اتباع.

١- اسر المسلمون غلامين للمشركين قبل ان يتلاقى الفريقان، المسلمون لايعلمون عدد جيش الشرك، اصبح الغلامان سبيلا لمعرفة العدد، ولكنهما اجابا: لاندري ربما صدق الغلامان في القول لأنه ليس لهما معرفة عدد الجيش، فان هذا موقوف على القادة والسادة، وهذا امر متفق عليه، فليس كل جندي يعلم عدد الجيش وعدته وعتاده وخططه.

ولكن الرسول له عقل واع، ولديه الحيلة، ويملك الدراية بشؤون العرب، والمعرفة باساليب حياتهم ومعاملاتهم،

ماهو السر وراء اصرار ابي جهل على الخروج مع سلامة الاموال والرجال؟

فسأل الغلامين: كم ينحرون كل يوم من الابل؟. قالا: يوما تسعا ويوما عشرا. انه عن طريق معرفة كمية الطعام يمكنه تقدير عدد الجيش، فلما علم عدد الابل، قال: القوم مابين التسعمائة والالف. انه يعلم بالعادة العربية القرشية ان البعير يكفي مائة، فعلى هذا بنى التقديرلعدد الجيش، وكان عددهم فيما تأكد بعد ذلك ٩٥٠ مقاتلا.

وهذا من باب إعمال العقل وعدم الاتكال على القدر.

٢- نزل الرسول بالجيش في مكان ما ليعسكر كعادة الجيوش، ولكن الحباب ابن المنذر رأى ان يكون المعسكر قريبا من ماء بدر، حتى يتمكن المسلمون من الماء دون العدو، وعرض الحباب رأيه على الرسول، فأجازه وترك رأي نفسه. والعظمة تتجلى في الحوار بين الحباب والرسول، فليس هناك استبداد بالرأي ولاغطرسة، وفي نفس الوقت عرض الحباب رأيه بطريقة مهذبة وموضوعية(الاقناع الايجابي الهادىء)..

قال الحباب: يارسول الله، أرأيت هذا المنزل أنزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ولا نتأخره، ام هو الرأي والحرب و المكيدة؟.

فرد الرسول بما هو اصل في معاملات الدنيا وشؤون الحرب والقتال: بل هو الرأي والحرب والمكيدة. انه تخيرالاصلح، والتمييز بين البدائل، والعدول عن الرأي لرأي اقوى منه.

٣- الاخذ بالاسباب لايتنافى مع التوكل، والاستعانة بأسباب الدنيا لايقدح في ايمان العبد. وبكل يقين اقول: انه ليس هناك من هو اصدق ايمانا ولا اكثر توكلا من رسول الله، وتلك نقطة مقطوع بها، ومع هذا فانه قبل ان يبني له عريش يحتمي به اثناء المعركة.

قال سعد بن معاذ: يارسول الله، نبني لك عريشا من جريد فتكون فيه، ونعد عندك ركائبك، ثم نلقي عدونا، فان اعزنا الله واظهرنا عليهم كان ذلك مما أحببنا، وان كانت الأخرى جلست على ركائبك، فلحقت بمن وراءنا من قومنا. وقبل الرسول ماقال به سعد، وبنى العريش فكان فيه، ولم يعترض بدعوى: دعنا لقدرنا فانه سيأتينا ماقدر لنا. ولكن التقوّي بأسباب الدنيا على مطلوبات الدنيا مما شرعه الله، ولنا في رسول الله المثل الأعلى والاسوة الحسنة. لقد تعايش الرسول مع الاحداث كبشر، واخذ باسباب الحياة، ولكل مطلب سبب يختلف عن الآخر، يقول الباقوري(وفرق بين التوكل والتواكل، فان التوكل ينشط معه المؤمن إلى الاخذ بالاسباب التي ربط الله بها المسببات، بخلاف التواكل فانه يدعو الى التراخي والكسل وترك الاسباب).



لقد بدأ الرسول الاستعداد للمعركة، وباشر القتال، وسيطر على كافة الدواعي، وحسم الامور بعد المعركة

قدر الله وتقديراته تخطيط لاعمالنا من حيث لانشعر

ان الاعمال التي تصدر عنا لاتصدر مجردة عن ارادة الله، بل كل فعل من افعالنا يخالطه قدر الله، ولكننا لانقف ولا نستطيع تجريد تقديرات الله سبحانه وتعالى، ولايمكننا القول بأن الرسول فعل كذا وكذا وكذا، ولكن الصواب ان نقول ان الرسول استقبل الامور بالاسباب والتوكل فأعانه الله سبحانه وتعالى، وتم ماكان قدرا مخفيا. لقدخرجت قريش يوم بدر برجالها وخيلها وخيلائها، وكانوا اكثر عددا من المسلمين، وكان من الممكن ان يدب الفزع في صدور المسلمين، وفي نفس الوقت يزداد غرور المشركين، ويزدادون بطشا بالمسلمين، وتلك نظرتنا نحن البشر، ولكن أين معونة الله التي وعدها رسله والمؤمنين؟. ووقع امر الله بما هو فوق مقدور طاقة البشر: ثبت المؤمنين فقاتلوا دون خوف، واغرى العدو حتى يدخلوا المعركة ولايعودوا إلى مكة.

١- ﴿اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر﴾[الانفال/ ٤٣] فقد رأى الرسول في منامه ان جيش الشرك قليل العدد، وهو قد قدر بنفسه ان القوم مابين التسعمائة والالف، فماذا تعني تلك الرؤيا؟

لقد كانت الرؤيا بمثابة بشير النصر، قال الرسول: «ابشر يأبا بكر، أتاك نصر الله، هذا جبريل بعنان فرسه يقوده».

وفعلا كان جيش المشركين اقل عددا اذا ماقورن بالجيش الحقيقي: المسلمون والملائكة.

٢- ﴿واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا﴾[الانفال:٤٤] فنزعت المهابة من صدور المسلمين، فما خافوا لحظة واحدة. قال ابن مسعود: لقد قللوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل الى جنبي، اتراهم سبعين؟ قال:أراهم مائة. فأسرنا رجلا منهم، فسألناه، كم أنتم، قال :الف.

٣- ﴿ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا﴾[الانفال/ ٤٤] قال ابو جهل: مأاصحاب محمد الا أكلة جزور. اي انهم صيد سمين قد وقع في قبضتهم لقلتهم، ولو رأي المشركون حقيقة المسلمين بقوة العزيمة والايمان، ومانضاف اليهم من مدد الملائكة، لهربوا وما كانت المعركة.

اشتراك الملائكة في المعركة

﴿إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين

أمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان﴾[الانفال:١٢]، فلما كان يوم بدر نظر الرسول الى المشركين وهم الف، بينما اصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا، واستقبل نبي الله القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه« اللهم انجز لي ماوعدتني، اللهم أتني ما وعدتني، ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لاتعبد في الارض». فاذا قتل المسلمون اصحاب الرسول، فتن غير المسلمين ولن يقروا بالإسلام بعد ذلك.

واختلف في معنى « فاضربوا فوق الاعناق» فقال فريق: هذا أمر للملائكة. وقال فريق آخر: هذا امر للمؤمنين.

(الفريق الأول) قال الربيع بن انس: كان الناس يوم بدر يعرفون قتلى الملائكة ممن قتلوهم بالضرب فوق الاعناق وعلى البنان. وقال ابن عباس ومجاهد: لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر.

(الفريق الثاني) لو ان الملائكة قد قاتلوا قتالا حسيا مع المؤمنين، لم تكن لاهل بدر في اصحاب النبي مزية يفضلوا بها سائر المؤمنين ممن غزوا بعدهم.

ولكن يكفي الاقدام في اول المعركة، حيث قال القائل:« فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخصته لخصناه معك، ماتخلف منا رجل واحد».

شفقة النبي حتى ولو حمي الوطيس

كانت بدر اول لقاء حاسم بين المؤمنين والمشركين، ولذا عزم كل فريق على النيل من الآخر اشد النيل. لانذكر ان بين الفريقين قرابة نسب ودم ومصاهرة، ولكن الحرب اما قاتل واما مقتول، فان هذا موطن لايذكر فيه احد احدا، ولكن رسول الله ﷺ لم ينسه الموقف ان يكافىء من كان له سابقة خير عنده، ولم يغفل ان هناك من خرج مع المشركين مكرها، وتلك هي قمة العظمة في اخلاق رسولنا الكريم ﷺ. قال الرسول يوصي اصحابه المقاتلين: من لقى منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله، ومن لقى ابا البحتري فلايقتله، ومن لقى العباس بن عبد المطلب فلايقتله، فانما خرج مستكرها.

١- نهى عن قتل الهاشمي لانهم كانوا النصرة في مكة، فقد قاطعتهم قريش لانهم أعلنوه مع بقائهم على الشرك(اجتمعت قريش فائتمرت بينها ان يكتبوا بينهم كتابا يتعاقدون فيه، على الا ينكحوا الى بني هاشم وبني المطلب، ولاينكحوهم ولايبيعوهم، ولا يبتاعوا منهم).

٢- ونذكر للعباس عم النبي انه حضر بيعة العقبة الثانية ليأخذ العهد على اهل المدينة لابن اخيه (يامعشر الخزرج.. ان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه، ومانعوه ممن خالفه، فانتم وماتحملتم من ذلك، واكنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم، فمن الآن فدعوه). ان كرم اخلاق النبي وسماحته لم يتغيرا في وقت من الاوقات، ولم يتبدلا مع شدة المواقف والاحداث، وهذا لان اخلاقه الفاضلة كانت سجيته وفطرته، والفطرة لاتنفك عن الانسان.

(وانتهت المعركة) وكان النصر للمسلمين، وخذل الله سبحانه وتعالى بحوله وقوته الشرك واهله، فقتل من المشركين سبعون رجلا، وكان معظم القتلى من الاشراف والسادة والرؤوس المدبرة، واسر منهم سبعون، وماكان هذا إلا لان المسلمين قد اخذوا بمقومات الحرب المعنوية والمادية، وتلك المقومات حددها الله سبحانه وتعالى في قرآنه الكريم﴿ يأأيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون. واطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين﴾[الانفال/ ٤٥و٤٦]، وكل وقائع المعركة تظهر بأن المسلمين كانوا مع الله قلبا وقالبا، آخذين باسباب النصر، فلم يتخاذلوا، ولم يجبنوا، ولم يختلفوا، بل اقبلوا على الحرب بعقيدة ثابتة: إما النصر وإما الشهادة. ان مطالعة ودراسة السيرة النبوية المطهرة تعايشنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتضعنا امام عقل واع هو اذكى العقول ادراكا، وامام روح سامية تزكو على كافة الارواح، وتقربنا من انسان بشر، مع انه نبي ورسول، الا انه عايش الناس والاحداث بقانون البشرية، فلم ينسلخ من بشريته، وفي نفس الوقت لم يخالف منهج الله، ولكنه خضع لتوجيهات رب السموات والارض فسلم من الزلل والخطأ، وعصم من نزعات النفس والاهواء، وبريء من الظلم والخيانة والجبن. وهذا كله يجعلنا على ثقة تامة لنأخذ سيرته واخباره واقواله وافعاله اساسا ونبراسا لنعيش الحياة الاسلامية الفاضلة ■



لقد تعايش الرسول مع الاحداث كبشر، واخذ باسباب الحياة

المراجع الاساسية:

١- سيرة ابن هشام
٢- تاريخ الطبري
٣- صفوة السيرة المحمدية :احمد حسن الباقوري
٤- فقه السيرة للشيخ: محمد الغزالي.
٥- تفسير الامام القرطبي (سورة آل عمران والانفال).

مع أنوار آية كريمة

﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾

بقلم/ د. أحمد الأمين محمد علي

الحق ان دعوة الإسلام إلى استعمال البصر. وإيقاظ البصيرة لن تعد لها دعوة في القديم والحديث..

فإذا تحول الإنسان متنقلاً بتفكير سليم إلى تأمل نفسه، وإمعان النظر في ذاته، وما مر به في أطوار خلقه، وما تدرج فيه من مراحل حياته. حتى استوى خلقاً سوياً.. ثم ما احتوى عليه إبداعه العجيب من آيات، وما تضمنه تركيبه الفردي من إعجاز، وما أودع فيه من قدرات هائلة وما استكن في داخله من طاقات مبدعة، وما يمكن أن يقوم به من أعمال، وينجزه من شئون في رحاب الكون..

إذا تحول الإنسان بتفكيره في آفاق ذاته على هذا النحو، قاده هذا الفكر، إلى حقيقة مطلقة هي «عظمة الله» المتفرد وحده بالوحدانية، والخلق والأمر..

قال تعالى: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ [الذاريات/٢١]، يقول المفسرون: أي في حال ابتدائها وتنقلها من حال إلى حال، واختلاف ألسنتها وألوانها، وما جبلت عليه من القوى والإرادات وما بينها من التفاوت في العقول والأفهام، وما في تراكيب أعضائها من الحكم في وضع كل عضو منها، وفي المحل المفتقر إليه.. إلى غير ذلك..

يقول أبو جعفر القرشي:

وإذا نظرت تريد معتبراً ... فانظر إليك ففيك معتبر
أنت الذي تمسي وتصبح في الـ ... دنيا وكل أموره عبر
أنت المصرّف كان في صغر ... ثم استقل بشخصك الكبر
أنت الذي تنعاه خلقته ... ينعاه منه الشعر والبشر
أنت الذي تعطي وتسلب لا ... ينجيه من أن يسلب الحذر
أنت الذي لا شيء منه له ... وأحق منه بماله القدر

بلاغة القرآن تطفيء حكمة الاغريق

وفي قوله تعالى: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ من المعاني والمرامي والأهداف ما يفوق بدرجات لايحصيها العدد معاني تلك الحكمة الأغريقية والتي يتحدث عنها الكثير.

والحكمة الإغريقية هي: «إعرف نفسك بنفسك».

كذلك ماجاء في الآية الكريمة يفوق إلى حد الإعجاز قول العربي:

دواؤك فيك ولا تشعر ... وداؤك منك ولا تبصر
وتزعم أنك جرم صغير ... وفيك انطوى العالم الأكبر

فالآية الكريمة خلت من التكرار الموجود في الحكمة الاغريقية القديمة، وفي الآية من الدقة والإيجاز ما يعجز عنه البلغاء.

وبجانب هذا كله نجد أن الآية جاءت بصيغة الإستفهام حضاً على النظر العقلي، وتأنيباً على التقصير في التأمل.. مما يتحتم أن يوجد بالضرورة من فروق هائلة بين الآية الكريمة والحكم البشرية..

ومهما يكن من شيء فإن كلمة ﴿تبصرون﴾ من حيث هي

تحوّل الإنسان بتفكيره في آفاق ذاته.. يقوده إلى حقيقة مطلقة هي (عظمة الله)

تشمل معاني الابصار بالبصر، أو الابصار بعقل مجرد من كل روابط المادة أو الابصار بالبصيرة..

بين العقل والحس

يقول العلماء: «إن الآية الكريمة هدفت إلى مغزى عقلي يعتمد عليه فريق من الناس لايطمئنون إلى النظر الحسي، ولا يعتمدون إلى على المجردات النقية في تعقل أسمى مما تصل إليه العقول..

وليس عالم النفس بأضيق دائرة، ولا بأقل عجائب وغرائب من عالم المشاهدة والحس. ولئن كان المتأمل يرى في مجال الطبيعة، وفي آفاق الكون من عجائب الصنع ودلائل القدرة ما يقف أمامه حائراً مأخوذاً ثم يعود بعد أن يفيق من سبحاته مؤمناً عميق الإيمان مسلماً وجهه للذي خلق السموات والأرض وما بينهما...»

ولئن كان المتأمل يرى كل ذلك فيؤول أمره إلى الاذعان والتسليم لله سبحانه وتعالى فإنه حين يسبح بفكره الثاقب في آفاق النفس. يكتنه أسرارها ويتلمس خفاياها يرى من الدقة والعجب والسمو والروعة ماهو دليل عال على قدرة الله وشاهد ساطع على حكمته..

المراقبة الداخلية

فمراقبة النفس وملاحظة ما يجري في داخلها والتعرف على غرائزها وطبائعها ونزعاتها وميولها وعواطفها وقواها كل ذلك يمكن صاحبها من أن يعلم الحقائق الكبرى في الحياة والعلم الصحيح سبيل اليقين الثابت ووسيلة الخلق الفاضل والسلوك المستقيم، والضمير السليم.

وكلما ازداد الإنسان علما بنفسه ووقوفاً على ما يمرضها، وما يصحها، وما تقبل، وما ترفض، كان أقدر على تهذيب أخلاقه وعلى التأثير فيمن حوله..

آفاق وآفاق

ولقد عرض القرآن الكريم لهذه القضية في مواضع كثيرة..

قال تعالى: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾ [فصلت/٥٣]. فكانت هذه الآية توجيهاً للأنظار إلى قدرة الله توجيها للعقول إلى الطريق الأقوم.

وهي تنبيه للناس على اختلاف مستوياتهم سواء أكانوا علماء أم عامة فاهمين أم غافلين على النظر في ملكوت الله وعلى البحث في آفاق النفس فإنهم سيرون من آيات الله ما ينتفي معه الشك فيما جاء به ﷺ من الدين الحق والكتاب العربي المبين..

ثم نزلت سورة الذاريات وفيها قوله تعالى: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ وقد سبقها قوله ﴿وفي الأرض آيات للموقنين﴾ وجاء بعدها قوله تعالى: ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون. فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾ [الذاريات/٢٢و٢٣].

آيات الله في الأرض والنفس

ففي الأرض آيات وفي النفس آيات ولكنها ليست آيات للكسالى عن النظر الغافلين عن عجائب صنع الله، ولا لمرضى القلوب، ضعاف الأفهام بل هي آيات واضحات للذين ينظرون فيمعنون النظر ويقبلون على تعرف آيات الله بوجدان صادق..

لله في الآفاق آيات لعـ — ـل أقلها هو ما إليه هداكا
ولعل ما في النفس من آياته — عجب عجاب لو ترى عيناكا
والكون مشحون بأسرار إذا — حاولت تفسيرا لها أعياكا

ولعل النظر في ظواهر النفوس من اختلاف الألسن والألوان، ومن دقائق التركيب في الخلق. وعجائب اللطف في الحواس ووظائفها، لعل النظر في كل ذلك أيسر على الدارس وأهون على التأمل من النظر فيما ركب في النفوس من عجائب الفطرة وما ركز فيها من مخيلة وحافظة وذاكرة وما تزخر به من انفعالات وعواطف..

الحقيقة الكبرى

فهذه الآية تعرج على ذكر النفس مع أن التفكر لا يكون فيها للتأكيد كما في قولهم (انظره بعينك)..

أما يرى الانسان في نفسه — آيات ربٍّ كلها عبر
في فمه عذب وفي عينيه — ملح وفي مسمعه مرٌّ

وعلى هذه الحقيقة تترتب حقائق يتحتم الإيمان بها ومن الإيمان بالله ومعرفته حق المعرفة تنبثق معارف الإنسان في كل شأن من شؤون الحياة.. ومن هنا كانت المعرفة في الإسلام أساس كل طريق.. والإسلام بدعوته إلى النظر في الأنفس استهدف إنسانية الإنسان لينمي فيه جانب الحياة الانسانية ويرتفع بمستواه. وأيضا ليشعر الإنسان بإنسانيته ويدرك مستواه ثم يرى هذا المستوى أخيراً في أن يكون ذا عاطفة ووجدان يبعث على الإرتياح والسرور وتبعث على أن يستريح الإنسان مع نفسه لأنه أبصر فيها وعرفها وعلى أن يسرَّ بوجود غيره معه لأنه أدرك ما في النفوس من طبائع■

كلما ازداد الإنسان علماً بنفسه كان أقدر على تهذيب أخلاقه وعلى التأثير فيمن حوله

الإسلام قادم

د. مصطفى محمود: على الرغم من الحاضر المظلم فإني شديد التفاؤل شديد الثقة بأن الفجر يقترب وإن الصبح الوليد قادم من هذا المخاض الدموي الرهيب!

محمد قطب: لاسبيل لهذه الأمة للخروج مما هي فيه من الهوان والذل وتكالب الأعداء عليها من كل صوب إلا بالعودة إلى الإسلام

رغم المحنة التي تمر بها الأمة اليوم.. رغم المؤامرات التي تدبر لها.. رغم الأحقاد والضغائن التي تكمن في صدور الأعداء.. رغم القتل والتعذيب والتنصير لأبناء المسلمين في البوسنة والهرسك.. رغم هدم المساجد في الهند.. رغم كل الخطط والمخططات التي تُفعل من أجل القضاء على الإسلام وإبادة المسلمين.. رغم الفقر والحزن والضعف والذل والهوان الذي نحن فيه.. رغم الانقسام والتمزيق، والفرقة بين أبناء الأمة.. رغم ما تتلبد به سماء الأمة من غيوم مظلمة.. رغم الحروب الدائرة بين الدول الإسلامية..

بل.. رغم الحروب الدائرة بين أبناء الدولة الواحدة رغم أنوف الحاقدين والحاسدين.. رغم التكتل الصليبي الصهيوني.. إلا أن الإسلام قادم.. إلا أن الإسلام دين المستقبل.

والفضل ما شهدت به الأعداء

قال الكاتب الأيرلندي (جورج برناردشو) وهو كاتب عبقري أيرلندي، ويعد أكبر كاتب روائي بالانجليزية في القرن التاسع عشر وهو شجاع بعيد النظر، وكثيرا ما انتقد انجلترا في استعمارها: (إن دين محمد كان موضع تقديري دائما، لما فيه من حيوية عظيمة مدهشة. لأنه - على مايبدو لي - هو الدين الوحيد الذي يلائم أطوار الحياة المختلفة، والذي يستطيع لهذا السبب أن يجتذب إليه كل جيل من الناس، وقد تنبأت من قبل بأن دين (محمد) سيكون مقبولا لدى أوروبا غدا، وقد بدأ مقبولا لديها اليوم، وإن أوروبا الآن أخذت تحس بحكمة محمد وبدأت تعشق دينه).

وقال (إدموند يورك) الانجليزي: (إن القانون المحمدي قانون ضابط للجميع، من الملك إلى أقل رعاياه. وهو قانون نسج بأحكم نظام قضائي، وأعظم قضاء علمي، وأجمل تشريع منير، لم يوجد مثله في هذا العالم من قبل. وإن المستقبل للإسلام).

شهادة الأتباع

وبعد أن شهد الأعداء بأن الدين الإسلامي هو دين المستقبل.

بشر رسول الإسلام (محمد) صلى الله عليه وسلم - بعودة الإسلام بعد طول غياب، وأنه سوف تعلو كلمة الحق، وسوف تزهق كلمة الباطل، وتولي إلى غير رجعة، في أكثر من حديث صحيح ومن هذه الأحاديث ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبىء اليهودي وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبدالله: هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله).

ومنها مارواه الإمام أحمد في مسنده عن حذيفة بن اليمان: (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء إن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكا عاضا فتكون ما

شاء الله ان تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكا جبريا فتكون ما شاء أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة).
وبعد الشهادة والتبشير يأتي ميعادنا لنشاهد معاً الأحداث التي تمر بها الأمة اليوم وموقف العلماء منها.

يقول الأستاذ/ محمد قطب: (ينظر بعض الناس إلى حرب الإبادة التي تواجه المسلمين في كل الأرض، وإلى التكتل العالمي، الصليبي الصهيوني الوثني ضد الإسلام، والمؤامرات التي تحاك بتخطيط شيطاني على كل الأصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية فتسودُّ الدنيا في عيونهم، ويقولون: هل للإسلام مستقبل في الأرض؟

ونجد الإجابة واضحة عند الدكتور/ مصطفى محمود:

إذ يقول: (إن الذي نراه اليوم من مذابح للمسلمين في كل مكان ما هو إلا بداية لتخطيط شامل ومقدمة لمعركة حاسمة. فإنني أعتقد أنه هنا يأتي ميقات الآية الكريمة ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ [التوبة:٣٣] إن الزمن دوار. والقمم ما تلبث أن يأتي عليها الخسف فتصبح قاعاً صفصفا وهشيما تذروه الرياح.

يقول ربنا مخاطبا بني إسرائيل: ﴿فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبّروا ما علوا تتبيرا﴾ [الإسراء:٧]. (أي ليدمر المسلمون كل ذلك العلو الذي شيدتموه، ويأتوا عليه من القواعد) ذلك هو وعد ربنا ووعيده لإسرائيل وهي بشارة لنا بالنصر، وهي نهاية لن تأتي إلا بأسباب.

وهذه الأسباب هي:

أولا: أن يكون لنا إيمان المسلمين الأوائل في عمقه وبساطته وفطريته. وهو غير الكلام الذي يروج له السطحيون والمتاجرون بالدين.

المطلوب من الأمة الإسلامية أن تعرف - إلى درجة اليقين - هذه الحقيقة التي يعرفها الغرب إلى درجة اليقين أيضا: إن منبع القوة الحقيقية هو الإيمان الصادق بلا إله إلا الله والعمل الصادق بمقتضيات لا إله إلا الله.

ثانيا: أن تكون لنا أخلاق المسلمين الأوائل. فإن أخلاقيات الإسلام وقيمه هي القضية.

ثالثا: أن تكون لنا أرواح المسلمين الأوائل وقلوبهم. فليست القضية ماذا نلبس على رؤوسنا وماذا يكون طول الجلباب ولون العباءة؟
إنما القضية ماذا يكون في داخل رؤوسنا، وماذا يشغل عقولنا وقلوبنا وكيف نفكر وكيف نعمل، وبأي روح نعمل؟

الإسلام عند العودة

وحين يعود الإسلام إلى التمكن مرة أخرى في الأرض كما بشر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما شهد الأعداء وكما قدمنا عندئذ (سيقوم العالم الإسلامي من وهدته ليحمل الراية من جديد لهداية البشرية. وسيدخل في دين الله أقوام لم يكونوا قد دخلوا فيه من قبل وسيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا من قبل، وسيذوق الغرب ذاته النعمة الربانية التي منَّ الله بها على عباده. وسيعلم الناس هناك أن عداوتهم للإسلام كانت حماقة لا مبرر لها في واقع الأمة، وأنهم من اهتدى منهم قد خرج من الظلمات إلى النور.

ولكن لن يكون ظهور الإسلام هذه المرة بعمل عسكري من أعمال العنف ولا بانتصار وضيع ودنيء كما يفعل الصرب من فحش ونذالة بنساء البوسنة المسلمات وأطفالهن العزل. وإنما يظهر بنصرة إلهية باهرة تنعقد لها الألسن وتخشع لها القلوب وينتهي بها الجدل، وهذا يفسر الأثر الكلي الشامل المذكور في الآية ﴿ليظهره على الدين كله﴾.

هذه الكلية والشمولية لا تتأتى بالعنف ولا بالقهر ولكن بشيء يقطع الحجة وينهي الشك ويحسم القضية بضربة واحدة.

إن الإسلام له سرٌ رباني وله سلطان في ذاته، وهذا ما يجعل أعداءه يرتجفون منه رعبا ويحسبون له ألف حساب، وقتل المسلمين يا أخوتي شيء آخر تماما ولا يعني أبداً قتل الإسلام. فالإسلام قادم إن عاجلا أو آجلا.

ولماذا الإسلام بالذات؟

لأنه منهج متكامل برئ من العوج والانحراف، لأنه منهج يعطي الجواب الصحيح لكل مسألة. ويحكم بالحق في كل مشكلة ولأنه منهج يجمع شتات النفس كلها ويوحد وجهتها وأهدافها فلا تعود تتوزع بين هذه الوجهة وتلك. أو بين هذا الجانب من النشاط أو ذاك ولأنه منهج لا منقذ غيره للناس مما هم فيه من شقوة وعذاب، وحيرة واضطراب.

لقد أنقذ الإسلام العالم من الفساد والضلال والظلم الاجتماعي، والطغيان، والخراب، والدمار، والوحشية والبربرية في العصور المظلمة الماضية. لأن نظامه وشريعته، وعقيدته إلهية كاملة لم تترك شيئا، تلائم الإنسان في كل زمان ومكان، وفي كل عصر من العصور، وفي كل بلد من بلاد العالم وهو صالح للتطبيق والتنفيذ، وصالح للحياة الإنسانية العلمية والاجتماعية، والاقتصادية والسياسية، لقد أنقذ العالم فيما مضى وهو المنقذ له اليوم وفي المستقبل.

الإسلام مازال بخير

إننا متفائلون بفطرتنا، ولن نتشاءم، فالإسلام مازال بخير، ومازال هناك مؤمنون صادقون في إيمانهم، متمسكين بدينهم ينادون بأن الإسلام دين عالمي، وهو آخر الأديان وأكملها. ولله الحمد في الأولى وفي الآخرة. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم■

ظهور الإسلام اليوم لن يكون إلا بنصرة إلهية باهرة تنعقد لها الألسن وتخشع لها القلوب

الخلافة

بقلم/ د. أحمد الحسن
قسم التاريخ بكلية الآداب، جامعة الكويت

أثار المستشرقون ومن ورائهم تلامذتهم من الغربيين والشرقيين شبهات كثيرة حول الإسلام طالت العقيدة والمنهج وشخصية الرسول ﷺ وحياة الصحابة والتاريخ الإسلامي، وكان ما أثاروه - لاسيما في فترة الاستعمار الغربي - يدور حول إنكار وجود نظم الحكم في الاسلام وإدارة الدولة وهل في الاسلام نظام للحكم؟ وكان لكتاب علي عبد الرازق (الإسلام وأصول الحكم) الذي تبنى فيه وجهة النظر الغربية أثر الزوبعة في العشرينيات، لاسيما والكاتب من خرّيجي الأزهر الشريف بمصر، وقد تصدّى عددٌ من علماء الأمة للذبّ عن دين الله وإزالة مثل هذه الشبهات منهم الشيخ عبد الحي الكتاني في كتابه (التراتيب الإدارية)..

وفي المقال التالي مدخل تاريخي لسلسلة مقالات تتناول نُظم الحكم والإدارة في الإسلام، تتطرق إلى الخلافة والقضاء والحسبة وأمور الحرب والشرطة، في سرد يتخذ من التاريخ مدخلاً لإيضاح هذا الجانب من جوانب الحياة الإسلامية للشباب المسلم المتعطش للمعرفة، نعرضه للقارىء سائلين الله تحقيق الفائدة.

الخلافة في الإسلام هي خلافة النبوة لحفظ الدين وسياسة الدنيا

الخلافة

هي خلافة النبوة لحفظ الدين وسياسة الدنيا. فالخليفة هو نائب عن منصب الرسول ﷺ لرعاية مصالح المسلمين وشئونهم الدينية والدنيوية.

ولكلمة (خليفة) مرادفات أخرى تطلق على من يحكم الدولة الإسلامية وهي (أمير المؤمنين) (والإمام). [البنهان، ص٤٤٢].

شروط الخليفة

واشترط الفقهاء شروطاً عدة للشخص المختار لحكم المسلمين هي: (١) الاسلام (٢) والحرية (٣) والبلوغ (٤) والذكورة (٥) والعدالة، أي استقامة الأخلاق وصحة الاعتقاد (٦) وسلامة الأعضاء والحواس (٧) والعلم الشرعي المؤدي إلى الاجتهاد (٨) والشجاعة (٩) وحسن الرأي (١٠) والقرشية. وفيه اختلاف بين الفرق الاسلامية في اشتراطه. [قواعد نظام الحكم في الاسلام، محمود الخالدي، ص٣٠٢ وما بعدها]. فعلماء أهل السنة والجماعة الأوائل أوجبوا شرط القرشية، ولكن المتأخرين منهم لم يوجبوها بعدما ذهبت هيبة قريش، وكذلك اشترط المرجئة شرط القرشية..

وأما الشيعة فيرون أن الإمامة في قريش؛ وفي الإمام علي بن أبي طالب بعد الرسول ﷺ؛ وأولاده من بعده، وأنها محددة بالنص الشرعي. وأما الخوارج والمعتزلة فلم يشترطوا القرشية بل أجازوها للقرشي وغير القرشي، والعربي وغير العربي، والحر والعبد. [النوبختي، ص٢٢و٢٣. ابن حزم، ص٤/٨٩. القاسمي، ص١/٢٩٧ وما بعدها].

اختيار الخليفة

ويتم اختيار الخليفة بأحد طريقين، إما بولاية العهد وذلك بأن يرشح الخليفة القائم شخصاً لاستلام مقاليد الحكم بعده. وحرية اختيار الخليفة لولي عهده ليست مطلقة بل هي محددة ضمن الصفات المطلوبة، كما ان اختيار ولي العهد مجرد ترشيحٌ لا يُعتبر مُلزماً إلا بعد موافقة الأمة عليه ومبايعتهم له. [أبو فارس، ص٢٣١ وما بعدها. أبو يعلى الفراء، ص].

وأما الطريق الثاني فهو باختيار أهل الحل والعقد، ويقصد بهم أهل الشورى من كبار رجال الدولة من الأمراء والقادة والوزراء والعلماء، فينظر هؤلاء بمن اتصف بصفات الخليفة، وبأصلح المسلمين لتولي مقاليد الحكم فيختارونه للخلافة، ومسألة الاختيار نسبية تقتضيها المصلحة العامة للأمة الإسلامية حيث أنه يندر أن تتوفر جميع الشروط المطلوبة، وبأرقى مستوى في شخص واحد. وبعد الاختيار تتم البيعة الخاصة، من خاصة الناس ووجهائهم، ثم البيعة العامة، من عامة الناس.

واجبات الخليفة

على الخليفة القيام بكل ما يُصلح شئون المسلمين الدينية والدنيوية، ويمكن تفصيلها بالمهام التالية:

١- المسئولية الدينية: حيث يجتهد الخليفة بحفظ عقيدة المسلمين صحيحة، وحفظ إيمانهم وأخلاقهم وكل ما يقوّي علاقاتهم بربهم، ويمنع كل ما يخدش عقيدتهم ودينهم وأخلاقهم.

٢- المسئولية القضائية: عن طريق تعيين القضاة النزهاء في مختلف أنحاء الدولة لإرساء العدل وفض النزاع بين المتخاصمين والمتظالمين.

٣- المسئولية المالية

والاقتصادية: عن طريق جمع الأموال المستحقة لبيت المال من الخراج والجزية والفيء والغنيمة، مثلاً. وصرف الأموال المستحقة على بيت المال في شتى المصالح كرواتب الموظفين وبناء المدارس والمساجد والمستشفيات وتعبيد الطرق وإعانة المحتاجين وغيرها، ويجتهد في زيادة دخل الدولة الإسلامية بالطرق المشروعة.

٤- المسئولية الجهادية والعسكرية: عن طريق إعداد جيش قوي مزوّد بأرقى الأسلحة للدفاع عن الدولة الإسلامية وحدودها، والعمل على إيصال دين الإسلام إلى الشعوب المختلفة، واستخدام الجيش في القضاء على العوائق التي تمنع وصول الدين إلى الآخرين.

٥- المسئولية العلمية: عن طريق إتاحة الفرصة للجميع لتلقّي العلم والارتقاء العلمي، وإنشاء المؤسسات والمراكز العلمية المختلفة، سواء التي تهتم بالعلوم الدينية أم الدنيوية.

٦- المسئولية الصحية: عن طريق إنشاء المراكز الصحية والمستشفيات، وتزويدها بالأطباء المؤهّلين والموظفين المتخصصين.

٧- المسئولية الأمنية: عن طريق الاهتمام بالشرطة وإرساء الأمن داخل الدولة، فيأمن المواطنون - مسلمين وغير مسلمين - على أرواحهم وممتلكاتهم وأعراضهم.

٨- المسئولية الإدارية: عن طريق اختيار أهل الكفارة والأمانة في جميع مناصب الدولة.

٩- مسئولية الولاية العامّة: عن طريق الاجتهاد في متابعة مصالح المسلمين بنفسه، وأن لا ينشغل عنها بأمور شخصية، فمنصب الخليفة منصب خطير وإهماله الإشراف على المصالح قد يؤدي إلى تضييعها أو عدم إنجازها بالمستوى المطلوب.

حقوق الخليفة:

تقابل واجبات الخليفة تجاه الأمة، حقوقٌ له على الأمة نفسِها، وتتركز في أمرين رئيسين:

١- الطاعة في غير معصية.

٢- النصرة إذا خرج عليه خارج يريد أن يسلبه الحكم.

عزل الخليفة

إن بقاء الخليفة في منصبه مرهون بتحلّيه بالصفات التي اختير على أساسها، وبالواجبات المُكلّف القيام بها، فإذا تغير حاله، لأي سبب من الأسباب، وعجز على أداء مهامه كخليفة للمسلمين، وجب على أهل الشورى وكبار رجال الدولة عزله واختيار آخر مكانه، ولكن بشرط أن تكون المصلحة هي الغالبة على المفسدة عند التغيير.

وقد حدد الماوردي أربع حالات يجوز فيها عزل الخليفة وهي:

١) نقص في الحواس. ٢) نقص في الجوارح. ٣) نقص في العدالة. ٤) نقص في التصرف، سواء بسبب ضعف العقل أو الحبس والحجر. ويقصد بها أن تصرفاته لم تعد موزونة وسليمة بسبب كبر السن مثلا، أو أنه انقطع عن تصرفه المباشر لإدارة شئون المسلمين، كالأسر - مثلاً - في يد الأعداء.

تاريخ الخلافة

بعد وفاة الرسول ﷺ بدأ عهد الخلفاء الراشدين، من سنة ١١هـ وحتى ٤٠هـ. وأولهم أبوبكر الصديق (١١-١٣هـ) الذي اختير في سقيفة بني ساعدة من قبل الأنصار والمهاجرين، وعندما قربت وفاته عهد بالخلافة إلى عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ) بعد أن استشار كبار الصحابة في أهليته لها. وعندما طُعن عمر بن الخطاب رشح ستة من كبار الصحابة على أن يختاروا من بينهم خليفة بعد وفاته، وهم: علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وسعد بن أبي وقاص، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيدالله، وعبد الرحمن بن عوف، واستقر الأمر على اختيار عثمان بن عفان (٢٣-٣٥هـ).

وبعد مقتله اختار كبار الصحابة في المدينة الإمام علي بن أبي طالب خليفة للمسلمين (٣٥-٤٠هـ)، وباغتياله سنة ٤٠هـ على يد عبد الرحمن بن ملجم الخارجي ينتهي عهد الخلفاء الراشدين ويبدأ العهد الأموي بعد تنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية ابن أبي سفيان سنة ٤١هـ. وكان أهل العراق قد بايعوه بعد استشهاد أبيه الإمام عليّ. وخلال العهد الأموي الذي استمر من سنة ٤١هـ إلى سنة ١٣٢هـ تسلم زمام الحكم خلفاء ينتسبون إلى أحد فروع قبيلة قريش، وهو أمية بن عبد شمس بن قصي بن كلاب، ولذلك سُمي العهد بالعصر الأموي.

وبعد الخلافة الأموية جاءت الخلافة العباسية التي استمرت من سنة ١٣٢هـ إلى ٩٢٣هـ، وقد حكم في هذه الفترة خلفاء ينتسبون إلى فرع بني هاشم من قريش، وبالتحديد إلى العباس بن عبدالمطلب، عم الرسول ﷺ.

وبعد العباسيين حكمت الدولة العثمانية التي تنتسب إلى (عثمان بن آرطغرل)، وهم قوم من الأتراك وليسوا من العرب، وبدأ حكمهم سنة٩٢٣هـ واستمر حتى سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م.

هذه هي المراحل الأربع الرئيسية لدولة الخلافة خلال التاريخ الاسلامي، وإن كان أثناء هذه العصور ظهرت دول واكب وجودها وجود دولة الخلافة، وبعضها استقل استقلالاً إدارياً كاملاً ولكن مع بقاء الاعتراف الروحي للخليفة باعتباره يمثل الرمز الديني لجميع المسلمين، وأخرى استقلت استقلالاً كاملاً من الناحية الإدارية ولم تعترف بالخليفة رمزاً دينياً للمسلمين■

يجتهد الخليفة بحفظ عقيدة المسلمين صحيحة.. وحفظ إيمانهم وأخلاقهم وكل ما يقوّي علاقاتهم بربهم

الحديث النبوي الشريف ومراحل تدوينه

من دلائل الاستشهاد بعد كتاب الله عز وجل الاستشهاد بالحديث الشريف عن رسول الله ﷺ ونظراً لما له من أهمية فقد دوِّن بعد أخذ الموافقة عن رسول الله ﷺ والمتحدث به، كما أن رسول الله ﷺ لم يعطِ الموافقة بكتابة وتدوين الحديث إلا بعد الانتهاء من حفظ وتدوين القرآن الكريم كي لا يحدث لبس أو اختلاط بين الصحابة في فهم القرآن والحديث - ثم دوّن بعد ذلك، وتابعه الخلفاء الراشدون حتى وصل إلى عهد عمر بن عبدالعزيز الذي جمعه وعني به، وإليكم مراحل انتشاره وأسرار تدوينه وما ورد في ذلك من أحاديث النهي عن التدوين، والسماح بالكتابة.

الحديث الشريف المرجع الثاني للمسلمين بعد القرآن الكريم

إعـــداد
رفعت عبدالوهاب المرصفي

انتشار الكتابة في عهد النبي ﷺ

لقد انتشرت الكتابة في عهد النبي ﷺ عما كانت عليه في الجاهلية، لأن القرآن الكريم حثّ المسلمين على التعلم، واهتم الرسول ﷺ بتعليم المسلمين الكتابة، ونذكر في هذا المجال أنه ﷺ قد أذن لأسرى غزوة بدر أن يُعلّم كل كاتب منهم عشرة من صبيان المدينة فداء عن نفسه(١) لأن الإسلام كان في حاجة إلى القارئين والكتّاب، فالقرآن الكريم يحتاج إلى الكتابة وأمور الدولة المتعددة أيضاً تحتاج إلى الكتابة حتى صار عدد كتّاب النبي ﷺ كما ذكر بعض المؤرخين ثلاثة وثلاثين(٢) وذكر البعض الآخر منهم أن عدد كُتّاب الوحي أربعين كاتباً(٣) هذا بالإضافة إلى كُتّاب الصدقات والعهود والرسائل والمواثيق.

أسرار عدم تدوين الحديث النبوي في عهد الرسول ﷺ

على الرغم من وجود عدد من الكُتّاب في عهد النبي ﷺ كما أشرنا سابقاً إلا أن الحديث النبوي الشريف لم يُدّون كما دُوّن القرآن الكريم ولم يُعيّن كتبة يكتبونه كما عُيّن الكتاب للقرآن الكريم يكتبون آياته بمجرد نزولها، وما كان ذلك إلا لأن القرآن الكريم وحي كله بكلماته ومعانيه ونزل به الروح الأمين على قلب رسول الله ﷺ، وإن كانت السنة من الله تعالى كما نص القرآن الكريم على ذلك إلا أن ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه من الله تعالى فلا يجوز إبدال كلمة محل أخرى ولو كانت مرادفة لها، أما الحديث الشريف فالمقصود منه معرفة الحكم فقط، فلو دُوّنت السنة كما دُوّن القرآن الكريم وهي واسعة ومتعددة النواحي شاملة لأعمال الرسول ﷺ وأقواله منذ بدأ رسالته إلى أن لحق بالرفيق الأعلى لتطلب ذلك كتابة السنة المطهرة مع كتابة القرآن الكريم في آن واحد وهذا فيه خوف شديد من اختلاط بعض أقوال النبي ﷺ الموجزة الحكيمة بالقرآن الكريم سهوا من غير قصد أو تعمّد.

ولو تم ذلك لفتح باب الشك لأعداء الإسلام مما يتيح لهم ثغرة ينفذون منها إلى المسلمين فحملهم على التحلل من أحكامه والانفلات من سلطانه، كان ذلك وغيره مما توسع في تبيانه العلماء من أسرار عدم تدوين السنة في عهد النبي ﷺ كما دُوّن القرآن الكريم، ومع هذا فإنه من خلال الآثار الثابتة عن رسول الله ﷺ فإن تدوين الحديث قد مر بمراحل منتظمة حققت حفظه وصيانته من العبث، وقد تضافرت الذاكرة والأقلام معاً في خدمة الحديث الشريف وقد

وردت أحاديث عن رسول الله ﷺ تنهى عن الكتابة وأخرى تسمح بالكتابة.

أحاديث تنهى عن الكتابة

«لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه وحدّثوا عني ولا حرج»(٤).

قال أبو سعيد الخدري: «جهدنا بالنبي ﷺ أن يأذنَ لنا بالكتابة فأبى»(٥).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نكتب الأحادث فقال: «ما هذا الذي تكتبونه»؟ قلنا: أحاديث نسمعها منك، قال: «كتاب غير كتاب الله!! أتدرون ما ضل الأمم قبلكم إلا بما اكتتبوا من الكتب مع كتاب الله تعالى»(٦)

وأصح ما ورد عن رسول الله ﷺ في هذا الباب حديث أبي سعيد الخدري الذي أخرجه مسلم في صحيحه.

أحاديث تجيز الكتابة

١) قال عبدالله بن عمرو بن العاص «رضي الله عنه» «كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه فنهتني قريش فقالوا: تكتب كل شيء سمعته من رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتابة، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأومأ بإصبعه إلى فيه وقال: اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق(٧).

٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبدالله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب»(٨).

٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إنّ رجلاً أنصارياً شكا إلى النبي ﷺ قلة حفظه فقال «استعن على حفظك بيمينك»(٩).

٤) طلب رجل من أهل اليمن يوم فتح مكة من الصحابة أن يكتبوا له خطبة النبي ﷺ بعد الفتح، فاستأذنوا له النبي ﷺ فقال: اكتبوا لأبي شاه(١٠).

٥) روي عن أنس بن مالك أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قيدوا العلم بالكتاب»(١١).

٦) روي عن رافع بن خديج رضي الله عنه أنه قال: قلنا يارسول الله، إنا نسمع منك أشياء أنكتبها؟ قال: اكتبوا ولا حرج(١٢).

٧) كتب رسول الله ﷺ كتاب الصدقات والديات والفرائض والسنن لعمرو بن حزم(١٣).

٨) قال النبي ﷺ في اليوم الذي توفي فيه «أئتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده»(١٤).

هذا وقد اختلف العلماء في التوفيق بين أحاديث النهي عن الكتابة وأحاديث السماح بها والأرجح أن التعارض بينهما ليس تعارضاً حقيقياً إذا فهمنا النهي على أنه نهي عن التدوين لظروف ومواقف خاصة أو إذن لبعض الصحابة الذين كانوا يكتبون السنة لأنفسهم ويؤيد هذا الرأي ما رواه الخطيب عن الضحاك بقوله «لا تتخذوا للأحاديث كراريس ككراريس المصاحف»(١٥)، وقد ذهب بعض العلماء إلى ما ينسجم مع ما ذكرنا آنفاً من أن أحاديث الإذن بالكتابة نسخت أحاديث النهي عنها(١٦)، فلقد كان نهي الرسول ﷺ عن كتابة الحديث خوفاً من اختلاطه بالقرآن الكريم الذي لم يكن قد جُمع بعد، وخوفاً من انشغال المسلمين بالحديث عن القرآن الكريم وخاصة في الفترة التي نزل فيها القرآن الكريم، فلما اطمأن الرسول ﷺ إلى عدم الخلط بينهما أذِن إذناً عاماً بكتابة الحديث.

كتابة الحديث في عهد الصحابة

استناداً إلى ما سبق فقد بدأت كتابة الحديث والسنة في عهد النبي ﷺ إلا أنها ازدادت في عهد الصحابة رضوان الله عليهم، فقد وعي الصحابة كل ما سمعوا من النبي ﷺ أو شاهدوه وكانوا حريصين حرصاً شديداً على حفظه ونشره وتبليغه، ومنهم من كانت له مجموعة خاصة اشتهرت به، فقد كان لعبدالله بن عمرو بن العاص مجموعة تسمى «الصادقة» وهي صحيفة كتبها عن رسول الله ﷺ(١٧)، وكان لأنس صحيفة أيضاً يبرزها إذا ما اجتمع الناس(١٨).

وقد اندمجت هذه الصحف والمجاميع وذابت في المؤلفات المتأخرة، ولكن إذا جُمعت هذه الصحف والمجاميع بما احتوت عليه من الأحاديث لكوّنت العدد الأكبر من الأحاديث التي جُمعت في الجوامع والمسانيد في القرن الثالث الهجري، وهكذا يتحقق أن المجموع الأكبر من الأحاديث سبق تدوينه أو تسجيله بدون ترتيب أو نظام في عهد الرسول ﷺ، وقد يتعجب الإنسان من ضخامة عدد الأحاديث المروية فيُقال إن أحمد بن حنبل كان يحفظ أكثر من سبعمائة ألف حديث، وأن البخاري كان يحفظ مائتي ألف من الأحاديث الضعيفة، ومائة ألف من الأحاديث الصحيحة.

ويروى عن الإمام مسلم أنه قال: جمعت كتابي هذا من ثلاثمائة ألف حديث، والحقيقة أن كثيراً من المتعلمين لا يعرفون أن هذا العدد الضخم من الأحاديث هو من كثرة المتابعات والشواهد التي اهتم بها

الحديث الشريف دوّن على مراحل منتظمة لحفظه وصيانته من بعض الصحابة.. بينما كتب القرآن منذ اللحظة الأولى للتنزيل

المحدثون، ولو جردنا هذه المجاميع من المتابعات والشواهد لبقي عدد قليل من الأحاديث، فالجامع الصحيح للبخاري مثلاً لا تزيد فيه الأحاديث التي رُويت بسند صحيح عن ألفين وستمائة واثنين، وأحاديث مسلم يبلغ عددها أربعة آلاف حديث.

وخلاصة القول: إن ما ثبت من الأحاديث الصحيحة واحتوت عليه مجاميعها ومسانيدها قد دُون في عهد النبي ﷺ وفي عصر الصحابة رضوان الله عليهم قبل أن يُدون الموطأ وصحاح السنة بكثير.

جَمْعُ وتدْوين السُّنة

بعد أن عمَّ الإسلام البلاد ودخلت فيه طوائف كثيرة من الأمم، ومات معظم الصحابة وتفرق أصحابهم وتلاميذهم وذهب عذر اختلاط القرآن بالحديث، وباتت الحاجة ملحة إلى تجميع السنن وكتابتها تحت إشراف الحكومة الإسلامية خوفاً عليها من الضياع وصيانة لها من الزيادة والنقصان، وكان أول من فكّر في الجمع والتدوين هو الإمام العادل عمر بن عبدالعزيز «رضي الله عنه» الذي كتب إلى كل أرجاء الدولة الإسلامية قائلاً «انظروا حديث رسول الله ﷺ فاجمعوه»(١٩). وكان فيما كتب إلى أهل المدينة «انظروا حديث رسول الله ﷺ فإني خفت دروس العلم وذهاب أهله»(٢٠) وقد كتب إلى أحد كبار علماء الحديث في عصره أبي بكر بن محمد بن حزم المتوفى سنة ١١٧هـ «انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء»(٢١)، وقد توفي أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز بعد أن رأى أولى ثمار جهوده التي حققها ابن شهاب الزهري الذي يقول: أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفتراً دفتراً فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفتراً،(٢٢). ولذلك اعتبر كثير من المؤرخين أن أول من دون الحديث ابن شهاب الزهري(٢٣) وإذاً فالتدوين الرسمي للسنة المطهرة كان في عهد عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه، أما تقييد الحديث وحفظه في الصحف والرقاع والعظام فقد مارسه الصحابة في عهد النبي ﷺ واستمر في عهد الخلفاء الراشدين، ولم ينتصف القرن الثاني حتى نشطت حركة تدوين الحديث وكان أول من سبق إليها من رجال هذا القرن ابن جريج المكي المتوفى سنة ١٥٠ هـ وابن اسحاق المتوفى سنة ١٥١هـ ومعمر بن المثنى المتوفى ١٥٣هـ والليث بن سعد المتوفى سنة ١٧٥هـ ومالك بن أنس المتوفى سنة ١٧٩هـ وابن المبارك المتوفى سنة ١٨١هـ ثم تتابع الناس من بعدهم(٢٤). وأما من جمع الحديث إلى مثله في باب واحد فقد سبق إليه التابعي الجليل عامر الشعبي المتوفى سنة ١٠٣ هـ(٢٥) وكانت معظم هذه المصنفات تضم الحديث الشريف وفتاوى الصحابة والتابعين كما يتضح ذلك في موطأ الإمام مالك بن أنس(٢٦)، ثم رأى البعض أن تفصل أحاديث النبي ﷺ في مؤلفات خاصة فألفت المسانيد وهي كتب تضم أحاديث النبي ﷺ خالية من فتاوى الصحابة والتابعين، فكانت تجمع أحاديث كل صحابي ولو كانت في مواضيع مختلفة تحت اسم سند فلان أو مُسند فلان ويعتبر مُسند الإمام أحمد وهو من أتباع التابعين أوفى المسانيد وأوسعها. ■

تأخر تدوين الحديث بناءً على رغبة رسول الله ﷺ حتى لا ينصرف الناس عن القرآن إلى الحديث ويحدث الاختلاط فيما بينهما

الهوامش:

١) طبقات ابن سعد ص٢٢٢ وأتباع الأسماع ص١٠١.
٢) التنبيه والإشراف للمسعودي ص٢٤٦
٣) عيون الأثر لابن سيد الناس ١/٣١٥-٣١٦.
٤) صحيح مسلم جـ ٧٨ ص١٢٩، وجامع بيان العلم جـ١ ص٦٣.
٥) تقييد العلم ص٣٢-٣٣.
٦) تقييد العلم ص٣٤.
٧) أخرجه الدارمي جـ١ صفحة ١٣٥.
٨) البخاري جـ١ ص٣٨.
٩) تقييد العلم ص٦٥-٦٦ أخرجه الترمذي.
١٠) تقييد العلم ص٨٦.
١١) تقييد العلم ص٦٨-٦٩.
١٢) تقييد العلم ص٧٢-٧٣.
١٣) جامع بيان العلم ص١/٧١.
١٤) االبخاري ص١٨-٢١٨ ومسلم ص٢٥٧، ١٢٥٩ جـ٣.
١٥) جامع بيان العلم جـ١ ص٧٢.
١٦) تأويل مختلف الحديث ص٣٦٥.
١٧) جامع بيان العلم جـ١ ص٧٢.
١٨) الجامع الصحيح للبخاري، وكتاب العلم.
١٩) فتح الباري جـ١ ص١٢٦.
٢٠) سنن الدارمي جـ١ ص١٢٦.
٢١) سنن الدارمي جـ١ ص١٢٦، وتقييد العلم ص١٠٥.
٢٢) جامع بيان جـ١ ص٧٦.
٢٣) حلية لأولياء جـ٣ ص٣٦٣.
٢٤) تذكرة الحفاظ جـ١ ص٢٢٩.
٢٥) تدريب الراوي ص٤٠.
٢٦) في موطأ مالك ثلاثة آلاف مسألة وسبعمائة حديث، الرسالة المتطرفة ص١١.
٢٧) المنهج العلمي في تدْوين الحديث للأستاذ أحمد عبدالعزيز آل مبارك.

الأزهر هو الطريق الرئيسي للإتصال بالإسلام في اليابان

تشير كثير من الدراسات الحديثة إلى أن الحضارة التي قدمتها اليابان سوف تكون إحدى الحضارات البديلة عن الحضارة المادية التي أنتجتها البلدان الغربية والتي طريقها إلى الزوال.. وإذا كانت الحضارة الإسلامية أيضا هي احدى الحضارات المرشحة لتقلد منصب الريادة في ظل التغيرات التي من المتوقع حدوثها في السنوات المقبلة - وفق موعود الله بالتمكين في الأرض وعودة مجد الاسلام كما كان - ومن هذه الحقيقة العقائدية فإن العالم الإسلامي يجب أن يمد جسور التعاون مع دول جنوب شرق آسيا وخاصة اليابان التي استطاعت اختزال عدة قرون من التقدم التكنولوجي في أقل من عشرين عاما حتى أصبحت من أكبر القوى الاقتصادية في العالم..

خالد كيبا - مستشار المركز الاسلامي بطوكيو

ومن هذا المنطلق كان هذا اللقاء الصريح مع الأستاذ خالد كيبا مستشار المركز الإسلامي بطوكيو، لنتعرف على واقع الإسلام في اليابان ومدى الاقبال على الدخول فيه وطبيعة العمل الإسلامي هناك.. إلى جانب محاولة التعرف على طرق الاستفادة من التجربة اليابانية في التقدم التكنولوجي وكيفية تحول العالم الإسلامي إلى قوة اقتصادية عالمية مثل اليابان، ودور الترابط الإسلامي في عملية النهضة والتقدم.

خالد كيبا مستشار المركز الإسلامي بطوكيو:

العالم الإسلامي يملك الإمكانات التي تجعله قوة اقتصادية كبرى

حاوره: أحمد عبد الرحمن محمد

واقع المسلمين في اليابان

□ نود أولا، التعرف على واقع المسلمين وأحوالهم في اليابان في الوقت الحالي؟

● المسلمون عددهم قليل في اليابان وتدين الغالبية العظمى من سكانها بالبوذية، وتؤمن بالأساطير القديمة، ورغم أنه لا توجد احصائية رسمية بتعدادهم، ولكن المركز الإسلامي الذي أتشرف بالعمل فيه استطاع أن يقدرهم بحوالي ٥٠ألف مسلم تقريبا، وهو عدد قليل بالنسبة لتعداد الشعب الياباني، ولكن الإسلام معترف به كدين رسمي هناك مثل النصرانية واليهودية.. الأمر المؤسف حقا أنه لايوجد إلا مسجد واحد للمسلمين في اليابان كلها وهو مسجد مدينة كوبي، أما في العاصمة طوكيو فلا يوجد أي مسجد هناك - رغم وجود مركز إسلامي - والمسلمون يحاولون أداء شعائر الإسلام من صلاة وعبادات في بيوتهم وأماكن تجمعاتهم.. وهنا أسجل شهادة تقدير للسفارة السعودية التي تفتح أبوابها للمسلمين لكي يتمكنوا من أداء الصلوات والجمع والعيدين وتساعد المسلمين كثيرا في هذا الجانب ولا تبخل بالجهد في خدمة الاسلام والمسلمين.

نشاط المركز الإسلامي

□ وماهي الجهود والأنشطة الإسلامية التي يقوم بها المركز الإسلامي في طوكيو؟ وكيف يدعم العمل الاسلامي؟

● المركز الإسلامي أنشىء بالجهود الذاتية وبمعاونة بعض السفارات العربية، وهو يقوم بإصدار الكتيبات والنشرات الإسلامية لتعريف المسلمين في اليابان بأمور دينهم، ويعمل على تقريبهم وتماسكهم وترابطهم في هذا البلد الذي تفرض ظروفه على المسلمين طبيعة معينة تكاد تبعدهم عن دينهم، نظرا لأهمية العمل بالنسبة للشعب الياباني..

كما يقوم المركز بدعم المسلمين عن طريق توزيع الكتب الإسلامية وإلقاء المحاضرات عن الإسلام وتعاليمه وقواعده، ويقوم بمساعدة الفقراء من الدول الإسلامية العاملين هناك مثل: مسلمي باكستان وبنجلاديش وغيرهم من رعايا الدول الإسلامية الفقيرة.

مسلمو اليابان والأزهر

□ وما هو دور المركز بالنسبة للمسلمين اليابانيين؟

يعمل المركز الإسلامي على مد جسور الصلة وخلق روح التعاون بين المسلمين اليابانيين - خاصة الجدد منهم -والهيئات والمنظمات الإسلامية التابعة للدول العربية والإسلامية وبخاصة في مجال تعليم اللغة العربية، لأن اللغة العربية هي الوسيلة الأساسية لتعليم المسلمين اليابانيين الإسلام الصحيح.. ويأتي الأزهر على رأس المؤسسات الإسلامية العاملة في الدعوة باليابان، ويقوم علماؤه ودعاته - بالتعاون مع المركز الإسلامي - بتعليم الناس دينهم الصحيح والعقيدة الراسخة وعليهم يقع عبء العمل الإسلامي - خاصة مع المسلم الياباني - وهنا أذكر نقطة مهمة جدا وهي أن الأزهر يعد السبب الرئيسي في الاتصال بالإسلام في اليابان، ولذلك فالأنشطة الإسلامية التي يقوم بها المركز تعتمد بالدرجة الأولى على علماء ودعاة الأزهر الشريف.

جذب اليابانيين للإسلام

□ ولكن كيف يتم جذب الشعب الياباني للإسلام؟

● في الحقيقة الإسلام روح تسري في القلب والعقل والوجدان لذلك فإن انتشار الإسلام في اليابان يحتاج إلى عوامل خاصة تستطيع أن تحول اهتمام الياباني بالإسلام وتقديره لهذا الدين القويم.. وهذه العوامل تتمثل أولا: ضرورة أن يكون الداعية مسلما متحدثا لبقا ولديه القدرة على الإقناع بالحجة والبرهان إلى جانب وعيه بظروف المجتمع الياباني.. ثانياً: تقديم الأنموذج الطيب للمسلم الصحيح في سلوكه وتعامله وأخلاقه..

ثالثا: تهيئة الظروف والأجواء المناسبة للدعوة وتخير الأوقات الملائمة لها..

رابعا: ضرورة إيجاد تعاون وثيق بين الداعية المسلم من خارج اليابان والمسلمين اليابانيين الأصل والجنسية لأنهم أكثر الناس إحاطة بطبيعة الشخص الياباني وتركيبته النفسية وعوامل الاجتذاب والتأثير.. كما أحب أن أشير إلى ضرورة وجود برامج لتبادل الطلاب بين الجامعات في الدول العربية والإسلامية - خاصة في مصر بلد الأزهر - ومن الجامعات اليابانية، حتى يطلع المسلمون بأنفسهم على أحوال اخوانهم في اليابان ويقوموا بدراسة المجتمع الياباني عن قرب، ويتسنى لهم فهم طبيعة الشعب الياباني وتقديم أفضل الوسائل والطرق التي تساعد على نشر الإسلام هناك بين غير المسلمين.



صلاة الجمعة بالمعهد العربي الاسلامي في طوكيو

عوائق انتشار الإسلام

□ وهل هناك عوائق أمام انتشار الإسلام في اليابان؟

● إن أهم ما يواجه الدعوة الإسلامية بين الشعب الياباني هي قضية السلوك المعيب والنماذج السيئة التي يراها الياباني غير

النماذج السيئة من المسلمين تصد اليابانيين عن الدخول في دين الله

المسلم من بعض المسلمين هناك، وهذه النماذج لها أثر سلبي بالغ، حيث تؤدي إلى صد اليابانيين عن الدخول في الإسلام، لأنهم يأخذون انطباعات خاطئة وصور مشوهة عن الإسلام والمسلمين، وإن كان هناك بعض اليابانيين الذين يدخلون في دين الله ويحافظون على الشعائر ويوفون بعهدهم مع الله، وذلك نتيجة اقتناعهم بالدين الحنيف وليس تأثرا بالمسلمين – والذي ينبغي أن يكون هو الدافع الحقيقي لأن المسلم مفترض أنه قدوة.

الاستفادة من التكنولوجيا

□ هنا يبرز سؤال هام جدا وملح.. وهو كيف يستفيد العالم الإسلامي من التقدم التكنولوجي لليابان؟ وكيف يتم نقل هذه التجربة إلينا من وجهة نظركم كياباني مسلم؟

● في الواقع أنا – كمسلم ياباني – آمل أن يتقدم العالم الإسلامي وأن يأخذ بزمام العلم والتقدم التكنولوجي المتطور، ولكن هناك حقيقة هامة قد تغيب عن المسلمين في عالمنا الإسلامي، ألا وهي أن الرابطة الإسلامية القوية التي تجسد روح الوحدة والتعاون أهم أسباب التقدم، وهي الدعامة الأساسية للانطلاق القوي نحو التقدم العلمي والتكنولوجي، وهذا الأمر – من وجهة نظري – يعد الطريق الصحيح للتقدم المنشود.

انحرافات الغرب

□ وهنا أقاطع محدثنا قائلا: ولكن كيف هذا؟ وهل الترابط وحده يمكن أن يصنع حضارة وتقدما؟

● أحب أن تنقل رسالة واضحة للعالم الإسلامي عبر مجلتكم الموقرة (الوعي الإسلامي) مغزى هذه الرسالة أن الغرب المتقدم بما تحمله الحضارة المادية من فساد وانحرافات وقيم منحلة – مثل الإدمان والجنس والجريمة وما إلى ذلك – لا يمكن أن يبنى حضارة تحمل الطابع الإنساني وتقدم السعادة الحقيقة للإنسان.. لذلك فإن أخطر ما في التجربة اليابانية أنها اعتمدت على العلاقة بأمريكا في التجربة التكنولوجية والاقتصادية، فمن خلال الصلة الوثيقة بالأمريكيين أصبحت اليابان – أمريكا مصغرة – وانتشرت فيها العادات السيئة والمفاسد الأخلاقية والانحلال والأوبئة الاجتماعية مثلما هو الحال في أمريكا.. لذلك فالعالم الإسلامي له خصوصياته التي لاتقوم الحضارة إلا بها وأهمها الوحدة والترابط.

القوة الاقتصادية

□ بناء على ما سبق كيف يمكن للعالم الإسلامي أن يكون قوة اقتصادية عالمية مثلما أصبحت اليابان اليوم؟

● أولا: لابد من الإشارة إلى أن هذه الأسئلة الهامة هي مثار بحث واهتمام ودراسة كثير من القوى العالمية وليس العالم العربي والإسلامي فقط، فالكل يهتم حاليا بوضع العالم الاسلامي ومستقبله، وهل يمكن أن يأخذ مكانة الإتحاد السوفيتي كقوة عالمية – خاصة في مجال الاقتصاد.

ثانيا: العالم الإسلامي يملك من الإمكانات ما يجعله مثل اليابان وأفضل، فلديه الصحارى – التي يمكن الاستفادة منها بشكل كبير، والأنهار والبحار إلى جانب البترول – لذلك فإن الأمر لا يحتاج إلا إلى العزيمة والإصرار بالإضافة إلى بعض الدراسات والأبحاث العلمية التكنولوجية ويمكن الاستفادة من الخبرة اليابانية في هذا الصدد – باعتبار أنها دولة شرقية.. وإذا تتبعنا التجربة اليابانية نجد أننا قد خرجنا بعد الحرب العالمية الثانية والقاء القنبلة الذرية علينا ولم نكن نملك أية مقومات لا ملابس ولا مساكن، وقد بدأنا التجربة من الصفر، لذلك فإن استفادة العالم الإسلامي – من التجربة اليابانية لبناء اقتصاد عالمي قوي – يمكن أن تكون احدى عوامل النجاح.

أسرار التكنولوجيا

ويضيف خالد كيبا بقوله.. هنا أعود وأؤكد أهمية التعاون والتضامن بين الدول الإسلامية في مجال التنمية الاقتصادية والتكنولوجية، حتى يتم التقدم والتطور المشترك خطوة بخطوة، لأن الحصول على أسرار التكنولوجيا من العالم الغربي يعد ضربا من الخيال فهم يهتمون جدا بجعل المسلمين متخلفين على الدوام.. فلابد من الاعتماد على الذات، ولدينا الحروب الاقتصادية التي يشنها الغرب وخاصة الولايات المتحدة – كدليل واضح – على وجود ما يشبه الحصار في مجالي الاقتصاد والتكنولوجيا على الدول الأخرى – غير الغربية – من قبل الغرب.

وهذا الأمر سيكون مع العالم الإسلامي أكثر ضراوة وأشد شراسة.. وهنا يأخذ محدثنا من يدي القلم ويسطر بيده جملة باللغة الإنجليزية يختتم بها حديثه الشيق الممتع وهذه الجملة تعني باللغة العربية (إن أسرار التنمية الاقتصادية تكمن في الاعتماد على قوتنا الذاتية وليست في الاعتماد على كفاءة الآلة أو العامل الذي يديرها فقط) ■

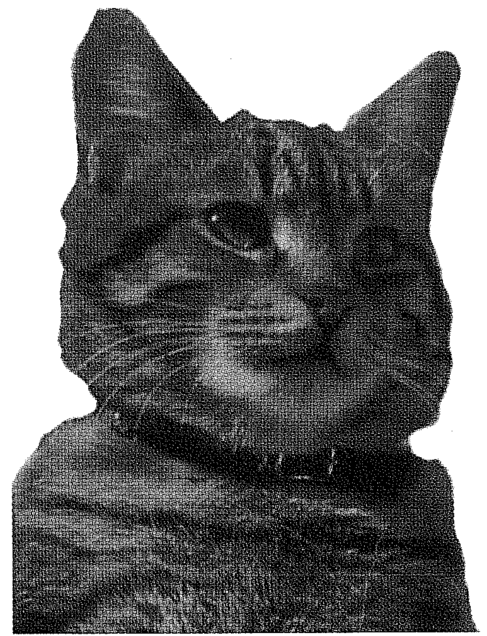
الداعية اللبق الذي يهيء ظروف المجتمع ويقدم المثل الطيب للمسلم هو الداعية الناجح

القراع عند الأطفال

أنواعه.. أعراضه.. طرق الوقاية والعلاج

بقلم/ د. محمد مصطفى السمري

القراع مرض (فطري) يصيب فروة الرأس.. وتسببه فطريات معينة تتطفل على الطبقة السطحية لجلد الفروة





أنواع المرض كثيرة

تقسم التينيا بحسب مواقع العدوى إلى أنواع كثيرة، فعندما تصيب أمثال هذه الفطريات الرأس نطلق عليها (تينيا الرأس) أو القراع، وعندما تصيب القدم نطلق عليها (تينيا القدم)، وعندما تصيب الأظافر نطلق عليها (تينيا الأظافر).. وهكذا.

القراع الانجليزي

تينيا الرأس ـ Ring worm of scalp أو ما نطلق عليه القراع الانجليزي تمييزا له عن القراع البلدي ـ مرض فطري مزمن يصيب الجنسين من الأطفال في مرحلة الدراسة الابتدائية أو ما قبل ذلك نتيجة الإصابة بأنواع معينة من الفطريات. والجدير بالذكر أن النوع الأول من القراع الانجليزي (القشرى) وكذلك النوع الثاني (ذو النقط السوداء) يصيب الأطفال فقط،أما النوع الثالث وهو النوع العميق الملتهب (Kerion) فإنه يصيب الأطفال والبالغين على السواء.

والقراع الانجليزي مرض شديد العدوى، تنتقل عدواه إما مباشرة أو عن طريق التلامس المباشر مع طفل آخر مصاب أو باستعمال ملابسه أو أدواته الملامسة لرأسه وبخاصة غطاء الرأس (الطاقية)أو الأمشاط أو وسائد النوم أو ملاءات السرير.. الخ. أو تنتقل العدوى عن طريق عامل آخر وسيط أي عن طريق بعض الحيوانات المنزلية الأليفة المصابة بالمرض أو الحاملة له وبخاصة القطط والكلاب والطيور والماشية والخيول والأرانب، لأن الفطريات تفضل الحيوانات ذات الفراء أو الشعر، ومنها تنتقل إلى الانسان. ليس هذا فحسب بل يمكن أن تنتقل العدوى عن طريق ماكينات قص الشعر الخاصة بالحلاقين أو الملابس الملوثة بشعر أطفال أصيبوا بالمرض.

ويشكو الطفل المصاب عادة من ظهور مساحة أو عدة مساحات محددة من فروة الرأس مغطاة بقشور صغيرة تميل إلى اللون الأبيض. ويصبح الشعر في المساحة المصابة خفيفاً ومتقصفاً ثم يسقط بسهولة، مع وجود أو عدم وجود التهابات فطرية بفروة الرأس تبعا لنوع الفطر المسبب للمرض. وهناك ثلاثة أنواع من تينيا الرأس أو القراع الانجليزي:

١) النوع القشري: ويظهر على شكل دائرة محددة تميل إلى الاحمرار وتكون مغطاة بقشور صغيرة صلبة يميل لونها إلى اللون الأبيض يتخللها شعر متقصف وباهت اللون. وهذا النوع يصيب الأطفال عادة دون البالغين، وعندما يعالج علاجاً كاملاً لا يترك أي أثر أو تشوهات في مكانه بإذن الله.

٢) النوع ذو النقط السوداء: ويظهر على شكل منطقة دائرية أو بيضاوية ذات حدود واضحة، ويكون الشعر في المكان المصاب متقصفاً بحيث يكون على مستوى سطح الجلد، ويعطينا شكل النقط السوداء عند ظهور الشعرة على سطح الجلد. وهذا النوع يصيب الأطفال أيضا، وعندما يعالج علاجا كاملا لا يترك أي أثر أو تشوهات في مكانه بإذن الله.

٣) النوع العميق الملتهب (Kerion): ويظهر على هيئة انتفاخ كيسي بجلد الرأس وعند الضغط عليه تخرج افرازات صديدية صفراء، مع وجود تقرحات بسطح الجلد وخروج الافرازات الصفراء يسهل تساقط شعر المنطقة المصابة. وهذا النوع يصيب الأطفال الصغار والبالغين أيضا. وهذا النوع يؤدي إلى وجود مناطق خالية من الشعر في المنطقة المصابة.

القراع البلدي

القراع البلدي (Favous) نوع من تينيا الرأس يصيب فروة الرأس، سببه فطر معين يسمى الشعروية الشنلاينية (Trichophyton Schoenleinii) وهو مرض مزمن شديد العدوى يصيب الأطفال والكبار وإن كانت معظم حالاته تحدث بين الأطفال في سن الدراسة الأولى أو ما قبلها. وطرق العدوى هنا مثل طرق العدوى في القراع الانجليزي أي بوساطة التلامس المباشر مع طفل مصاب بالمرض أو باستخدام أدواته الملوثة، أو عن طريق الحيوانات المنزلية الأليفة أو عن طريق ماكينات قص الشعر أو أدوات الزينة أو الملابس الملوثة بشعر من أشخاص مصابين أو حيوانات مصابة بالمرض أو حاملة له.

وتبدو الإصابة على شكل قدح (Cup like) أو دائرة ذات حواف مرتفعة مع انخفاض وتقعر في وسطها وتكون عادة مغطاة بقشور سميكة

الوقاية قبل العلاج إذ لابد من الاهتمام بالنظافة الشخصية العامة ورفع الوعي الصحي بين الأطفال

الحيوانات المنزلية الاليفة المصابة بالمرض أو الحاملة له تنقل العدوى للانسان

صفراء اللون قد تلتصق مع بعضها البعض لتعطي شكل (عش النحل). ويتميز هذا النوع من القراع برائحة كريهة تشبه رائحة الفئران أو رائحة (العثة) التي تصيب الملابس. ويكون الشعر في المنطقة المصابة محتفظا بطوله في كثير من الحالات، ولكنه يفقد لونه الطبيعي ويتحول إلى اللون الرصاصي الباهت الأشيب، كما يفقد لمعانه وحيويته ويصبح جافاً، وفي النهاية يسقط تاركاً خلفه (صلعا) قد يكون مستديما في كثير من الحالات.

تشخيص القراع

يتم تشخيص القراع بنوعيه عن طريق شكوى المريض أو فحص المريض إكلينيكياً أو (سريريا). ويساعد على فحص فروة الرأس جهاز (مصباح الوُود الضوئي) Wood's Lamp وبه يتضح تشخيص القراع حيث ينبعث وميض ضوئي خاص بكل نوع من أنواع الفطريات. كما يُشخص المرض بواسطة الفحص المجهري للقشور والشعر، ويجب عمل مزرعة للفطر للتأكد من التشخيص حيث يظهر كل نوع من الفطريات بطريقة خاصة به.

علاج القراع

لا يختلف علاج القراع الانجليزي عن علاج القراع البلدي، وتتلخص طرق العلاج فيما يلي:

أولا: علاج وقائي ويشمل:

١) التشخيص المبكر للحالة ثم عزل المريض وعلاجه.

٢) فحص المخالطين للمريض وعلاجهم في حالة اصابتهم.

٣) غسل شعر الطفل المصاب بالماء والصابون ثلاث مرات في الأسبوع، مع ضرورة غلي جميع ملابس وأدوات الطفل المصاب مثل أغطية الرأس والمناشف وملاءات السرير.. إلخ.

٤) تجنب الاختلاط المباشر مع المرضى واستعمال أدواتهم وملابسهم.

ثانيا: علاج طبي موضعي:

وذلك باستخدام مضادات الفطريات الموضعية مثل: مس صبغة اليود، أو مرهم (الويتفلد) أو مرهم (الكانستين). وتستخدم هذه المراهم كدهان موضعي مرتين يومياً، مرة صباحا وأخرى مساء.

ثالثا: علاج طبي نوعي:

باستخدام مضادات الفطريات العامة مثل: أقراص (الجريزيو فولفين) ويعطى حسب وزن وسن المريض ولمدة يحددها الطبيب المعالج. وفي معظم الحالات يعطى قرص واحد ثلاث مرات بعد الأكل يومياً لمدة ثمانية أسابيع في حالة القراع الانجليزي، ولمدة تسعة أسابيع في حالة القراع البلدي.

ونحن هنا ننصح باستخدم أقراص (النيزورال) بدلاً من الجريزيو فولفين لأنه أكثر فاعلية من الجريزيو فولفين وأقل تأثيراً في الأعراض الجانبية وخاصة على الكلى، وأن معظم الحالات المرضية توجد بين الأطفال ولا يمكن أن نعطي الطفل الدواء ثلاث مرات يوميا لمدة ثمانية أو تسعة أسابيع متصلة. ويعطى (النيزورال) بمعدل قرص واحد يومياً لمدة ثلاثة أسابيع فقط. وتفيد المضادات الحيوية العامة مثل (البنسلين) عند حدوث عدوى ثانوية في حالات القراع البلدي. ويجب أن يجرى الفحص أسبوعياً وتؤخذ نماذج للزرع، وعندما تصير المزارع سلبية يمكن عندئذ افتراض حدوث الشفاء.

طرق الوقاية من القراع

١) الاهتمام بالنظافة الشخصية العامة ورفع الوعي الصحي بين الأطفال.

٢) ضرورة الفحص الطبي الدوري على التلاميذ في المدارس ودور الحضانة لتشخيص المرض في بدايته وعزل الأطفال المصابين، وعلاجهم.

٣) نشر الوعي الصحي بين الأمهات والآباء، وكذلك تعريف المدرسين في المدارس ودور الحضانة بطرق العدوى وسبل الوقاية من المرض.

٤) دراسة المخالطين للمريض في المنزل وعلاجهم في حالة إصابتهم.

٥) تجنب الاختلاط المباشر مع المرضى إلا بعد التأكد من الشفاء التام.

٦) عدم استعمال ملابس أو أدوات المريض وبخاصة الأمشاط وأغطية الرأس وملاءات السرير ووسائد النوم.

٧) ضرورة غلي ملابس وأدوات المريض مع تعقيمها وتطهيرها.

٨) يجب فحص الحيوانات المنزلية الأليفة وكذلك حيوانات المزارع وعلاج المريض منها أو التخلص منها■

من هدي النبوة وفي ظل العلم الحديث

بقلم/ د. أحمد عبد المنعم عربود

روى الترمذي وابن ماجة؛ كلاهما عن ابن عباس الدوري، عن يحيى بن أبي بكير عن شريك عن عاصم عن أبي عاصم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إوقد على النار ألف سنة حتى أحمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهى سوداء مظلمة» [رواه الترمذي في سننه «أبواب صفة جهنم»، وابن ماجة: ٢/ ١٤٤٥].

اذا تأملنا الحديث الشريف الذي بين أيدينا ربما يقع الانسان في حيرة اذا أراد تطبيق تغير لون النار بزيادة إحمائها.

فكلنا يدرك إنه لو وضعت قطعة من الحديد وأحمى عليها في النار فاننا سنلاحظ انبعاث لون أحمر بعد فترة ثم مايلبث بزيادة الاحماء ان يتحول الى برتقالي ثم في النهاية تتوهج بلون أبيض. وهذه التغيرات الفيزيائية، انما تحدث نتيجة اكتساب الالكترونات في ذرات قطعة الحديد الى كمية من الطاقة تدفعها، الى الانطلاق الى مدارات أعلى وانطلاق طاقة ضوئية عند عودة هذه الالكترونات الى أماكنها مرة أخرى.

ولكن لم نر في حياتنا العامة تحول هذا اللون الأبيض بزيادة التسخين أو الاحماء الى الاسود، ومثال ذلك فتيل المصباح الكهربائي فعندما يكون التيار المار به ضعيفا نرى الفتيل يشع بلون أحمر ثم بزيادة التيار يتحول الى برتقالي حتى يصل الى أقصى درجة من التوهج أو اللون الأبيض بزيادة التيار.. ولكن لم نر اللون الاسود بزيادة التيار اكثر من هذا كما ورد في الحديث الشريف.

وبتأمل الحديث الشريف مرة أخرى لتطبيق تحول اللون الأبيض الى الأسود لم يكن سهلا التوصل الى هذه النتيجة وكان التفكير أنه لحدوث مثل تلك الظاهرة فلابد أنها تحدث في درجات الحرارة العالية جدا. وفعلا اتجه التفكير الى امكانية مشاهدة مثل ذلك في التفاعلات النووية. والشمس بالطبع هى واحدة من أظهر وأكبر تلك التفاعلات النووية المستمرة.

والشمس عبارة عن كتلة او كرة هائلة من الغاز المتوهج وقطرها يساوي قطر الارض ١٠٠ مرة وحجمها حوالي مليون مرة قدر حجم الأرض وكتلتها حوالي ٣٠٠,٠٠٠ (ثلاثمائه ألف) مرة مثل كتلة الأرض، والطاقة الناتجة عن الشمس هى بسبب الاندماج النووي الهائل لذرات الايدروجين لتكون ذرات الهليوم الأقل في الوزن عن ذرتي الهيدروجين وبالتالي يكون الفارق في الكتلة تلك الطاقة المنبعثة عنها. وعند النظر للشمس نرى بقعا داكنة وهى بالتالي ليست ساكنة فسطحها مثل المحيط المتلاطم الأمواج وتندفع فيه الغازات من أسفل الى أعلى.

وتتغير درجة الحرارة في اجزائها المختلفة نتيجة انزلاق بعض طبقاتها فوق الأخرى نتيجة دوران الشمس حول نفسها (مرة كل شهر).

وتزداد درجة الشمس كلما اتجهنا نحو المركز وأقل درجة حرارة هى درجة حرارة السطح.

ولقد تحدث العلماء كثيرا عن البقع الشمسية الغامقة بجوار المناطق الساطعة وذهبت أبحث لأشبع نهمي ولأجد جوابا على سؤالى وهو توقعي ان تكون هذه البقع الغامقة (وهى الأقرب الى السواد) أعلى في درجة حراراتها عن الأجزاء الساطعة. ولكن للأسف فكل ماكتب قديما كان يعتقد أن تلك البقع الداكنة هى أقل حرارة من الأماكن الساطعة!!

وتركت هذاالموضوع لفترة حتى قرأت حديثا مايؤكد أن الاماكن الغامقة أكثر حرارة بل انها تصل مابين ١٨ مليون الى ٢٠ مليون درجة مئوية بينما تصل درجة حرارة السطح حوالى ٦ مليون درجة مئوية وكلما ارتفعت درجة الحرارة من ٦ مليون درجة مئوية فأعلى اقتربنا من اللون البنفسجي الغامق (وهو الأقرب الى اللون الأسود) وليس ذلك الا بفضل مأأفاء الله على عباده العلماء من تقدم هائل في وسائل التقنية الحديثة في الرصد والقياس الحراري والاشعاعي والطيفي عن بعد.

وبذلك تأكد لى صحة ماكنت أفكر فيه ليعمق الايمان بكل ماجاء به الرسول الكريم ﷺ منذ أربعة عشر قرنا حين كان الناس يتخبطون في ظلام الجهل.

فصلى الله على رسولنا الكريم الصادق المصدوق الذي لاينطق عن الهوى ﴿إن هو الا وحي يوحى﴾ ■

> تزداد درجة الشمس كلما اتجهنا نحو المركز وأقل درجة حرارة هى درجة حرارة السطح

قواعـد الإعلام في خدمة الدعاة

بذل رسول الله محمد ﷺ جهوداً جبارة لإبلاغ الناس دعوته، وترك لنا ميراثا عظيما في مجال الدعوة، يحوي هذا الميراث أساليب وتكتيكات في مجال الإقناع، سبق بها الرسول ﷺ جهود علماء الإعلام والاتصال الذين نسبوا لأنفسهم فضل السبق في التوصل إلى كثير من أسس وقواعد الإعلام والاتصال في هذا القرن، ونسي هؤلاء أن رسولنا محمد ﷺ هدى بفطرته، إلى كثير من قواعد الإعلام ونظرياته ونماذجه، منذ ألف وأربعمائة عام.

●المنبر الجمعة دور إعلامي هام



قواعد الإعلام

فهناك قـواعد إعلاميـة ألبسـها الباحثون المحدثون ثوب العصر، وهي في الحقيقـة ذات جـذور أو أصول إسلامية، وعندما نقدمها ونضعها في خدمة الدعاة، ننبه إلى أنها متأصلـة في قـرآننـا وسنـة نبينا، ولكن العـالم المتمدن ينظر إليهـا اليـوم على أنها قـواعـد إعلامية، أفرزتها عقول الباحثين في الحضارة الغربية المعاصرة.

نقدم بعـض هذه القواعـد التي نـرى أن الإلمام بها وحسـن استخـدامهـا يحقق للـدعـاة الإسـلاميين قـدرا كبيرا من النجاح، ولا سيما أن الـداعيـة سواء كان يمارس دوره من خلال المسجـد (إمام وخطيب)، أم من خـلال الكتـابـة في الكتب، أو الصحف، أو المجـلات، أو من

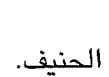
بقلم / د. محمود يوسف مصطفى

كلية الاعلام / جامعة القاهرة

خـلال إلقاء الأحـاديث الإذاعيـة والتلفـازية، فهـو في حقيقة الأمـر ينهض بمهمـة اتصاليـة في المقام الأول والأخير. والداعية الإسلامي يـؤدي عدة أدوار قـد تتمثل فيما يلي:

– يشرح للجماهير أفكـار الإسـلام وتعـاليمـه وقيمـه وأخلاقياته، ويحاول إقناعهم بها، ويحضهم على التمسك بها.

– يقـاوم السلـوكيـات غير السويـة، والأمراض الاجتماعيـة، ويـوضـح للجمهـور خطـرهـا وضررها من وجهة نظر الإسلام، ويـدعـو إلى نبذهـا، ويـرشـد إلى السلوكيات الإيجابية التي يبيحها الشرع ويحض عليهـا الـدين



الحنيف.

– يقـدم إلى جماهيره نماذج الأسوة الحسنة كما تبدو في سيرة الرسول ﷺ وصحابته والتابعين، ويحض النـاس على التأسي بتلك النماذج.

– يوضـح للناس أحكام الـدين المتعلقـة بالعبـادات من صـلاة، وصـوم، وزكـاة، وحج، ويفصلها لهم على نحـو يبيِّن يسر الإسـلام وسماحته.

– يوضح كيفية قيام المعاملات بين البشر على أسـاس إسـلامي، والـدعوة لتغيير المعـامـلات غير السـويـة، والحث على أن تكـون المعـامـلات قـائمـة على أسـاس إسلامي.

– تقـديم المذاهـب المعـاصرة، والفلسفـات السـائدة، والأفكـار المنتشرة والمتصـارعـة في عـالم

الإسلام دعوة متحرّكة تدعو إلى التبليغ بكل وسيلة مقنعة

اليوم بشكل نقدي، يوضح موقف الدين الإسلامي منها، ورأيه فيها.

– تناول الأحداث غير المألوفة، والوقائع المستجدة التي تطرأ على الحياة من آن لآخر، حتى يجد الناس على الدوام تفسيرا إسلاميا لما يحدث، يحفظ عليهم دينهم، ويوجههم لكيفية التعامل مع تلك الأحداث.

– الدعوة لتوثيق أواصر الأخوة بين المسلمين، والتدخل لفض المنازعات، وإزالة الخصومات التي قد تنشأ بين بعض المواطنين في المجتمع المحلي.

ولأداء تلك الأدوار، والنهوض بتلك المهام، فإن عالم الدين – أو الداعية الإسلامي – يمارس عملية اتصالية بصفة مستمرة، وبعناصرها المتعددة.

– فهو قائم بالاتصال، له أهداف يبغي تحقيقها كتلك التي أشير إليها.

–وهذا يدفعه إلى صياغة رسائل اتصالية تحمل مضامين دينية تحقق له أهدافه المنشودة.

– ثم هو يحتاج لوسيلة اتصال، أو قناة توصل رسالته إلى نقطة معينة.

– تتمثل تلك النقطة في جمهور مستهدف، أو جماعة من الناس يريد لرسالته أن تصل إليهم ليحقق أهدافه بينهم.

ونقدم الآن بعض القواعد الإعلامية التي يمكن أن تفيد الدعاة في تحقيق الرسالة المنوطة بهم، وسنرى أن لهذه القواعد جذورا إسلامية، نعرضها على النحو التالي:

التشويق وجذب الانتباه

لضمان تقبل المتلقي لكل ما يُلقى إليه من كلام، وتعلقه به، فإن رسالة الاتصال يجب أن



● الصحافة العامّة هل تغني عن صحافة دعوية متخصصة؟!

تتضمن ما يؤدي إلى تشويقه، وجذب انتباهه، حتى يتابع الرسالة، ويتعرف على مضمونها.

والداعية الإسلامي – أو عالم الدين – عليه في هذا الصدد، أن يتأسي برسول الله ﷺ. وسنرى أن هذه القاعدة الإعلامية إسلامية الجذور، فقد كان النبي ﷺ يحرص على أن يبدأ كلامه وهو يدعو بما يمكنه من الاستحواذ على انتباه المتلقي وتشويقه، حتى يضمن سماع الرسالة.

ففي مواجهة قريش بالدعوة يبدأ النبي ﷺ بالاستفهام الذي يدل على التشويق والتنبيه: «أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلا تخرج عليكم من سفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم أكنتم تكذبونني؟ قالوا: ما جربنا عليك كذبا قط. فقال: يا معشر قريش انقذوا أنفسكم من النار إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد». فالبدء هنا بأداة استفهام يحمل المتلقي على الاهتمام والمتابعة، حتى يجد إجابة لسؤال ابتدأه المتكلم. كما أن النبي ﷺ دعم هذا الاستفهام بأداة نداء وهي: يا معشر قريش، حتى يعيروه انتباههم ويقبلوا عليه. إذ إن النداء هو طلب الإقبال بحرف من حروف النداء.

ونجد النبي ﷺ في مخاطبته أحد الوفود الآتية من يثرب يقول:



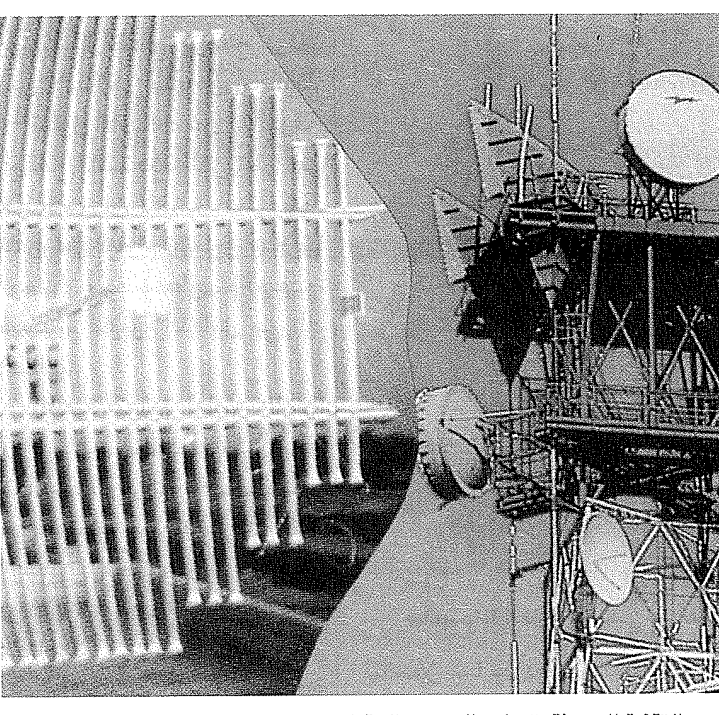
وظّف النبي ﷺ كل الوسائل المعروفة في زمنه للقيام بواجب الدعوة إلى الله

«هل لكم في خير مما جئتم له». ونراه كذلك يقول: «أفلا تجلسون أكلمكم». وهنا يستحوذ النبي على انتباههم باستفهام للتشويق وإثارة الانتباه، وواضح أن النبي ﷺ بهذا الاستفهام يشرك المخاطبين في التفكير، وفي التطلع إلى الجواب، وفي ذلك تقدير لهم. وبهذا الاستفهام، تستقر الفكرة في نفوسهم أكثر مما تستقر بالخبر العادي، كأن يقول لهم: «إني رسول الله إليكم». وبهذه الطريقة يعطي المتكلم للكلام حيوية تزيد من تأثيره وإقناعه، لما في الاستفهام من إثارة للسامع وجذب لانتباهه ليصل بنفسه إلى الجواب دون أن يملى عليه، كما حدث أن نطق أهل قريش بصدق النبي ﷺ قبل أن يتحدث ، وكما حدث عندما أجاب الوفد اليثربي على سؤال النبي فقالوا: (وما ذاك)، فبدأ النبي ﷺ يتكلم.

وكما يتحقق جذب الانتباه بالاستفهام، فإنه يتحقق عن طريق أدوات الاستفتاح، كما يتضح ذلك من قول النبي ﷺ عند البدء بألا الاستفتاحية: «ألا أخبركم بخير الناس .. رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله» [متفق عليه]. وألا تفيد التنبيه، وتجعل المستمع يتيقظ ويتأهب للسماع.

وبالنداء المتبوع بالاستفهام يستحضر النبي ﷺ انتباه الأنصار، ويعدهم لسماع كلامه، ويدفعهم إلى التطلع لمصدر الخطاب: «يا معشر الأنصار ما مقالة بلغتني عنكم».

وقد يجذب النبي ﷺ الانتباه ، ويستحضر الأذهان للسماع عن طريق ذكر المعنى إجمالا، ثم متابعة ذلك الإجمال بتفصيل يوضحه كما يقول: «كلكم راع



●التقنية الحديثة تتجاوز الحدود والعقبات

وكلكم مسؤول عن رعيته. الإمام راع ومسؤول عن رعيته. والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته. والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها. وكلكم مسؤول عن رعيته» [متفق عليه].

وذكر المعنى مجملا على هذا النحو يجعل النفس تتشوق إلى معرفته تفصيلا، وتتطلع إلى معرفة دقائقه. فإذا ذكر المعنى بعد ذلك تفصيلا، استقر في النفوس وترك أثرا ثابتا لا يمحى.

وهكذا اهتدى النبي ﷺ إلى ما تعنيه الدراسات الحديثة، من ضرورة أن يعطي المتلقي انتباهه للرسالة، حتى يتم التعرف على مضمونها، ولكي تؤدي الرسالة الاستجابة التي يهدف إليها المرسل، يجب أن تجذب انتباه المستقبل، ومن معوقات نجاح الاتصال قلة انتباه المتلقى، فإذا لم يبد اهتماما، فإن الرسالة سوف لا يتم إدراكها.

وعلى الداعية أن يوجه رسائله الدينية الاتصالية، بحيث تجذب انتباه جماهيره.

وبعد: أخي القارىء ألست معي في أن هذه القاعدة الإعلامية - التي وضعت داخل إطار المعاصرة - وإسلامية الجذور، أشار إليها محمد ﷺ وقد هدي إليها ومارسها في دعوته.

مراعاة مصالح المتلقّي

وتأكيدا لما سبق من أن الرسالة يجب أن تجذب انتباه المتلقي، فإنه يمكن القول - بالإضافة لما سبق - إنه ليس هناك شيء يضمن استحضار انتباه المتلقي وتعلقه برسالة ما أكثر من أن تحتوي الرسالة على ما يؤكد اهتمامها بمصالح المتلقي. (فالأفراد يتعلقون بفكرة ما، أو رأي، أو وجهة نظر، عندما يلمسون تأثيرا مباشرا في آمالهم وتطلعاتهم ورغباتهم)، ولما كان الغرض من الاتصال هو التأثير في الرأي العام، وهذا يعني التأثير في آراء أفراد عديدين، فإن الطريق الأسهل للتأثير في رأي الفرد هو أن نلجأ إلى

دعاة اليوم محتاجون إلى التعامل مع وسائل الإعلام الحديثة وتوظيفها بالاتجاه الصحيح

المصلحة الذاتية للفرد، وإذا انتقلنا من جانب النظرية أو العلم إلى جانب الممارسة أو التطبيق لنرى الدعاة – ونرى معهم – كيف طبق الرسول ﷺ هذا المعنى، وكيف اهتدى إليه بطريقة يقرها العلم الحديث في مجال توصيل الأفكار والاقناع بها. كان رسولنا ﷺ يراعي المصالح ويركز عليها، ويعمل على تحقيق مصالح الناس وحاجاتهم بجلب النفع لهم، أو دفع الضر عنهم.

ففي مواجهة قريش أفهمهم النبي الكريم أنه ليس في اعتناقهم الإسلام خطر على مصالحهم، وقضاء على سيادتهم السياسية والاقتصادية والدينية، بل ستستمر سيادتهم، وسيحتفظون بولاء العرب لهم. «هل تعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم».

وأجاب النبي الكريم ﷺ اليهود إلى ما فيه مصلحتهم، بوثيقة عقدها معهم، أعطاهم فيها الضمان بأن لهم ما في المنطقة من مستعمرات غنية، وتجارة يملكون قيادها، وحصون مكدسة.

وفي مواجهته الملوك كان النبي ﷺ يعلم أن من أهم الأمور التي تشغل أذهان الملوك بقاءهم على عروشهم، وربما فهم بعضهم أن ملكهم زائل عنهم، فطمأن النبي ﷺ الملوك على عروشهم، فقد خاطب صاحب اليمامة بقوله: «اسلم تسلم ، واجعل لك ما تحت يديك».

وقد أشارت الدراسات الحديثة في مجال الاتصال إلى ما عناه النبي الكريم ﷺ من تركيزه على إجابة مصالح الناس وكضمين رسالة الدعوة ما يدل على ذلك، فتشير هذه الدراسات إلى أن الرسالة الاتصالية، يجب أن تحرك المصلحة الذاتية للمتلقي وتثيرها، وأن هذه المصلحة الذاتية هي من أقوى العوامل التي يمكن أن تستعمل في الرسالة، وكلما كانت الرسالة مراعية للمصلحة الإنسانية وتتحدث عن الناس، كانت فعالة وينظر إلى مصلحة المتلقين على أنها على درجة عالية من الأهمية في عملية الاتصال، إذ إن عملية استقبال الرسالة تتأثر بما يعتبره المتلقون مهما بالنسبة لهم، فهم يستمعون باهتمام أكبر إلى الرسائل التي ينظرون إليها على أنها ذات أهمية بالنسبة لهم، وتجاهل هذا العنصر يمكن أن يؤدي إلى فشل الاتصال، فمحور المصلحة أمر مهم في الاتصال، وقلة الاهتمام بمصلحة الجمهور في موضوع ما يمكن أن يؤدي إلى كارثة للاتصال.

والدعوة تأسيا برسول الله ﷺ واستفادة من الدراسات العلمية في مجال الاتصال الذي هو جوهر رسالتهم. عليهم أن يضمنوا رسائلهم الاتصالية (الخطب والمواعظ والدروس والكتابة)، ما يتعلق بمصالح الناس، فمن الضروري مناقشة قضايا الناس ومشاكلهم التي تقتحم عليهم حياتهم المعاصرة، فهناك قضايا جديدة وأحداث متلاحقة يجري بها الزمن، ويود الناس أن يسمعوا صوت الدين (من خلال علمائه)، يتحدث عنها، فعالم الدين عليه أن يربط مواعظه بمجتمعه، ويتخير أهم حاجات الناس، ويبين رأي الدين فيها، وعلاجه لها، لأنه لو لم يحقق هذا الربط، لوجب عليه أن يجيبنا على سؤال ضروري سوف يسمعه: ما فائدة الدين إذا لم يعالج مشاكل الحياة؟

فالإسلام علاج لمشاكل الحياة، وخوض في كل مشاكل المجتمع من منطلق إسلامي، ولذلك نريد أن تكون خطبة الجمعة – مثلا – نوعا من المشكلة لا حديثا عن الترغيب والترهيب فقط، وعلى عالم الدين أن يبتعد – قدر الإمكان – عن الخوض في حوادث وقضايا لم يعد لها وجود بين الناس، في حين أن عصرنا الحاضر يعج بمشاكل، ويفجر قضايا تهز المجتمعات هزا، ولا يجد الناس لها تبريرا في انتظار أن يقول الدين كلمته الحاسمة لشفاء أمراض قلوبهم، والقضاء على الحيرة والشك في عقولهم.

والداعية عليه أن ينأى بنفسه عن الارتباط بخطب ألفها علماء قدماء لعصرهم الذي انقضى، فينعزل بذلك عن جمهوره، ويوقع نفسه في الانفصال عن الناس، إذ يستهينون بكل ما يعظ به، فالخطبة القديمة – مثلا – لم يعايش كاتبها الناس، ولم يدرس أحوالهم ومشاكلهم، ولذلك تفشل الخطبة في تحقيق أهدافها من التأثير في الجماهير، إذ تبدو متخلفة عن قافلة الزمن، مباينة للحياة الواقعية، ليس فيها جدة، فالناس يشغلهم حدث جلل، وأمر طارىء، ويتشوقون إلى سماع كلمة الدين، فإذا بهم يسمعون نغمات قديمة لا صلة لها بما يتوقعون ويتوقون إلى سماعه. فالمعاني الدينية يجب توظيفها لتقوم بدورها على أرض الواقع ، ومن مهام الداعية أن يصل الدين بالحياة، فما جاء الدين ليكون أقوالا مستورة، أو تعاليم مطمورة، أو أدعية مبتورة، إنما جاء ليصلح الحياة، ويسعد الناس في هذه الحياة، والداعية إذا ربط نفسه بالقضايا المرتبطة بمصالح الناس ومشاكلهم، وربط الدين بالمجتمع، وقدم حلولا لمشاكل الناس، استحوذ على الجماهير ووجههم الوجهة التي ترضي الله.

نسأل الله أن ينفعنا بهذه السطور اللهم آمين■

على خطيب الجمعة مراعاة أصول العمل الإعلامي ليصل صوته إلى الجمهور

صناعة المعروف وبذلها في المجتمع المسلم

قد لا يختلف اثنان على أن صناعة المعروف توفيق وتسديد من الله تعالى، ولا تزال هناك قلة من الناس تبذل المعروف ما وسعتها الحياة وتجتهد في اتقانه وبذله ليقينها القاطع أنها ترضي بذلك ربها وخالقها هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لشعورها وإدراكها بأن المسلمين ركب واحد وإن اختلفت مشاربهم ونأت ديارهم، وتباينت أجناسهم وتعددت ألسنتهم لما يجمعهم من أصل الإيمان الواحد، وليس ذلك فحسب بل قد يقدمونه لغير المسلم ليلجو من باب الإنسانية الواسع.

والمعروف لفظ عام يشمل جميع أنواع البر فلا يجوز قصره على أمر دون آخر طالما كان في دائرة الخير اللازم للإنسان وكثيرة تلك الآيات القرآنية التي تتحدث عن قيمة المعروف، وأثره في النفوس. وثواب فاعله لكي يتعلق المسلم في كل تصرفاته وجميع مقامته بالله الذي يمنح الخير والمثوبة ﴿وما عند الله خير للأبرار﴾ [آل عمران/١٩٨]. ﴿وما كان عطاء ربك محظورا﴾ [الاسراء/٢٠].

وبذل المعروف لا يتوقف على الأفعال دون الأقوال، بل قد تكون الحاجة إلى معروف من القول أكثر من حاجتنا إلى معروف على دخن أو على دخل يلحقنا من ورائه الضر والأذى.. وعبارة القرآن

بقلم/ علي مدني رضوان الخطيب

الكريم تقرع الآذان ﴿وقولوا للناس حسنا﴾ [البقرة/٨٣]. وكم من أقوام يصدمون غيرهم بسقم مشاعرهم وجفاء طباعهم لير قصوا على جراح القلوب النازفة فيهدمون بناء، ويشوهون صورة ويكسرون خاطراً.

مظاهر المعروف

وما أكثر هذه المظاهر لأنا مأمورون سنة الا نحقر من المعروف شيئا ولو فرسن شاه وأنها والله لكثيرة تملأ الآفاق ما بين بذل الماء وأغاثة اللهفان. وأكساب المعدوم وقرى الضيفان، وعرض العلم، والقيام بشفاعة، وستر للأعراض، وتخزيل عن الشرور وإصلاح ذات البين وخلافة غاز مجاهدٍ في أهله وغير ذلك..

* وفي أحايين كثيرة يسير أحدنا في دروب بعيدة وطرق نائية ويشتد به الظمأ وكم يتمنى شربة ماء فإذا سبيل من الماء قد أوقفه صاحبه ليشرب الناس منه فيشرب ويرتوي ويدعوا لواقفها، أليس ذلك من المعروف؟

* وربما شاهدت غريقا ينشد العون، أو جريحا في حادث مروري فعالجت الأول وحملت الثاني في سيارتك لأقرب مركز طبي لإسعافه.

* أو أنك تجد ضائقا في محنة يحتاج إلى فضل مالك لإجراء جراحة عاجلة لزوجه أو ولده فتحملك نفسك الشريفة على بذل ما عندك دون أن يطلب منك شيء إلا يعد ذلك من المعروف؟

* وقد يشب حريق في إحدى الدور فتنهض بسيارتك على الفور تستدعى رجال الأطفاء وتساعدهم في مهمتهم حتى يخمدوه أليس ذلك من المعروف؟

وكم من أقوام يحتاجون ما عندك من العلم وقد حرموا منه فتجلس بينهم تعلمهم مما علمك الله وفتح به عليك ألا يعد ذلك من المعروف؟

* وقد يطلب شخص منك الشفاعة له عند أولياء زوجه لتيسير الحال واتمام الزواج ولاسيما إن كان كلاهما من أهل الثناء والفضل. فقيامك بالشفاعة لهما والتوفيق بينهما من أبر غايات المعروف. أليس كذلك؟

* وسترك لأعراض المسلمين، وعدم إشاعة الفاحشة بينهم من المعروف.

* أن تقطع ثمار نخلك أو تجني كرمك ثم تتعاهد جيرانك فهو من المعروف.

* أن تحمل شخصا صادقته على دابتك فهو من المعروف.

* علمت أن شخصا ينوي الشر والضرر بغيره فجلست معه ومسحت على صدره فكشفت عن سماحة الإسلام وحرمة الإنسان على أخيه فخذلته وانصاع إليك فهو

المعروف لفظ عام يشمل جميع أنواع البر فلا يجوز قصره على أمر دون آخر

من المعروف.

* إن تعلم أن خصومة وقعت بين اثنين، وتعلم أنها إن طالت فأفسدت بينهما وتعدت إلى غيرهما. فأخلصت القصد لله، وصدقت التوجه إليه حتى أعانك على الصلح بينهما وعودة الصفح والصفو كأحسن ما كان بينهما أليس ذلك من المعروف؟

* تقدمت بفضل ما عندك لأطفال جياع تركهم أبوهم إلى الدار الآخرة وليس لهم من حظ الدنيا غير متاع قليل وأثاث يسير. تذكرتهم وأشفقت عليهم فداويت جراحهم، وجبرت كسرهم ألا يعد ذلك من المعروف؟

* علمت أن فلانا خرج غازيا مجاهدا يضرب بسيفه في سبيل الله ومن ورائه أفراخ صغار وأفواه جياع فأقمت نفسك على خدمتهم وسد حاجتهم حتى يرجع أبوهم فمن جهّز غازيا فقد غزا، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا ألا يعد ذلك من المعروف الذي يرضاه الله تعالى ويرضاه رسوله الكريم ﷺ؟!

الآثار التي تترتب على صناعة المعروف

أولاً: ما يتعلق بصانع المعروف:

١ – اشراقة النفس بسماحة العطاء، ونداوة الروح وظرفها، وخفة الجسد الذي يتحرك لله وفي الله وبالله.

٢ – سعادة زوجية وافرة تمر به كل لمحة وتغمره كل لحظة لتشمل الزمان والمكان وهي. لعمر الله. سعادة خاصة عوضه الله عنها بصباحة زوجه ونجابة ولده ونظافتهم وعفتهم وطاعتهم فيبقى النظر إليهم بهجة من مباهج الحياة الراقية السعيدة.

٣ – لذة يستطيب بها في مطعمه ومشربه ومنكحه.

٤ – قضاء حوائجه بغير كلفة ولا مؤنه وكأن الناس قد سخروا له في قضاء ما يحتاج أو إنجاز مايريد.

٥ – وقايته من مصارع السوء ومغبة الفتن ما ظهر منها وما بطن.

ثانياً: ما يتعلق بالمجتمع

١ – شيوع التعاون بين أفراده وحدوث التكافل بينهم وتوثيق عرى المحبة ونسيج الود بينهم.

٢ – سد الكثير من الثغرات الاجتماعية والتي قد لا يقدر المجتمع على سدها أو القيام بها لاضطلاعه بمهام أُخر.

٣ – انحسار ظاهرة الحقد والحسد لعلم اليتيم والمسكين والفقير وذي الحاجة والضعيف والكسير والعاجز وغيرهم ممن فقدوا العائل وفقدوا النصرة وانقطعت عنهم الحبال والسبل أن هناك أيادي بيضاء تمتد إليهم في ساعة الكربة وأوقات العسرة فتسد فاقتهم وتفي بحاجتهم.

ومن هنا كان محمد عليه الصلاة السلام النموذج الأمثل والمثال الأكمل في ارتقاء النفس البشرية في كل كمالات الخير وخصال البر حتى قبل الرسالة تقول عنه زوجته خديجة «رضى الله عنها» كلا والله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق».. وسمع أصحابه الكرام منه ﷺ أن «صنائع المعروف تقي مصارع السوء» رواه الحاكم فانطلقوا راشدين يباركون البيعة وقد أشرقت قلوبهم وقويت عزائمهم وطابت نفوسهم طمعا فيما عند الله من المأمول والمرغوب. فهذا أبوبكر يسارع تحت جنح الليل ليقم بيتا لإمرأة عجوز فانية مقطوعة الأهل والولد، ويمر على العبيد الموحدين فلا يطيق أن يراهم تحت نير الأسر وذل العبودية لغير الله يشتريهم بماله ثم يعتقهم لله الذي هو قائم على كل نفس بما كسبت وإذا بعثمان يشتري بئر رومة ثم يتصدق به على فقراء المسلمن، وينفق مال تجارته في جيش العسرة حتى يقول عليه الصلاة والسلام عنه (ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم) رواه أحمد والترمذي وروى «سعيد بن مسلمة أن «أم البنين بنت عبدالعزيز بن مروان – أخت عمر بن عبدالعزيز – كانت تكسو صاحباتها من النساء الثياب الحسنة وتعطيهن العطايا الوفيرة وكانت تقول (والله للصلة والمواساة أحب إليّ من الطعام الطيب على الجوع، ومن الشراب البارد على الظمأ) وتبرر ذلك بقولها: وهل ينال الخير إلا بإصطناعه؟!

بذل المعروف.. دعوة عامّة

تلك نماذج يسيرة وهي جزء من كل، وغيض من فيض، فذلك مجال بحث آخر في مناقب الصحابة وبذلهم وعطائهم..

ومن هنا نعلم أن الأمة كلها مدعوة إلى بذل المعروف وتقديمه بجميع أشكاله كل قدر وسعه وطاقته: ﴿لينفق ذو سعة من سعته ومن قُدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسراً﴾ [الطلاق/٧]، وويل لمجتمع يحرص أبناؤه على الدنيا ويرضون بها بدلاً عن الآخرة فيضنوا عن البذل ويضيقوا ذرعا بالعطاء فإنما ذلك سوء ظن بالله القادر الوهاب وانحراف بالنفس عن رشدها، وأقصاء للروح عن صفائها وأماته لكل لطائف الحس والذوق والمعرفة. فما أحوج المجتمعات المسلمة اليوم أن تتقدم خطوة بل خطوات نحو هذه الصناعة تبذلها وتتشوق إليها وتدعوا لها.لكي يتماسك أفرادها، وتقوي لبناتها وأن يشاع الحب في ربوعها وديارها فتمضي القافلة إلى مقصدها، وتجري السفينة في مسارها فقد يمن الله تعالى من وراء ذلك بعناية ترفع البناية إنه علي ما يشاء قدير■

دعا الإسلام إلى بذل المعروف وتقديمه بجميع أشكاله.. كل قدر وسعه وطاقته

إننا نعيش في عصر أصبحت فيه الكرة الأرضية - رغم شساعتها - كأنها بقعة صغيرة لا حدود لها، ولا مسافة تفصل بعضها عن بعض. وأن باستطاعة أي إنسان - أينما وجد - أن يرى ويشاهد ويسمع ما يدور في أية منطقة دون عناء أو جهد، بل وهو جالس في مكانه.

الإعلام والصحوة الإسلامية والدور المطلوب

بقلم / آية الحاج حسن

هذا إن دل على شيء، فإنما يدل على تطور وسائل الإعلام تطورا مذهلا. الشيء الذي أدى بالإعلام إلى احتلال المركز الأول في النظام العالمي، وذلك بما يمتلكه من قدرة فائقة في التأثير النفسي والعقلي، بل وتوجيه للرأي العام بصفة عامة. إن قوة الإعلام تكمن في استغلاله لشتى العلوم والمعارف الإنسانية، بالإضافة إلى استغلاله واستخدامه للتكنولوجيا الحديثة والمتطورة، بالإضافة إلى توفره اليوم على جيش من الخبراء والمهندسين والفنيين والباحثين في شتى التخصصات، كما أنه يملك معاهد راقية على المستوى العالمي، ويتوفر على أموال باهظة لتمويل مشروعاته الناجحة. وإذا ألقينا نظرة سريعة على مالكي سلاح الإعلام، وجدنا أن ميزانية هذا الأخير تفوق ميزانيتي الأمن الغذائي و الدفاع.!!

وهنا يطرح السؤال نفسه: لماذا كل هذا الاهتمام بالإعلام؟

وسرعان ما سنجد الجواب: إن الإعلام الذي كان بالأمس القريب يُسخّر للترفيه والتسلية والتثقيف، أصبح يُوجّه عقول ونفسية وذوق كل شرائح المجتمع لفكرة معينة، تخدم طبقة معينة، أو نظاما معينا.

وكما أنه - سابقا - كان يقوم بدور جمع المعلومات حول حدث معين وتبادلها، من أجل توعية وتثقيف الجمهور، أصبح اليوم يقوم بصناعة الحدث نفسه، بل والتهيىء له، والاتجار فيه، وهكذا أصبحت كل مناحي الحياة مُسيّرة من قبل الإعلام، سواء كانت سياسية، أو اقتصادية، أو اجتماعية، أو ثقافية.

خطورة الغزو الإعلامي

ومن خلال هذا التحليل، يتبيّن لنا أن من امتلك صناعة الإعلام بكل تخصصاتها، أصبح هو المتحكم، بل والموجه لشؤون الأمم، سواء أكانت راضية أم رافضة. لقد أصبح الغزو الإعلامي يشكل خطرا كبيرا على الأمة، أكثر مما يشكله الغزو الفكري، لأن هذا الأخير مُوجه إلى شريحة معينة من شرائح المجتمع. إلا أن الغزو الإعلامي موجه إلى كل شرائح المجتمع، لأنه يعتمد على وسائل سمعية بصرية، وبأسلوب ترفيهي تشويقي، انطلاقا من الكلمة والصورة، وابتداء من الرسوم المتحركة، إلى البرامج الثقافية، والمسلسلات والأفلام، إلى البرامج الترفيهية، والأغاني والسهرات، كلها تساهم بنسب مختلفة في توجيه عقل ووعي الأمة إلى هدف معين، ودفعها للسير في طريق معينة ،تخدم مصالح الدول العظمى.

لقد تمكن اليهود من استغلال الإعلام استغلالا كبيرا لخدمة قضيتهم على المستوى العالمي، وكسب تعاطف العديد من الدول، بل وسحب منها الاعتراف بالكيان الصهيوني وبدولته. ولقد تمكنوا من السيطرة المطلقة على معظم أجهزة الإعلام العالمية من صحف ،ومجلات، ووكالات الأنباء، وشركات الإنتاج السينمائي، ومسلسلات تلفزيونية وغيرها.

أمام هذه الشبكة الإعلامية الرهيبة التي وجد العالم الإسلامي نفسه محاطا بها، أدرك أنه غير مستقل في اتخاذ قراره ،ولا في تسيير شؤونه، بالرغم من حصوله على الاستقلال العسكري.

تبيّن للعالم الإسلامي أنه أمام استعمار أخطر من الاستعمار الأول، لأنه تم اختراقه، بل واحتواؤهّ إعلاميا، فلم يعد قادرا على اتخاذ قرار له، لأنه سُلب وسائل صناعة القرار. أمام هذه التحديات برزت الصحوة الإسلامية المباركة التي انبعثت من الروح الكامنة في هذه الأمة، المنبعثة من كتاب الله عز وجل، وسنّة نبيه ﷺ.

العالم الإسلامي لم يتوقف قلبه عن النبض

لقد عرف العالم الإسلامي عصورا مظلمة، تمثلت في عصور الانحطاط، التي توقف فيها العقل الإسلامي عن عمله بإغلاق باب الاجتهاد.

بالرغم من التقصير الواضح في حياة المسلمين إلا أن العالم الإسلامي نفسه ما زال حياً نابضاً بالحركة

(إن المعركة العسكرية قد تقتل مئات أو آلاف الأشخاص، وتؤخر المجتمع عقودا، أو حتى نصف القرن. لكن الهزيمة الفكرية، تحول المجتمعات، وتبدل من سلوكياتها، وتنحط بها، وتميّعها، وتمسخ شخصيتها الثقافية، بل تستدخل في كيان الشعوب فكر الهزيمة وعقلها، ومنطقها الذي لا يجعلها تعيش هزيمة واحدة فقط، بل يجعلها تنتج – ودون قصد منها – هزائم وهزائم، وهذا هو ما حصل في وطننا العربي الإسلامي)(١).

إلا أن قلب الأمة لم يتوقف عن النبض لخصوصيات معينة يختص بها القلب المسلم وحده، لأنه مرتبط برسالة سماوية خالدة، ألا وهي رسالة الإسلام. وهكذا عرف العالم الإسلامي العديد من المفكرين والمجددين الذين رفعوا شعلة الإسلام لإضاءة الطريق من جديد، لكي يتم الركب سيره، وذلك من أمثال: شيخ الإسلام ابن تيمية، جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، وحسن البنا .. وغيرهم. إن (الصحوة الإسلامية ظاهرة تاريخية دورية، يصيب المسلمين فيها ذبول في دوافع الإيمان وضوابطه، وخمول في الفكر والفقه، وجمود في الحركة والجهاد، وتضربهم الابتلاءات الداخلية والخارجية، فينحط كسبهم التاريخي، ثم تستفزهم أزمة السقوط عن مُثلهم العليا، ويحضهم الوعي بالانحطاط عن أمجاد سالفة، والذل إزاء تحدٍ خارجي، فينهضوا من جديد، ليحيا الإيمان، وينتعش الفكر، وتنشط الحركة، ولهذه الدورة إشارات في القرآن (مسيرة بني إسرائيل في صدر سورة الإسراء)، وفي الحديث (بشارة الرسول ﷺ بحديث التجديد كل مائة عام). ولها شواهد في تاريخ المسلمين.

والصحوة التي يدور عنها الكلام هنا، إنما هي دورة الوعي المتجدد التي غشيت بوادرها العالم العربي – الإسلامي، بعد فترة الذل والمسكنة التي أعقبت تمكّن الاستعمار. فظهرت قُبيل الحرب العالمية الثانية، وتعززت بعدها، حتى اشتد وقعها، واشتهرت بالترويج الإعلامي البالغ في آخر السبعينيات بعد)(٢).

(إن الصحوة الإسلامية استطاعت عكس الاتجاه المُستلب، إدراك قيمة الماضي الحضاري الإسلامي، هذا الماضي الذي يتميز برسالة سماوية ربانية، لكن ينقصها إدراك كيفية استمداد هذه الرسالة، وتحويلها إلى موجهات واقعية، ونظام اجتماعي مطبق في الحاضر. وهذا النقص يجسده غياب منظومة ثقافية إسلامية معاصرة، منطلقة من الوحي السماوي، ومعالجة لمشكلات الحياة المعاصرة، منظومة تمتلك أدوات اجتهادية فعالة، تمكنها من الإمساك بظواهر الحياة الاجتماعية المعاصرة، وفقهها حق الفقه، وتوليد اجتهاد إسلامي، يبدلها نحو ظواهر أصلح)(٣).

فلكي يمكن للصحوة الإسلامية أن تؤدي مهمتها على أحسن وجه، فلابد لها من تأصيل مشروعها الحضاري من جهة، والأخذ بمقتضيات العصر من جهة أخرى. وإن أهم ما يمكن الاهتمام به، هو استغلال وسائل الإعلام استغلالا علميا منهجيا، حتى تتمكن من بلورة فكرها، وإزالة ما علق به من شوائب وتُهم، سواء على الصعيدين الداخلي أو الخارجي.

ما يجب عمله نحو الصحوة الإسلامية

فعلى الصعيد الداخلي، يجب ترشيد الصحوة الإسلامية وتقويمها، حتى يستقيم سيرها على صراط الله المستقيم، وذلك بعقد لقاءات ومؤتمرات وندوات بين مفكري الأمة ومجتهديها، لإبداء آرائهم في مستجدات العصر، وكيفية التعامل معها، وخلق مؤسسات اقتصادية إسلامية، ودعم نشاطها الاقتصادي والصناعي، وخلق مؤسسات مالية إسلامية لتمويل المشاريع الاقتصادية في العالم الإسلامي. وهكذا تتمكن الصحوة الإسلامية من احتلال مواقع استراتيجية مهمة. أما الوسائل التي يجب الاعتماد عليها في بلوغ هذه الأهداف فهي كالتالي: إعداد ونشر دراسات وكتب – إيجاد مؤسسة إعلامية إسلامية تعمل على إعداد برامج تلفازية تُبث في مختلف أرجاء العالم الإسلامي – إعداد لقاءات مع رجال الأعمال الإسلاميين – نشر دراسات حول الأسواق الإسلامية – إعداد مسلسلات وأفلام إسلامية – دعم المسرح والفن الإسلامي.

أما على المستوى الخارجي، فيجب العمل على إزالة التهم، وتوضيح صورة الصحوة الإسلامية، التي ما فتيء أعداؤنا يشوهونها، سواء في كتاباتهم، وقصصهم، وصحفهم، وأفلامهم، وبرامجهم، حتى أنهم تمكنوا من ترسيخ العداء في عقول ونفوس الناس تجاه الدعوة، والدعاة إلى الله، وعلى أنهم يشكلون الخطر على الإنسانية، لأنهم مصدر الإرهاب والفتن.

لقد أصبح من الواجب على الأمة الإسلامية وعلى المخلصين من أبنائها أن يُنشئوا وكالات أنباء إسلامية، تعمل على إظهار حقيقة الصحوة الإسلامية لغيرها من الأمم، وعلى أن سعادتهم وطمأنينتهم تكمن في اتباع هذا الدين الحنيف، وعلى أن تطبيق الشريعة الإسلامية سيجلب الرخاء الاقتصادي، والصلاح السياسي والاجتماعي.

إنها لمهمة شاقة وصعبة، ولكنها ليست مستحيلة، فإذا أخلصنا النية لله عز وجل، وعقدنا العزم الصحيح، وأخذنا بسنن الله في التغيير، واستفدنا من النتاجات العلمية والتقنية التي توصلت إليها الإنسانية، سنتمكن من أن نعيد لهذه الأمة مكانتها العلمية والحضارية بين سائر الأمم. ﴿وعلى الله فليتوكل المتوكلون﴾. صدق الله العظيم وبه التوفيق■

الثورة الإعلامية جعلت الكرة الأرضية قرية صغيرة متقاربة المساحات



● العلم في الصغر كالنقش في الحجر

(الشخصية) كلمة من الكلمات العامة الشائعة التي تتداولها ألسنتنا وأقلامنا، فنقول إن لفلان شخصية قوية أو ضعيفة، ولا نكاد نجد صعوبة في فهم ما نعنيه، ولكنا لو سألنا عن حقيقة هذه (الشخصية) وعن تحديد مدلولها لأعيانا الجواب. ذلك أننا لا نكلف أنفسنا مشقة البحث والتحليل في مدلول كثير من الكلمات مثل الديمقراطية والإنسانية والقومية وما إليها من الكلمات التي نكتفي بمدلولها العام.

الدين وبناء الشخصية

بقلم / محمود سالم حسين

للتربية دور أساسي في بلورة شخصية الناشيء.. يتأثر بها قوةً وضعفاً..

لكل إنسان طابع خاص

إننا نحس أن لكل إنسان (طابعا) خاصا يميزه من غيره، وأن هذا الطابع هو ما نعبر عنه بالشخصية. إننا نحس أن شخصية الإنسان مسطورة على وجهه، معقودة بلسانه، بادية في خلقه وسلوكه، وفي نظرته إلى الأشياء والأحداث، وفي موقفه منها، فمتى كان الإنسان صلب الارادة، صادقاً معتزا بكرامته، عفاً في لسانه، حسن التقدير للأمور بصيرا بعواقبها وصفناه بقوة الشخصية.

أما إذا كان جباناً رعديداً، يفر من التبعات، ويجزع لأيسر الملمات، مترددا ينقض في غده ما أبرمه في أمسه، مسلوب الارادة، مشلول العزيمة، حكمنا عليه بضعف الشخصية. ولكن ما طبيعة هذه (الشخصية) وما مأتاها؟ لقد اثبتت البحوث والدراسات أن (الشخصية) هي «اتجاه» يسود حياة المرء وسلوكه نتيجة للتفاعل القائم بين حياته التعليمية والخلقية والاجتماعية والعملية والجسمية، وأنه متى نمت هذه القوى أو النواحي المختلفة في الإنسان نموا منسقا متوافقا نتجت عن هذا النمو (الشخصية) السوية الناضجة.

وعلى هذا فالسوية أو الانحراف في الشخصية مرتبط أوثق ارتباط بالكيفية التي ينمو فيها رأس الإنسان وقلبه، ويده، وجسمه ومن أجل هذا تسعى التربية الحديثة جاهدة إلى إتاحة كل فرصة لإنماء هذه النواحي المختلفة في المتعلم كي تستطيع أن تصوغ منه (شخصية) قوية سوية متزنة على أن يجرى هذا النمو في انسجام وتوافق، فلا نؤثر بالعناية ناحية دون أخرى، فان العلم والذكاء والمهارة قد تكون من نصيب امرىء بلغ من الضعف الخلقي أدنى درجاته، كما أن العناية بتكوين الخلق مع الجهالة لا يعني شيئا في تكوين الشخصية، بل يجعل الإنسان عرضة للزلات والعثرات.

لكل إنسان شخصية خاصّة تميّزه بصفاتها واستعدادتها عمّن سواه

بين قوّة الجسد وقوّة الشخصية

وقوة الجسم إذا لم تقترن بتهذيب نفسي تجعل من الانسان حيوانا لا يستطاع كبح جماحه. ثم إن الكفايات العقلية والعملية والجسمية لا تساوي قلامة ظفر بل قد تصبح شرا مستطيراً إذا لم يكن من ورائها أسمى غاية تقصد إليها التربية الحديثة. والآن نسأل أنفسنا: ما نصيب الدين في تكوين هذه (الشخصية) التي تسعى التربية الحديثة إلى تحقيقها؟

إن من الناس من يخطىء فيحسب أن الدين الإسلامي ليس إلا شعائر تؤدى، وصلوات تقام، وأدعية تتلى، وإن ما وراء ذلك من شؤون الحياة ووجوه النشاط لا يكاد يمت إلى الدين بسبب، وهم تحت تأثير هذه الفكرة الخاطئة يلتزمون أعتاب المساجد والأضرحة والزوايا، يؤدون الصلاة في أوقاتها، ولكنهم يزهدون في الدنيا، ويهونون من شأنها ويحقرون من أعمالها، ويعيشون بمعزل عن الناس ليسلموا من شرهم، فلا يؤدون للمجتمع واجباً، ولا يرعون لمواطنيهم حقا، بل إن منهم من يبلغ به الخمول والتواكل إلى الاعتقاد بأن رزقه مضمون في السماء، وأنه لا بد بالغ فاه، ولو ولى قفاه. هذه - في إيجاز شديد - هي الصورة التي يرسمها جهلة الناس لشخصية المؤمن.. معاذ الله أن تكون هذه (الشخصية) الجاهلة الزاهدة البلهاء هي (الشخصية) التي أراد الإسلام أن تكون للمؤمن.

الإسلام دين عمل وأمل

إن الدين الإسلامي دين دنيا وعمل، كما هو دين آخرة وأمل. إنه ينكر تلك الروحية المجردة عن النشاط والسعي والكدح والتفاعل مع المحيط الذي نعيش فيه. إن مثله الأعلى هو الرجل الذي يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا، ولأخراه كانه يموت غداً. حقا إن مبادىء الاسلام وأوامره وتوجيهاته هي التي تعين سمات المؤمن، وتحدد شخصيته. لقد تناول الإسلام تلك النواحي التي تعتبر الدعامة في تكوين (الشخصية) القوية السوية الناضجة، ففي الناحية العقلية حطم الاسلام أغلال العقل واطلقه من أسر الأوهام والخرافات، ووجهه الى النظر الحر والتدبر في مشاهد الطبيعة وآثار الوجود، كي يستشعر جلال قدرة الله في خلقه وبديع صنعه في ملكوته. ثم حث على طلب العلم، وتحصيل المعرفة، وجعل هذا فرضا على كل مسلم ومسلمة، فإن الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها أينما تكون. ولقد كان من أثر هذا التوجيه الإسلامي العظيم أن تولدت في المسلمين الأوائل عقلية علمية قائمة على البحث والنظر والاختيار والمشاهدة، مما كان دعامة لتلك النهضة العلمية التي ازدهرت على ضفاف النيل وكان لها على أوربا فضل عظيم. إن الإسلام دين اجتماع، كما أنه دين فرد، إنه يعتبر المجتمع جسدا واحداً إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، أو كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، إن المحبة والإخاء والتعاطف والتراحم ورعاية الحقوق والواجبات والثقة وحسن المعاشرة من الفضائل التي قررها الاسلام. والتي تجعل من المجتمع مجتمعا قويا متماسكا يسوده الإخاء والمحبة، وتظله روح الشرف ونكران الذات في سبيل الخير العام. وهكذا نرى الاسلام قد عنى كل العناية بإنماء النواحي المختلفة التي تكوِّن (الشخصية) الكاملة الناضجة، فهو يحب للمومن أن يكون قوي النفس صادق العزم. جلدا على مواجهة الشدائد ومغالبة الصعاب مؤثرا على نفسه، كما يحب الاسلام للمؤمن أن يكون صادقاً إذا حدَّث، منجزا إذا أوعد، وفيا إذا اؤتمن، صابرا إذا ابتلى. ورعاً في غير تزمت متسامحاً في غير غفلة.

إن الشخصيات الإسلامية العظيمة التي ظهرت في عهود الاسلام الأولى، والتي مازلنا حتى اليوم نعدها مثلا عليا في قوة النفس وكمال الخلق، من أمثال أبي بكر وعمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز ومعاوية، وعائشة وسكينة بنت الحسين، وأسماء بنت أبي بكر، وغير هؤلاء كثيرين وكثيرات، هذه الشخصيات كلها كانت من صنع الاسلام، تكونت بتعاليمه، ونمت وازدهرت في ظلال مبادئه وتوجيهاته، فكانت الدعامة لتلك الدولة الاسلامية الكبرى التي ملأت الأرض قوة وبأسا، وعلما وحكمة، ونشاطا وعملا وحملت إلى العالم كله رسالة المحبة والسلام■

● طلاب الدراسات الإسلامية.. جنسياتهم شتّى وطريقهم واحد

وانكشفت الأكذوبة الفاضحة

التعصب شر كله، لأنه سلوك ممقوت يتم في غيبة العقل الواعي، والفهم السوي، والنظر البعيد، وقد نتج عنه غلمان شؤم، توائم وأفراداً، وقامت في ظله معارك تاريخية ضارية أهلكت الحرث والنسل، لكنها حاولت أن تستر عواره وعاره بستار من التدين، لكنه كثوب النفاق يشف عما تحته.

وأبرز أكذوبة تاريخية أفرزها التعصب وتسترت بالدين ما عرف في التاريخ الوسيط باسم الحروب الصليبية، هذه الهجمات الأوروبية الشرسة التي استهدفت الشرق الإسلامي، وتجردت من الإنسانية والمروءة بقدر ما تجردت من العقل والوعي، ورفعت الصليب شعارا لتجميع العامة والدهماء وجهادا من أجل تخليص القدس، وكنيسة القيامة ومولد المسيح من يد المسلمين البرابرة كما زعموا، وارتكبوا في سبيل الهدف المزعوم أبشع الجرائم التي عرفها الإنسان على امتداد فترات التاريخ وصلي بنارها المسلمون والنصارى في الشرق على السواء، ووقفوا جميعاً وقفة شريفة في وجه هذه الأكذوبة المفضوحة.

الطمع والإفلاس

وقد يقول قائل هذا جرح تاريخي أليم، ولِمَ ننكأه الآن وقد بلونا أمره، وكشفنا سره؟

وأرى من حق القارىء أن أجيب على تساؤله، فأقول: إن الباعث وراء هذه القراءة الجديدة لتلكم المأساة القديمة أمران:

أولهما: أن لهذه المأساة ذيولا، لا يزال بعض أهل الغرب يمسكون بها محاولين أن يشعلوها، وأن يحققوا ما أخفق فيه سلفهم، وأن الصليبية الحديثة اتخذت صوراً وأشكالاً تختلف اختلافاً واضحاً عن أساليب الصليبية الأولى وأشكالها.

والآخر: صوت انبعث من الغرب فضح الأكذوبة، الأمر الذي ينطبق عليه مفهوم الآية الكريمة: ﴿وشهد شاهد من أهلها﴾ [يوسف/٢٦]، والحكمة القديمة التي هتف بها المتنبي عندما قال: «والفضل ما شهدت به الأعداء».

لقد أصدر الباحث الأمريكي ريتشارد نستكمان كتاباً، عقد فيه فصلا عن الحروب الصليبية. لقد ندد هذا الباحث بالحروب الصليبية.

وأشار إلى ما ذكره فيلسوف المعرفة الإنجليزي: ديفيد هيوم من أن الحروب الصليبية كانت رمزا لأكبر حماقة في التاريخ. وذكر أن الأطماع والإفلاس – وليس الدافع العقدي – كانا وراء اندفاع فرسان أوروبا نحو الشرق العربي..

الحروب الصليبية
تأليف: ريتشارد نستكمان
تقديم: د. السيد رزق الطويل

ومن خلال ما أتيح لي من ترجمة لهذا الفصل الذي عقده الباحث لتناول الحروب الصليبية أقدم قراءة موجزة لأفكاره لأن فيها عبرة، ومغزى، وتبصرة لكل غيور على مستقبل هذه الأمة في غير تعصب، أو تطرف.

يثير المؤلف في ص ٤٢ من كتابه ومابعدها هذا التساؤل: أكانت الحروب الصليبية مغامرة نبيلة أم هي من أبلغ الرموز وأبقاها على الزمن دلالة على حماقة إنسانية لم تشهد مثلها أي حقبة أو أية أمة على مر التاريخ؟ ثم يشير إلى أن التعبير من إبداع فيلسوف المعرفة الإنجليزي ديفيد هيوم ثم يذكر أنها لا تستهويه شخصياً، كما أنها لا تعد في تقديره شيئا مذكوراً.

حملات مسعورة

ثم يقدم تحليلاً سريعا لحملاتهم المسعورة على الشرق ويبدأ بالحملة الأولى التي تحمل اسماً كبيراً (بيتر الراهب) أو (بطرس الناسك)، كما يعرف في التاريخ العربي، ويتساءل ما أبرز سماتها؟ ثم يجيب قائلا: إن المحيطين بهذا الراهب قرروا أن يكون من الأوفر لهم أن يقتلوا بضعة آلاف من شعب هنغاريا ثم سولت لهم أنفسهم أن يقتلوا آلافا من الألمان، ثم من اليونان إلى أن وصلوا القدس فقتلوا المزيد من البشر مسلمين ويهوداً.

ثم يختم كلماته بعبارته الساخرة: وتلك هي الحملة التي وصفوها بالنجاح.

ثم يتحدث عن الحملة الثانية فيرى وهو صادق أنها قامت على شيء واحد هو نهب بيزنطة وكانت حاضرة المسيحية في ذلك العهد.

وأما الحملة الثالثة فيرى أن قائدها ريتشارد قلب الأسد، ملك انجلترا ظهرت براعته في أنهار الدم التي سفكها من دماء الأبرياء من أهل القرى من نساء المسلمين وأطفالهم وكأنه يقول هذه هي بطولته، أو تلك هي حمايته لمقدسات دينية إن كان ذلك واردا في خاطره عندما زحف على الشرق.

ثم يواصل حديثه عن الحملات الصليبية فيذكر أنهم في الحملة الرابعة دمروا القسطنطينية ويتوقف عند الحملة الخامسة ليقول: إن الصليبيين غلبتهم فيها أمواج نهر النيل فلم يفلحوا واضطروا إلى أن يولوا الأدبار.

والمؤلف يعني بهذه الحملة حملة ـــ لويس التاسع ملك

التعصب شر كله.. لأنه سلوك ممقوت يتم في غيبة العقل الواعي

فرنسا التي هزمت شر هزيمة عند المنصورة، وأسر فيها الملك لويس التاسع، وأودع في دار القاضي ابن لقمان، ولم يطلق سراحه إلا بعد أن دفع فدية كبيرة.

ثم يشير المؤلف إلى حملة أخرى، لم تعول عليها كثيرا كتب التاريخ مع أنها تثير الانتباه، وهي ما عرف بحملة الأطفال، ففي ص ٤ من الكتاب يذكر أنها مؤلفة من ثلاثين ألف طفل من فرنسا، وعشرين ألف طفل من ألمانيا، سافر الأطفال الفرنسيون بحرا من مرسيليا إلى الأسكندرية، فكان أن وقعوا في الأسر، وتداولتهم أيدي تجار الرقيق، أما الأطفال الألمان فساروا على الأقدام زاحفين عبر جبل الألب، أصابهم مرض الحنين إلى الوطن، وأحضان الأمهات فتركوا صفوف الحملة هربا وفزعا ومات منهم الكثير.

وفي النهاية يتساءل: ماذا كانت المحصلة؟ ويجيب أن الصليبيين تعبوا، وملوا وعادوا إلى ديارهم وبقيت الأرض المقدسة في أيدي المسلمين.

أسباب الفشل

وأتوقف هنا لحظة مع المؤلف.. لقد وصل سريعا إلى نتيجة هذه الحملات متناولا إياها بأسلوبه الساخر لكنه بمشاربه الغربية أهمل عامدا أسباب الفشل الذريع الذي انتهت إليه هذه الحملات الضالة... لقد أهمل تماما الجهاد النبيل الذي أعلنه أهل الشرق في مواجهة هذه الحملات وفيهم مسيحيون، وقادهم إلى أعظم معاركه وأمجاده صلاح الدين الأيوبي، الحاكم، المسلم، بطل معركة تحرير القدس في حطين عام ١١٨٧م وكانت معركة رمضانية، وبقدر ما كانت الحروب الصليبية حربا استعمارية حاولت التستر في ظل الصليب فإن مواجهتها كانت حربا شريفة تستند إلى الدفاع عن أرض الإسلام التي أنبتت المعارف، وأثمرت الحضارات، ونشرت أضواء الهداية والرشد.

وأترك المؤلف ليعرض لنا نقطة هامة هي تحليل الأسباب الحقيقية لهذه الحملات، وهنا يكشف المؤلف حقائق ذات بال، يقول: فرسان أوروبا كانت لهم أغراضهم، ومآربهم الخاصة كان الذهاب ضمن جيوش الصليبيين بمثابة نقلة كبيرة، ومربحة في سلك الترقي المهني، فالمطلوب منك كفارس أن تقفز على ظهر جوادك، تقتل بضع مئات من الضحايا، ثم تعود للوطن بطلا يشار إليه بالبنان.

أكثر من هذا كان معظم الفرسان مفلسين رغم مظهرهم المرصع بأوسمة، أو اتخاذ بعضهم خدما وحشما وحسبما تفرضه «المظهريات»، وعند هذه النقطة يتوقف مؤلفنا ليحلل أسباب إفلاس الفرسان في أوروبا ويذكر قانون التوريث الذي يمنح الثروة للابن الأكبر في الأسرة الارستقراطية وهنا يبوء الابن الأصغر بالخسران، ويمتلىء بمشاعر الحقد على الدنيا الظالمة ويفكر في إنقاذ نفسه بأي صورة، ويصفي حسابه مع أي إنسان ثم يذكر أن جيوش الصليبيين الغازية للشرق كان يتكون معظمها من هؤلاء الحاقدين، وبعض المغامرين من ضباط جيش الهند الاستعماري.

وأخيرا يصدر ريتشارد نستكمان المؤلف الأمريكي حكمه الذي يتضمن إدانة قاطعة ودامغة لفرسان الحروب الصليبية يقول فيها ص ٤٤ من الكتاب: كيف كان يتجهز ويتهيأ الذاهبون إلى الغزوة الصليبية؟ لا استطيع القطع بذلك على وجه التحديد، وكل ما نعرفه أن هؤلاء الصليبيين كانوا يسرقون طعامهم من الفلاحين المحليين، وكانوا يجتمعون بشكل غوغائي مثل الدهماء، وكانوا يرتعون في الملذات والشهوات، إذ عمد الرجال إلى أن يصطحبوا معهم آلافا من البغايا والساقطات.

ثم ينتقد المؤلف –نقدا لاذعا– نظام الفروسية، وما وصف به كذبا من قيم وسلوكات وصفات أخلاقية شريفة، وفند وضعه المؤرخون في عقول الناس من أوهام في هذا المجال، كاشفا وجه الحقيقة في حياة هؤلاء الناس.

مجرّد شهوة حركها الطمع

وماذا بعد عرض هذه الحقائق التي قدمها المؤلف الأمريكي؟

الحروب الصليبية كانت مجرد شهوة أو نزوة غربية حركها الطمع في ثروات الشرق أو الرغبة في تحصيل مجد زائف على كومة من أشلاء البشر، سواء من أبناء الشرق أم من أبناء أوروبا الذين أوقعهم حظهم العاثر في طريق هذه الحملات الغوغائية.

وفي المقابل صور من الشهامة والمروءة، والشرف والجهاد النبيل والإنسانية الرفيعة التي تمثلت في جهاد المسلمين ومعهم مواطنوهم المسيحيون الذين فضحوا الأكذوبة وكشفوا زيف الشعار، وأن الدين برىء من عمل هؤلاء.

وتبقى القضية الأهم.. هل توقفت الحروب الصليبية أم هي لا تزال قائمة واتخذت صورة جديدة، وتحركها بواعث مختلفة؟

هي في تقديري لا تزال قائمة، ووراءها الأطماع والمصالح، وبصماتها واضحة وشواهدها بارزة في تاريخنا المعاصر. ومحاربو اليوم لهم أهداف أكبر وأبعد من أهداف فرسان العصور الوسطى صرعى الشهوات والملذات.

وإن أردت الدليل، إليك ما يحدث في البوسنة والهرسك والتخاذل العالمي المثير في مواجهة مذبحة الحرم الإبراهيمي، وصور البلاء التي تحل بالمسلمين في أنحاء شتى من العالم اليوم.

هناك فرق آخر هو أن مسلمي اليوم في حاجة إلى حمية مسلمي الأمس، وإلى قائد يلم الشمل، ويتصدى بإيمان وفطنة للمواجهة في حجم صلاح الدين الأيوبي. والله سبحانه الهادي إلى سواء السبيل ■

هل توقفت الحروب الصليبية أو هي لا تزال قائمة واتخذت صورة جديدة؟

منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..



من رخص السفر في الصلاة والصيام

– ورد إلى اللجنة السؤال التالي:

١– رجل كان سفره في الساعة ١٢,١٥ وهو بعد أذان الظهر، فهل يجوز له ان يجمع صلاة الظهر، والعصر جمع تقديم. وهل يجوز له القصر؟

٢– رجل سفره في رمضان بعد صلاة الظهر فهل له ان يفطر في بيته قبل ذهابه للمطار، وسفره اكيد، وان فعل ذلك فما عليه؟

٣– رجل موعد سفره في رمضان قبل غروب الشمس بنصف ساعة من طيران الطائرة وطيران الطائرة باتجاه الشمس يجعلها الا تغيب الشمس عليه إلا بعد أربع ساعات من موعد افطاره فماذا يفعل؟

٤– عن كيفية الصلاة في الطائرة وخصوصاً انه يعرف اتجاه القبلة هل يصلي وهو جالس على الكرسي ام واقفاً؟ مع العلم أنه يستطيع ان يصلي واقفاً؟

– واجابت اللجنة بمايلي:

١– يشترط لصحة جمع التقديم للمسافر عند من يقول به شروط اربعة هي:

أ– الترتيب بين الصلاتين المجموعتين، بأن يقدم الاسبق على الاخرى فيقدم الظهر على العصر والمغرب على العشاء.

ب – نية الجمع عند الصلاة الأولى في اولها– وهو الأفضل– أو في اثنائها قبل السلام.

ج– الموالاة بين الصلاتين بغير فاصل طويل.

د– دوام سفره حال افتتاح الاولى إلى آخرها وافتتاح الثانية وعلى ذلك فللسائل الجمع بين الظهر والعصر جمع تقديم وكذلك جمع تأخير ولكن بعد مغادرة بيت مقامه، لا قبله، أما القصر فهو جائز مادام مسافراً من اول سفره، وهو مغادر البلد إلى آخر سفره، إذا تحققت شروط السفر الأخرى.

٢– ليس للمسافر الفطر في رمضان قبل بدء السفر فعلا، فإذا بدأ السفر فإن كان ذلك قبل طلوع الفجر جاز له الفطر بالاتفاق وان كان بعد طلوع الفجر وجب عليه الصوم ذلك اليوم، وله الفطر فيما عداه إذا بقى مسافراً. ولم يقم في المكان الذي سافر إليه إقامة تقطع حكم السفر، والله تعالى اعلم.

٣– على المسافر ان يستمر في صومه حتى تغيب الشمس عن الارض التي هو فوقها، وان استغرق ذلك أربع ساعات أو أكثر مادام غيابها مرجوا، ولايجوز له الفطر مادامت الشمس على الارض التي هو فوقها لقوله تعالى: ﴿ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾.

فإذا لحقه من ذلك مشقة بالغة جاز له الفطر للمشقة كالمريض، وعليه قضاء هذا اليوم بعد ذلك، لقوله تعالى:﴿ فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أُخَر﴾.

٤– إذا أدركت المصلي الصلاة وهو في الطائرة جاز له أداء الصلاة فيها، ثم إذا امكنه التوجه للقبلة وجب عليه التوجه لها، وإن عجز جاز له التوجه إلى أي جهة كان لقولة تعالى:﴿فأينما تولو فثم وجه الله إن الله واسع عليم﴾ ثم إن قدر على القيام والركوع والسجود لزمه ذلك، وإن عجز عن ذلك جازت صلاته بالإيماء قاعدا على قدر الحاجة، لقوله تعالى:﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ وقوله ﷺ لعمران بن حصين رضي الله عنه:« صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب «رواه البخاري /فتح الباري/٢/٥٨٧»، وزاد في النسائي: فإن لم تستطع فمستلقيا، لايكلف الله نفسا إلا وسعها «نهاية المحتاج١/٤٤٥». ولايجب عليه إعادة الصلاة بعد ذلك .

من أحكام الميت

– ورد إلى اللجنة السؤال التالي:

١– هل الميت يعلم ويأنس بزيارة اقاربه له في المقبرة؟

٢– هل يستفيد الميت من قراءة القرآن عند قبره؟

٣– هل الدعاء للميت عند قبره افضلية؟

يرجى التكرم بتوضيح هذه النقاط ومدى الفائدة التي تعود على الميت منها.

– وأجابت اللجنة بمايلي:

١– يعلم الميت ويأنس بزيارة اقاربه له في المقبرة مالم يجاوزوا الحدود المشروعة للزيارة، وقد روى البخاري ومسلم عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال:«إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه وليسمع قرع نعالهم».

٢– يجوز إهداء ثواب قراءة القرآن للميت، وهي نافعة له ان شاء الله تعالى، سواء أكان ذلك عند قبره أم بعيداً عنه لما ثبت من ان النبي صلى الله عليه وسلم ضحى بكبشين احدهما عنه، والآخر عن أمته، ولما روى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمرو بن العاص لما سأله عن أبيه: لو كان مسلماً فاعتقتم عنه، او تصدقتم عنه، او حججتم عنه بلغه ذلك.

٣– الدعاء للميت مطلوب شرعاً، وهو مجاب بإذن الله تعالى، فإذا كان عند القبر كان أرجى للثواب والإجابة إن شاء الله تعالى.

تطهير الثياب النجسة بغسلها

– ورد إلى اللجنة السؤال التالي:

تستخدم محلات التنظيف والبخار نظاماً في تنظيف الملابس وذلك بتعبئة ماكينة الغسيل بسائل من متشتقات النفط يشبه مايسميه الكويتيون «الكاز» أو الكيروسين ويحفظ السائل في حوض في اسفل الجهاز ثم يرش اوتوماتيكيا على الملابس مع تقليبها، ثم يتم تعريض الملابس للحرارة حتى يتبخر السائل الباقي في الملابس و من ثم يكثف السائل في اعلى جهاز الغسيل ثم يعود الى الحوض في اسفل الجهاز ليستخدم مرة أخرى.

وبين كل فترة وأخرى يضاف المزيد من هذا السائل الى الجهاز دون ان يغير السائل وتتم هذه الاضافة وتستخدم في معظم محلات التنظيف في الكويت مابين كل شهرين إلى ستة أشهر، لكن الاوساخ الصلبة التي تنزل من الملابس يتم جمعها في مكان خاص في الجهاز ثم يقام بسحب الاوساخ كلما تجمعت تقريباً كل اسبوع أواسبوعين.

ومعنى ذلك ان السائل لايتم تغييره بل يضاف اليه كلما نقص وهو مادة كيماوية عبارة عن سائل وليس ماء. وان بعض الملابس قد يكون عليها نجاسة عينية كالقيء أو البول أو البراز ولايتم عادة إزالتها قبل وضع الملابس في الجهاز.

فما حكم استخدام هذه الاجهزة، وهل تكون الملابس في مثل هذه الحالة طاهرة وصالحة للصلاة بعد استخدام هذا الجهاز في تنظيفها؟

– وأجابت اللجنة بمايلي:

تنظيف الملابس على الصورة الواردة في السؤال لايفيد في تطهيرها إذا كانت متنجسة، وذلك لان شرط صحة الطهارة ان تكون بالماء المطلق، والواجب تطهير الملابس به قبل ادخالها إلى آلات التنظيف.

فضلا عن ذلك فإن الثياب الطاهرة التي تنظف بهذه الآلة تتعرض للنجاسة بما يحمله البخار من النجاسات من الثياب المتنجسة، وهذا البخار يكثف فيصير سائلاً يخلط بما في الآلة فينجسه وتنتقل النجاسة بذلك إلى الثياب الأخرى الطاهرة أصلاً.

إذا شك الإمام بقراءة الفاتحة

– ورد إلى اللجنة السؤال التالي:

أفيدكم بأني قد أممت المصلين لصلاة الظهر، وعند قيامي للركعة الثانية، شككت هل قرأت الفاتحة بالأولى أم لا؟

ولم أتمكن من التأكد حتى فراغي من الصلاة ولذا لم اطمئن على صحة صلاتي «إماما» واخبرت الاخوة المصلين بما كان من التشكك واعدنا الصلاة بإقامة ثانية دون إبداء أي ملاحظة من احد.

لذلك ارجو التكرم بالافادة هل كانت إعادتي للصلاة صحيحة، ام ان لديكم ماهو الاصح أو الأرجح.

– وأجابت اللجنة بمايلي:

إذا شك الإمام او المنفرد في قراءة الفاتحة في صلاته بنى على غالب ظنه، فإن غلب على ظنه أنه قرأها فلا شيء عليه، وان غلب على ظنه انه لم يقرأها سجد للسهو او اعاد الصلاة احتياطاً.

من أحكام التوفير والزكاة

– ورد إلى اللجنة السؤال التالي:

أنا أحد موظفي الدولة ودخلي الوحيد هو وظيفتي، وعندي مبلغ من المال أدخره باقتطاع جزء من راتبي بالتقصير على نفسي وعلى اسرتي وذلك لتجميعه لحاجة شراء منزل للسكن لي ولاسرتي، ونظراً لعدم كفاية هذا المبلغ خلال فترة السنة الواحدة فإنني لا أستطيع ان استغله، بل اتركه للزيادة عليه لحين الوصول الى المبلغ المناسب الذي استطيع ان استغله لهذا الغرض. وجرت العادة في كل سنة كلما حال عليه الحول في شهر رمضان المبارك ان اخرج زكاته لان هذا المبلغ يزيد عن النصاب.

ونظراً لانني أرغب شراء بيت للسكن هذا العام وخلال الأيام القادمة إن شاء الله فإنني أتساءل:

١– ماحكم الزكاة بالنسبة لهذا المبلغ الذي أنا بصدد استغلاله لشراء السكن حالياً وخلال هذه الأيام القادمة؟

٢– ماحكم الزكاة لمن يملك مبلغاً من المال وحال عليه الحول، وهو عليه ديون كأقساط السيارة التي تزيد عن هذا المبلغ؟

٣–ماحكم اخذ السلفة من بنوك الدولة المختلفة لحاجة الزيادة على مبلغ الشراء/ غير بيت التمويل؟

– وأجابت اللجنة بمايلي:

١– إذا تم شراء السكن قبل حولان الحول فلا زكاة عليه، أما إذا حال الحول ولم يشتر السكن وجبت عليه الزكاة.

٢– اقساط السيارة وسائر الديون المستحقة على المدين في نفس العام تخصم من المال الزكوي الذي يملكه، فإن بقى بعد ذلك نصاب وحال عليه الحول وجبت الزكاة، وإلا فلا.

٣–أخذ القرض من البنوك الربوية بشرط الفائدة حرام لانها ربا.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقى الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ــ ١٢ ظهرا ومن ٤ ــ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية : ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ .. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت ☐

ضد السقوط

بقلم/ محمد علي وهبة

مبلغ عشرة آلاف جنيه.. لا تساوي ما فعلته من أجل أخي

طارت الأقاويل عنه في كل مكان. انقسم الناس حوله إلى فريقين. فريق آمن بموقفه ورفعه إلى مصاف المجاهدين لتطبيق شريعة الله على الأرض، وفريق أساء فهمه، وقال إنه يرفض الدفاع عن أي أحد يلجأ إليه، مما جعل الكثيرين يخافون من الذهاب إليه، ويفضلون الذهاب إلى محام آخر غيره، خصوصا بعد رفضه لقضية تاجر المخدرات الكبير.

صاحت زوجه في وجهه وهاهي تعاتبه:

– كيف ترفض مثل هذه القضية؟

ظل يفكر في هدوء وهي تتأمله في انفعال، ثم قال:

– كنت أعرف أنه مذنب.

– ولكن أهله عرضوا عليك مبلغاً كبيراً..

وقالت وهي تفتح ذراعيها في عصبية:

– كان هذا المبلغ كفيلا بانتشالنا من حالة الاحتياج التي نعاني منها.

وسألته في غيظ وهو جالس في هدوء أمامها:

– ماذا كنت ستخسر بدفاعك عنه؟

قال بلهجة حاسمة ونظرات مشتعلة بالبريق:

– لو دافعت عنه لأصبحت شريكا معه في الجريمة.

قالت وهي تضغط كتفيها وذراعيها بشدة:

– لكنه لجأ إليك.. والشهامة تقتضي منك أن تحميه وتدافع عنه.

استدار نحوها بحركة خاطفة وهو يدقق في ملامحها بنظرات فاحصة، ثم قال لها بصوت مقبوض:

– تتحدثين عنه وكأنك شريكته في الإثم.

أصابها الذهول وهي تصيح في وجهه غاضبة:

– أنا..؟

وانفجر صوتها بالغضب وهي تقول:

– أبعد كل هذا العمر الذي عشته معك تتهمني بالمشاركة مع المجرمين؟

قال لها وهو يضحك:

– أرأيت.. لا تطيقين اتهامك بالاشتراك معهم.. فكيف تقبلين باشتراكي معهم؟

صدمتها كلماته الهازئة صدمة موجعة جعلتها تنكمش على نفسها وهي تتأمله بنظرات منكسرة، وأنفاس محبوسة حتى أصابها الاحساس بالاختناق، فراحت تسترخي في جلستها وهي تفكر فيما يمكن أن يصل إليه حالهم، فهو يشتكي من الفقر، والأولاد يحتاجون للمأكل والمشرب والملبس والعلاج، ومصروفات الدراسة، بخلاف مطالبها هي التي لا تنتهي، لم تتمكن من كتم احساسها بالحزن والخوف على مستقبل الأسرة، فوجدت نفسها تصيح في وجهه قائلة:

– العالم بأكمله يسير في ضلال..

التفت نحوها وهو يصيح بصوت هادر:

– يجب تغييره.

– وهل نحن المكلفون بتغييره؟

ظل يتأملها بنفاد صبر للحظات، واستجمع هدوءه من جديد وهو يقول:

– لم يخلقنا الله إلا للعبادة واصلاح اعوجاج الدنيا.

أصابتها كلماته بصدمة جديدة، فتزايد

احساسها بالاختناق وهي تفكر في حزن، وبنظرات غائمة، ونبض مقبوض حتى ارتعشت ملامح وجهها مع ارتعاش صوتها بالبكاء وهي تقول:

– يحتاج أولادنا إلى ملابس جديدة..

ثم قالت وصوت بكائها يرتفع:

– أنا أيضا لم أشتر فستانا منذ أكثر من عام..

أخذت ملامح وجهه شكلا متقلصا وهو ينظر إليها في اشفاق وهي تشير إلى ملابسه قائلة:

– أنت أيضا ليس عندك غير هذه الملابس التي ترتديها..

وصاحت في عصبية:

– من أين لنا بكل هذه المصروفات وغيرها؟

قال وهو يهز رأسه في هدوء:

– سوف يفرجها الله.

في نفس الوقت انتشر في المكان صوت دقات غريبة على الباب، فنهض لاستقبال الطارق. رأى شخصا غريبا يبتسم له وهو يمسك بفرجة الباب المفتوح. اتسعت ابتسامته على شفتيه وهو يقول:

– أنا شقيق تاجر المخدرات الذي رفضت سيادتك قضيته..

ثم قال في أدب:

– هل يسمح سيدي لي بالدخول؟

صاح فيه غاضبا كالعاصفة:

– قلت لن أقبل الدفاع في هذه القضية..

وصاح مزمجرا وهو يتهيأ لإغلاق الباب في وجهه:

– ولن أسمح لك بالدخول..

تصلبت ملامح الرجل وهو يجاهد ليمنعه من اغلاق الباب صائحا في وجهه:

– أرجوك يا سيدي.. لم آت من أجل هذا السبب..

– ماذا تريد اذن؟

قال ووجهه ينشرح بالسرور:

– تاب أخي عن الاتجار بالمخدرات.

وأضاف وهو يلتقط أنفاسه من الفرح:

– أعلن توبته وهو يبكي أمام القاضي حتى تأثر القاضي ببكائه وخفف عنه الحكم.

– وما شأني بذلك؟

بان الارتباك على ملامح الرجل، ثم ابتلع ريقه وقال:

– عندما زرته في السجن أكد لي أنه تاب بسبب رفضك لقضيته..

ونظر إليه في إكبار، ثم مد له يده بمظروف مغلق ومنتفخ وهو يقول:

– هذه مكافأة متواضعة مني إليك.

تراجع للخلف كالملسوع وهو يقول:

– ما هذا؟

– مبلغ عشرة آلاف جنيه.. لا تساوي ما فعلته من أجل أخي.

– ماذا فعلت من أجل أخيك؟

– أنقذته من الضلال.. جعلته يسير على طريق الهداية.

ظل مترددا في أخذ المظروف وهو يفكر، ثم صاح في احتجاج:

– إنه مال حرام.. ألم تأت به من الاتجار بالمخدرات؟

قال الرجل وهو يبسط أصابع يده الخمسة أمام وجهه:

– حد الله بيني وبينها.. إنه من مالي الخاص.. وأنا أمارس أعمالا تجارية شريفة. وظل يبتسم له وهو يمد يده نحوه بالمظروف، فتناوله منه وهو يطبق عليه يديه بشدة، وقد أصابته المفاجأة بما يشبه الجمود. تجمدت نظراته وأطرافه وهو يحاول تصديق ما يحدث، أخيراً انتبه إلى صوت الرجل وهو يستأذن للإنصراف، فدعاه للغداء وهو يحاول الخروج من حالة الذهول التي أصابته، لكنه اعتذر عن البقاء للغداء وهو يقول:

– عندي أشغال كثيرة.. سوف أحضر لزيارتك مرة أخرى إن شاء الله.

وقف ساهما متحيرا وهو يمسك بالمظروف بعد انصراف الرجل.

أفاق على صوت زوجه وهي تسأله:

– ماذا حدث؟

ناولها المظروف مبتسما ووجهه يرتعش من الفرح مع ارتعاش دمعتين كبيرتين في عينيه وهو يقول لها:

– ألم أقل لك سوف يفرجها الله؟ ■

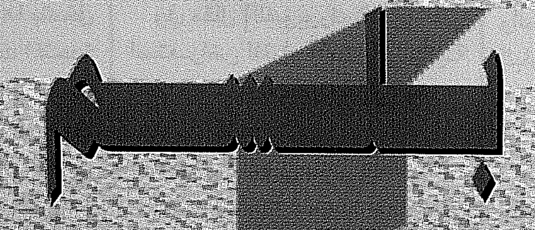
ألم أقل لك: سوف يفرجها الله؟

أنرجع ضلالاً؟!

شعر / شوقي محمود أبو ناجي

يلومون أني اليوم أهذي ولا أعي ... وكيف أعي والهم يجتاح اضلعي؟
وأبصر بعضي هب يهتاج غيظه ... ليلقفني جوف الأتون المروع
تناثرت الأشلاء.. هذا ممزق ... بسيف عدو لا يرى غير مصرعي
وذلك شلو يشتهيه بنو أبي ... بأنياب ذئبان لئام وأضبع
ويحثو على النار هذا مصبحاً ... ويفزع صمت الليل قصف بمدفع
وذلك- في عينيه- يخفي تربصاً ... ويرسل نصلاً ظامئاً نحو مضجعي
أفيقوا.. لقد عاث العدا في ديارنا ... ومابينكم من يدرك الخطب أو يعي
أفيقوا.. فإن الخصم يغري جموعه ... لتنشب اظفار الهلاك المفزع
يريد لكم ياقوم أن تصبحوا دمىً ... يحركها إلا بخيط وإصبع
أليس لكم من وهدة العار هبة ... ترد إليكم بعض عز مضيع؟
فإنكم إن تنشروا من تراثكم ... صحائف تزهو في لباس مرصع
ستمسك أيدينا ذرا المجد.. يرتقي ... إليها بنو الإسلام من كل مبدع

لقد جمع الإسلام- يوماً- صفوفكم ... ووحدها بعد الشتات المزعزع
فكنتم على قلب- لدى العزم- واحد ... إذا هتف الداعي لهول مروع
وكان إخاء الدين أقوى وشيجة ... لكل ضعيف أو كمي مدرع
وكان الهدى يحدو- على الحق- خطونا ... لننشر شرع الله في كل موقع
ودانت لنا الدنيا.. وألقت زمامها ... فلم ننتهج غير التقى والتورع
على سنن الإيمان سرنا.. دروبنا ... تضاء بنور في الحنايا مشعشع
أنرجع ضلالاً نزيغ عن الهدى ... وتدفعنا الأهواء في تيه بلقع
كأن لم أكن -بالأمس- والشمس في يدي ... وتنتبه الدنيا إذا رفّ اصبعي
فهل عادت الأمجاد أشباح لا ترى ... سوى في خيالاتي وأحلام من معي؟
وهل نرتجي- بعد المهانة- وثبة ... ليصرخ صمت الحق في كل مسمع
أعيدوا إلى نفسي الشموخ لعلني ... بكم أستعيد اليوم سمتي وموقعي



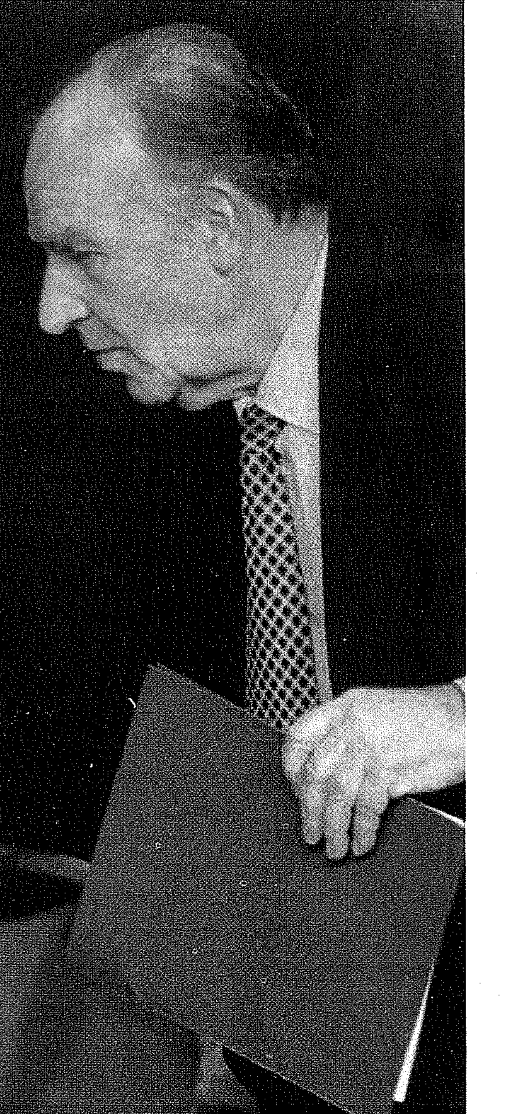
شعر / عمر إبراهيم عمر الراكشي

الشك ثقيل الخطو كمخمور مرح
قد راح يعربد في رأسي
يلسعني كبعوض احمق
حتى إن طافت بصوابي رأس الحكمة
تاهت مني
كسواد لفته الظلمة
تترأى لي كخيالات
ونقاط بيض تتراقص؟
بشعاع الشمس المتسلل من نافذتي
ويخوض الشك جنان العقل يراوده
يغريه ليأكل تفاحة
كأبي آدم
ويحاول ان يستعبده
فيثور العقل ويصرعه، ويبدده
ليعود اليه الشك يكرر جولته
كالسمكة تلفظ انفاساً في المستنقع
قد راحت تنشد عند السطح هواء يبقيها حية
لتعود الى جوف المستنقع في خفة
تضرب عمقه
وسراديبه
فاذا حتماً نفد هواها
مدت فاها
أبت تصعد
انتصر الشك على عقلي
فشقيت به
كغزال يهرب في فزع
ينتهب الارض ويطويها
ويمر بعشب ورواب
وفراش منبسط الخضرة
بعثرت الاشجار عليه
وزهور رائعة تبسم
وورود تضحك للدنيا
فيمر بها وجلا فزعا
مذهولاً عنها بنجاته
مشغو لا عنها بحياته
مفزوعاً عنها بمماته
فهناك..
فهناك وخلف الاشجار
لمح الصياد يتابعه
هو يعلم سلفاً بمجيئه
يتوقعه
فالموت حقيقة دنياه
يتهدده
والشك
الشك عذاب ياربي
انست له
لأُرَوضه.. ولأجعله
كالموجة تقبل عارمة ومعربدة
غضباء يغلفها الزبد
استقبلها عند الشاطيء
وعليه تودع حدتها اذ تلطمه
تنساب على الرمل الناعم
وتجيء تقبل اقدامي في مسكنة
صياد الشك: الايمان
ولعمري احمل ايماني واطارده
هو زادي إن أنّ فؤادي
او شوّف يفتقد الهادي
سأظل دواماً أحمله
وأؤكده.. وأهدهده
أرقي دنياي واحمله
كالكنغر يقفز في سعة
وبكيس في اسفل بطنه
يحمل في صبر فلذته
ويدور بها يجمع رزقه

مأساة البوسنة والهرسك

كيف يمكن للولايات المتحدة أن تساعد في المحافظة على السلام وتلتزم في الوقت نفسه بتسليح وتدريب جيش البوسنة؟!

شكلت مأساة البوسنة والهرسك علامة خارقة في أوروبا المعاصرة.. ووقف الرأي العام في الغرب عموماً وفي الولايات المتحدة خصوصاً إلى جانب جمهورية البوسنة والهرسك الموحدة التي تضم كل ابنائها من المسلمين والصرب والكروات وتعاملهم معاملة واحدة.



● ما زال ملف البوسنة مليئاً..

ثم وضعت الحرب أوزارها بتدخل واضح وضاغط من الولايات المتحدة الأمريكية التي باتت وكأنها حجر الاساس في هذه العملية السلمية وفي واجهة التطورات، حتى قال البعض كانت البوسنة (حصان طروادة أميركي في أوروبا).

وفي مقال [النيويورك تايمز] التالي استعراض للقرار الأمريكي وآلية تنفيذه وتساؤلات على طريق الحل.

جيش.. دون دور واضح!

نجد جانباً غريباً فيما يتعلق بالحوار الدائر حول إرسال الجنود الاميركيين إلى البوسنة. فاعضاء الكونغرس ممن اعترضوا على فكرة المساعدة في تنفيذ اتفاقية دايتون للسلام هم بعض من الجماعة نفسها التي اضافت مبلغ ٧ بلايين دولار إلى ميزانية الدفاع التي قدمها الرئيس كلينتون. فهي الجماعة التي ترغب في المحافظة على اكبر واقوى مؤسسة عسكرية على ظهر البسيطة. ولكن لماذا؟

تناقض

فلم يعد هناك تهديد سوفيتي كما أن اولئك الذين يعترضون على نشر القوات الاميركية في البوسنة إنما يقولون: يجب علينا الا نعرض قواتنا لأية مخاطر في مواجهتها التحديات الجديدة لمرحلة مابعد الحرب الباردة والمتمثلة في النزاعات العرقية التي تشكل اكبر خطر على السلام حاليا.

فلماذا اذن يجب أن تكون لدينا قوات مسلحة بهذه الضخامة وتلك التكلفة؟ ولماذا نريد أن تكون لدينا مؤسسة دفاعية من غير أن يكون لديها أي دور؟

إن فهمنا لهذا التناقض يجعلنا نفهم ايضا أن هناك ماهو اخطر من مصير البوسنة يدور حوله هذا الحوار. وأن مايقوم به الكونغرس من خطوات سيقرر ما إذا كانت الولايات المتحدة وحلفاؤها الاوروبيون لديهم وسائل ذات كفاءة تمكنهم من المحافظة على الامن والسلام في عالم مابعد الحرب الباردة.

آلية تنفيذ

والآلية التي نجحت في تحقيق ذلك لفترة قاربت النصف قرن إنما تمثلت في حلف شمال الاطلسي الذي يقوم

بشكل اساسي على القوة والزعامة الأمريكية وقد تمكن هذا الحلف من حفظ تماسك اوروبا في مواجهة التهديد السوفيتي.

أما الآن فإننا نجد أن «الناتو» يقوم بدور جديد في البوسنة الا وهو تنفيذ التسوية التي وضعت للنزاع الاثني الذي بات يهدد السلام في اوروبا.

ولقد استجاب قادة (الناتو) العسكريون لذلك التحدي بسرعة تدعو للاعجاب، حيث تمكنوا من وضع خطط تفصيلية حازت على موافقة البنتاغون الذي ظلت تراوده الشكوك.

تساؤلات حول الزعامة

غير أن كافة الامور إنما تعتمد على القيادة الأمريكية، حيث أننا نجد أمامنا اتفاقية للسلام امكن التوصل اليها من خلال الضربات الجوية لقوات الناتو تحت القيادة الأمريكية وعن طريق الدبلوماسية الأمريكية، وهي الاتفاقية الأمريكية بالمساعدة في وضعها موضع التنفيذ، واذا ما انسحبت الولايات المتحدة الآن بعيدا عن العملية التي أتت بها إلى الوجود، فإن اتفاقية السلام الخاصة بالبوسنة سوف تنهار. كما سيحدث الشيء نفسه بالنسبة للناتو.. وسيبدأ العالم في طرح تساؤلات حول الزعامة الأمريكية بالذات.

وباختصار، فإن عواقب عدم القيام بأية خطوة ستكون خطيرة.. ولايوجد أي شخص جاد بين طرفي الحوار الدائر في الكونغرس يتشكك في صحة هذا الأمر.

الالتزام بالسلام.. وبالتسليح؟

كما أن احد الاسئلة التي كثيرا ماتطرح فيما يتعلق باتفاقية دايتون هو كيف يمكن للولايات المتحدة أن تساعد في المحافظة على السلام وتلتزم في الوقت نفسه بتسليح وتدريب جيش البوسنة وذلك حتى يتمكن من الدفاع عن نفسه مستقبلا



● الجيش الأمريكي.. هل يحقق سلام البوسنة؟!

ضد اعتداءات قوات صرب البوسنة؟ وهو سؤال مشروع بل هام ايضا، إلا أن الولايات المتحدة كانت قد اجابت عليه في محادثات دايتون.

فالملحق رقم ١-ب في اتفاقية دايتون يدعو إلى وضع نسب ثابتة للتسلح فيما يختص بالاطراف المختلفة. كما ينص على تخفيض تسلح الاطراف التي لديها كميات كبيرة من الاسلحة حاليا وتدعيم مخزونات تلك التي تعاني الآن من نقص في التسلح، وبالضبط الجيش البوسني. والمقياس الذي سيستخدم حاليا إنما هو (الموجودات المحددة) لدى جيش ماتبقى من جمهورية يوغسلافيا المكونة بصورة اساسية وبموجب هذه الخطة فإن هذا الجيش المسلح تسليحا جيدا سيتم تخفيضه بنسبة ٧٥ في المئة من موجوداته الحالية وسيحقق لكرواتيا الاحتفاظ بنسبة ٣٠ في المئة والفدرالية البوسنية بنسبة ٢٠ في المئة وصرب البوسنة ١٠ في المئة.

وهذه النسب سوف تتطلب اجراء تعديلات كبيرة في الجيش البوسني، وبوجه خاص فيما يتعلق بالأسلحة الثقيلة.

التوازن هدف استراتيجي

والهدف من استراتيجية تخفيض وتدعيم البناء العسكري إنما هو التوصل إلى خلق توازن في القوة العسكرية في البوسنة. فقد قال وزير الدفاع الاميركي وليام بيري: إن الولايات المتحدة مصممة على الوصول الى ذلك الهدف حتى وإن لم تقم الاطراف المسلحة -تسليحا يزيد عن المقرر- بتخفيض اسلحتها. فالولايات المتحدة والدول الاخرى ستتاكد من أن (عدم التوازن يجب أن يصحح) وذلك من خلال تزويد الجيش البوسني بالاسلحة اللازمة.

كما أن الالتزام بموازنة القوات المتواجدة على الارض يعد ايضا اجابة على السؤال القائل ماهي الاستراتيجية الموضوعة لما بعد انسحاب قوات الناتو؟ فعند انسحاب هذه القوات أي بعد مرور عام تقريبا فإن الصرب لن يكونوا في وضع يمكنهم من استئناف اعتداءاتهم.

أما فيما يختص بامكان قيام اتفاقية دايتون بالفعل بابعاد البوسنة عن الاحقاد والضغائن، فإن ذلك يبقى مجرد امل إلا أن الامر المؤكد والفعلي إنما نراه في أن القناصة قد توقفوا عن قتل الاطفال، كما توقفت المدافع عن تدمير الكنائس والمساكن.. وأن هذه المدافع ستظل صامتة طالما قامت أمريكا بدورها.

وفضلا عن ذلك، فإن النتيجة التي سيخرج بها هذا الحوار ستبلغ العالم اجمع في المرحلة التي بلغتها أمريكا كدولة عظمى.. كما سيعرف الأمريكيون من خلالها من هم بالفعل■

الأمر المؤكد والفعلي انما نراه في ان القناصة قد توقفوا عن قتل الأطفال، كما توقفت المدافع عن تدمير الكنائس والمساكن..

حديقة

إعداد/ التحرير



من يدخل الجنة؟

قال رسول الله ﷺ:
ان الشيطان قعد لابن آدم باطرقه، فقعد له بطريق السلام فقال: تسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء آبائك؟ فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة. فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك وانما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول. فعصاه فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد فقال: تجاهد فهو جهد النفس والمال، فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال؟ فعصاه فجاهد فمن فعل ذلك كان حقا على الله ان يدخله الجنة ومن قتل كان حقا على الله أ يدخله الجنة، وان غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة، وإن وقصته دابته كان حقا على الله ان يدخله الجنة.

من أقوال الحكماء

- من حق القريب أن تفرشه معروفك، وتكف عنه أذاك، وأن تصله إذا قطعك وتعطيه اذا حرمك.
- إذا أخلقت وجهك لم تجد من يجده لك.
- معاداة العاقل خير من مصادقة الاحمق
- من يقرب من الشر لايسلم منه.

هكذا كان الإمام علي

قال معاوية بن أبي سفيان لضرار الصدائي: ياضرار صف لي عليا.
قال: اعفني ياأمير المؤمنين. قال معاوية: لتصفنه.
فقال: اما إذا كان لابد من وصفه، فقد كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلا ويحكم عدلا، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته. كان والله عزيز الدمعة طويل الفكرة، يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ماقصر ومن الطعام ماخشن وكان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه وينبئنا إذا استنبأناه، ونحن مع تقريبه إيانا وقربه منا لانكاد نكلمه لهيبته ولانبتدئه لعظمته، يعظم أهل الدين ويحب المساكين، لايطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف مع عدله. وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله، وغابت نجومه، وقد مثل في محرابه قابضاً على لحيته يتململ تململ السقيم ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يادنيا إليك عني، غري غيري. إلي تعرضت؟ أم لي تشوقت؟ هيهات قد باينتك ثلاثا لارجعة لي عليك، فعمرك قصير وخطرك حقير وخطبك يسير، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق.
فبكى معاوية حتى اخضلت دموع لحيته وقال: رحم الله أبا الحسن فلقد كان كذلك فكيف حزنك عليه ياضرار؟ قال: حزن من ذبح وحيدها في حجرها.

كيف يكون شكر الله تعالى؟

قال تعالى: ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾.
الشكر: هو الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع.
عن أبي عمرو الشيباني قال: قال موسى عليه السلام يوم الطور: يارب إن أنا صليت فمن قبلك، وإن أنا تصدقت فمن قبلك، وان أنا بلغت رسالتك فمن قبلك، فكيف أشكرك؟ قال: ياموسى الآن شكرتني.
وفي لفظ: إذا عرفت أن النعم مني فقد رضيت بذلك منك شكرا.
وهذا حق، فجميع مانتعاطاه من أعمال نعمة من الله.
فجوارحنا، وقدرتنا، وإرادتنا وسائر الامور من خلق الله ونعمته فنحن نشكر نعم الله بنعمه فحينما نشكر الله مثلا باللسان نعلم أن هذا اللسان من نعم الله.

العدل صلاح الرعية

أوصى المنصور ابنه المهدي فقال: اعلم يابني أن الخليفة لايصلحه الا التقوى، وأن السلطان لايصلحه إلا العدل. وأن اولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة. وأن أنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه.

عذره ويعذره

جاء كيسان الى الخليل بن احمد الفراهيدي يسأله عن شيء ففكر فيه الخليل ليجيبه. فلما استفتح الكلام قال: لاأدري ماتقول، فأنشأ الخليل قائلا:

لوكنت تعلم ماأقول عذرتني
أو كنت أجهل ماتقول عذرتكا
لكن جهلت مقالتي فعذرتني
وعلمت أنك جاهل فعذرتكا

أربعة لاتعرف إلا عند أربعة

قالوا: أربعة لاتعرف الا عند أربعة: لايعرف الشجاع الا عند الحرب، ولا الحليم إلا عند الغضب، ولا الأمين إلا عند الأخذ والعطاء، ولا الاخوان إلاعند النوائب.

ثلاثة اشياء

سُئل بعض الحكماء: أي الامورأشد تأييداً للفتى وأيها اشد إضرارا به؟

فقال أشدها تأييداً للفتى ثلاثة أشياء: مشاورة العلماء وتجربة الأمور وحسن التثبت، وأشدها إضراراً به ثلاثة أشياء: الاستبداد والتهاون والعجلة.

أداء الشكر لله

قال الامام الشافعي:

الحمد الله الذي لايؤدي شكر نعمة من نعمه إلا بنعمة منه توجب على مؤدي ماضي شكر نعمة بأدائها نعمة حادثة يجب عليه شكرها ولايبلغ الواصفون كنه عظمته، الذي هو كما وصف نفسه وفوق مايصفه به خلقه.

الأخ الفاسد!!

قيل لأعرابي بعد أن ترك اخاه الفاسد: لاتقطع أخاك وهو من أمك وأبيك؟

فقال: أنا أقطع الفاسد من جسدي الذي هو أقرب إليّ منه ..فكيف لاأقطعه إذا فسد.

السعادة

السعادة ذلك الدواء الذي يطلبه الكثيرون منا في معظم الاوقات – اين يكمن؟– الكثير منا يناله التعب في البحث من أجل الحصول على أشياء يعتقد أنه بمجرد الحصول عليها تتحقق له السعادة، ولكن السعادة الحقيقية هي في الايمان الحقيقي الصادق أما ماعدا ذلك فهي أمور لاتجلب لنا الاحساس بالراحة والرضى. إذ أننا عندما نحصل على بعض الاشياء التي كنا نحلم بها سرعان مانفكر في أشياء أخرى ونسعى لتحقيقها وهكذا نظل ندور ..وصدق القائل:

ليس السعيد الذي دنياه تسعده
ان السعيد الذي ينجو من النار

موعظة

قال لقمان لابنه وهو يعظه: ازحم العلماء بركبتيك ولاتجادلهم فيمقتوك وخذ من الدنيا بلاغك وابق فضل كسبك لآخرتك ولاترفض الدنيا كل الرفض فتكون عيالا وعلى اعناق الرجال كلاً وصم صوماً يكسر شهوتك، ولاتصم صوما يضر بصلاتك وكن كالأب لليتيم ولاتحاب القريب ولاتجالس السفيه ذا الوجهين البتة.

شكر النعمة

قال فيض بن إسحاق: كنت عند الفضيل بن عياض، اذ دخل رجل فسأله حاجة، وألح في السؤال عليه. فقلت: لاتؤذ الشيخ. فقال لي الفضيل: اسكت يافيض، أما علمت ان حوائج الناس إليكم نعمة من الله عليكم، فاحذروا أن تملوا النعم فتتحول نقما. ألا تحمد ربك أن جعل الناس تسألك ولم يجعلك تسأل الناس؟!

إنك لأمير المؤمنين

حكي عن ابي عبد الله النميري أنه قال: كنت يوماً مع المأمون وكان بالكوفة، فركب الصيد ومعه سرية من المعسكر، فبينما هو سائر اذ لاحت له طريدة، فأطلق عنان جواده وكان على سابق من الخيل، فأشرف على نهر ماء من الفرات فاذا هو بجاريه عربية خماسية القد، قاعدة النهد كأنها القمر ليلة تمامه، وبيدها قربة قد ملأتها ماء وحملتها على كتفها وصعدت من حافة النهر فانفتح وكاؤها، فصاحت برفيع صوتها:

يأبت أدرك فاها، قد غلبني فوها، لاطاقة لي بفيها، قال: فعجب المأمون من فصاحتها ورمت الجارية القربة من يدها. فقال لها المأمون: يا جارية من أي العرب أنت؟ قالت: أنا من بني كلاب. قال : ماالذي حملك أن تكوني من الكلاب. فقالت: والله لست من الكلاب، وإنما أنا من قوم كرام، غير لئام يقرون الضيف، ويضربون بالسيف، ثم قالت: يافتى من أي الناس أنت؟ فقال: أو عندك علم بالانساب؟ قالت: نعم، قال لها: أنا من مضر الحمراء.

قالت: من أي مضر؟ قال: من أكرمها نسباً وأعظمها حسباً، وخيرها أما وأباً، ممن تهابه مضر كلها. قالت: أظنك من كنانة؟ قال: انا من كنانة.

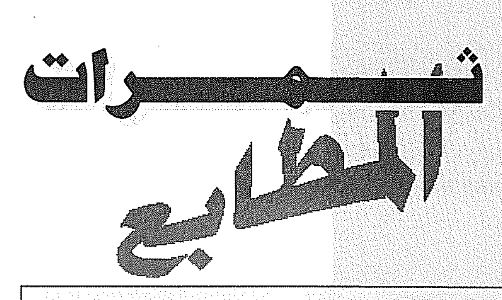
قالت: فمن أي كنانة؟ قال: من أكرمها مولدا وأشرفها محتدا، وأطولها في المكرمات يدا ممن تهابه كنانة وتخافه. فقالت: اذن أنت من قريش. قال: أنا من قريش.

قالت: من أي قريش؟ قال: من أجملها ذكراً وأعظمها فخراً، ممن تهابه قريش كلها وتخشاه. قالت: أنت والله من بني هاشم. قال: أنا من بني هاشم.

قالت: من أي هاشم؟ قال: من أعلاها منزلة، وأشرفها قبيلة، ممن تهابة هاشم وتخافه.

قال: فعند ذلك قبلت الارض وقالت : السلام عليك ياأمير المؤمنين، وخليفة رب العالمين.

قال فعجب المأمون وطرب طربا عظيما، وقال: والله لاتزوجن هذه الجارية لأنها من اكبر الغنائم، ووقف حتى تلاقته العساكر فنزل هناك وأنفذ خلف أبيها وخطبها منه فزوجه بها، وأخذها وعاد مسرورا، وهي والدة ولده العباس. والله اعلم.



إعداد/ مصطفى مرسي
مركز المعلومات بالوزارة

- تقوى الله في الصوم

- فوّاز أحمد زمرلي

- دار البشائر، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م

لا يخفى على المسلم ما للصوم من مكانة في الكتاب والسنّة، فهو الركن الركين الذي يتميز به المسلم – مع سائر أركان الإسلام – عن غيره ممن يدّعي اتباع الرسالات السابقة، وفيه دلالة على اليقين والالتزام، وهو مدخل كل عابد إلى التقوى والتزكية، تعمر به المساجد وتزهو به المحاريب، وهو شهر القرآن الكريم، والاعتكاف والصدقة وأبواب البر ووجوه الخير..

ويحتاج المسلم إلى تذكرة تأخذ بيده لفقه أحكام الصوم وآدابه، الأمر الذي تصدّى له علماء السلف والخلف، ومن المختصرات الميسّرة الجامعة لأحكام الصيام وآدابه الرسالة التي بين أيدينا، فقد جمعت – بالرغم من صغر حجمها – ما يحتاجه المكلّف لأداء عباداته لى خير وجه، إن شاء الله..

وقد حرص جامعها على ذكر أدلته ومظانّ الأحكام التي أوردها، مما يعطي للرسالة مصداقية، ولقارئها طمأنينة، وختمها برسالة الشيخ ابن عثيمين الموجزة في أحكام الصوم إتماماً للفائدة.

-أمريكا.. والإسلام تعايش أم تصادم؟

– عبد القادر طاش

الشركة السعودية، جدة، ١٩٩٣

الكتاب مقسم إلى أربعة أقسام:
الأول بعنوان: حوارات إسلامية
الثاني: حوارات أمريكية
الثالث: وثائق وشهادات
الرابع: مقالات وآراء

القضية التي يناقشها الكتاب هي «كيف تبدو العلاقة اليوم وفي المستقبل بين أمريكا والإسلام.. هل هي حوار أم مواجهة»؟

وللإجابة على هذا السؤال يضم الكتاب عشرة حوارات مع مفكرين وخبراء اسلاميين وامريكيين يعيشون ويعملون في امريكا وقد اجاب كل مفكر وخبير عن الاسئلة المطروحة من وجهة نظره فالتقى بعضهم مع بعض احياناً وافترقوا احيانا اخرى من بينهم د. جعفر شيخ ادريس، ود. طه جابر العلواني، ووليام توانت، وبول فندلي وغيرهم.

ويضم الكتاب ايضا شهادة بعض الخبراء –والذين استمع اليهم اعضاء الكونجرس الامريكي –عن الإسلام والاصولية الإسلامية والجزء الاخير من الكتاب يحتوي على أربع مقالات تتناول القضية من زوايا مختلفة وتدعو وتطالب المسلمين في امريكا بترك العزلة والانطلاق نحو التفاعل مع المجتمع الامريكي لتحقيق مصلحة الإسلام والمسلمين هناك.

- وسائل الاتصال

«الطبعة الثانية»

- د. راكان عبد الكريم حبيب وآخرون

- مكتبة دار زهران، جدة، ١٩٩٤م

يحتوي الكتاب على مقدمة وستة فصول تناولت وسائل الاتصال السمعية والبصرية والوسطية، والمفاهيم، والاشكال والتكنولوجياوالتطور المذهل الذي حدث في السنين الاخيرة ويقول المؤلفون في المقدمة:

لقد تطور علم الاتصال الجماهيري منذ نشأته في الثلاثينيات وحتى الآن نتيجة للتطور المتلاحق في فنون الاتصال وتكنولوجياته وتوظيف وسائل الاتصال الجماهيري المتزايدة في المجالات الإخبارية والتفسيرية والاقناعية ولاغراض تربوية وتعليمية وتسويقية وتنموية وسياسية.. وكذلك نتيجة للتباين الحاد في النظام الاتصالي على المستوى الدولي والمتسم بالخلل الكمي والكيفي بين الشمال الغني والجنوب الفقير.

ويفيد الكتاب القارىء العام والطالب الجامعي في أقسام الاعلام كما يفيد من يعمل في هذا المجال لابراز اهمية الاتصال ووسائله في حياة الإنسان خاصة في المستقبل.

القيادة والتغيير، وبحوث قيادية اخرى

- بشير شكيب الجابري
- دار حافظ، جدة، ١٩٩٤م

ينقسم الكتاب الى مقدمة وثلاثة بحوث ومعجم للمصطلحات زود كل بحث في مقدمته بفهرس للموضوعات وقائمة بالمراجع في آخره. ويتميز المؤلف بأنه ممارسة عملية كما يذكر كاتبه في المقدمة «انه وليد اهتمامين تداخلا وتشابكا في عملية تفاعل كنت ميدانها» الأول: الإسلام كمنهج حياة وطريق الى الآخرة. اخذته يافعا في أجواء محمومة بحربه، ثم اضطررت في سنوات تحصيلي العلمي في فرنسا ان اعيش في المقارنات بين المنهج الإسلامي والمناهج الغربية في السلوك والإدارة. الثاني: المؤسسات وانظمتها الإدارية التي اظهرت لي ان قوة الغرب تكمن في مؤسساته وشركاته العملاقة الكثيرة التي تحتفل بأعيادها المئوية.. بينما هي في العالم الإسلامي وبعضها اسس قبل خمسين عاما أويزيد، فقد بقيت قليلة العدد ولايمكن لها ان تمثل المجتمع وهي تفتقد الى الفعالية كما يفتقد اليها الفرد في العالم الاسلامي النابعة اساساً من التربية ومناهج التعليم وكما يقولون فاقد الشيء لايعطيه.. الكتاب دعوة صارخة الى التغيير ..فهل من مجيب.

الكويت والتنمية الاجتماعية: قيادة وتخطيط ومشاركة شعبية وتوجه إنساني

- وزارة التخطيط مركز البحوث والدراسات الكويتية
- مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ١٩٩٥م

الكتاب مزود بجداول واشكال ورسوم بيانية ملونة، وبآخره ثبت بالمراجع العربية والاجنبية.

في أول صفحات الكتاب تصدير لصاحب السمو الشيخ(جابر الأحمد الجابر الصباح) امير دولة الكويت الكتاب يقول فيها: يتطلع هذا الكتاب الى تقديم صورة شاملة لعملية التنمية الاجتماعية في الكويت.. وهي تواجه اعادة التعمير بعد العدوان العراقي.. وتعمل جاهدة على تجاوزها لتلحق بركب الانسانية المتسارع في سعيه لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين.

وهو يقدم للاسرة الدولية المشاركة في مؤتمر القمة العالمي للتنمية الاجتماعية والذي عقد باشراف الامم المتحدة في مارس ١٩٩٥ مبيناً الخطوات التي قطعتها الكويت في بناء الانسان الكويتي في الداخل وتقديم العون لاخوانه في المجتمعات النامية في الخارج.

المدخل يحتوي على نبذة عن الكويت وحضارتها وتاريخها والكويت قبل النفط وبعده والكويت في مواجهة القوى العالمية والكويت وجيرانها، أما الفصل الاول :ففيه التنمية الاجتماعية وتوجهاتها في الكويت

الفصل الثاني: وسائل تنفيذ السياسات

الفصل الثالث: الانجازات ومؤشرات الدخل والاستهلاك

الفصل الرابع: آثار العدوان العراقي

الفصل الخامس: المساعدات الكويتية الدولية للتنمية

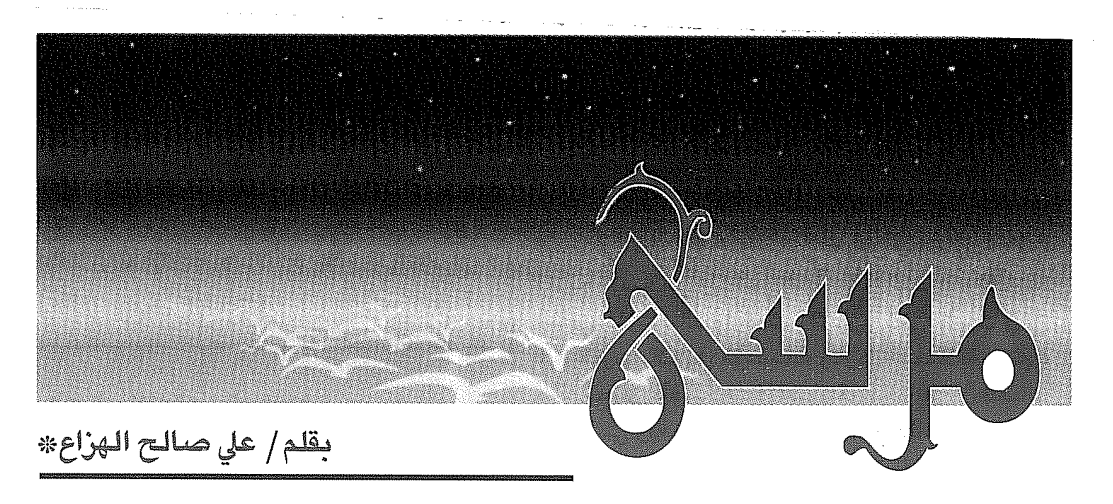
الفصل السادس: يرسم مستقبل التنمية الاجتماعية والمساعدات الخارجية واهم مايميز الكتاب هو إبراز المساعدات الخارجية التي قدمت الى الدول النامية بالرغم من العدوان العراقي وآثاره التي لم تستطع تغيير توجهات الكويت وايمانها بأن تنمية الأوطان العربية جزء لايتجزأ من التنمية الكويتية.

جيران في عالم واحد

- نص تقرير لجنة إدارة شؤون المجتمع العالمي.مجموعة من المؤلفين
- ترجمة: مجموعة من المترجمين
- مراجعة: عبد السلام رضوان
- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،سبتمبر١٩٩٥. سلسلة عالم المعرفة، رقم ٢٠١

لجنة «إدارة شؤون المجتمع العالمي» عبارة عن مجموعة مستقلة من ٢٨ شخصية عالمية لها وزنها تنوعت خبراتها ومسؤولياتها وتكونت بهدف وضع تصور لعالم جديد، فبعد سقوط سور برلين عام ١٩٨٩ وانتهاء الحرب الباردة برزت مستجدات احست اللجنة احساساً كاملاً بأن العالم على اعتاب عصر جديد يستلزم تجديداً واصلاحاً في اساليب التعاون الدولي المختلفة في مؤسسات وعمليات ادارة شؤون المجتمع العالمي.

وقد مثلت هذه اللجنة مختلف بلدان العالم من بينها دولة الكويت، ووضعت تقريرها الذي يرسم طريق البشرية الى القرن الحادي والعشرين واهم ما يميز هذا التقرير انه يطرح رؤية خصبة لعالم ينصب فيه الاهتمام على البشر، وتتأكد الحاجة إلى قيم مشتركة، ونظام اخلاقي مدني عالمي، وقيادة مستنيرة تقود الشعوب والأمم في جوار عالم واحد وكذلك اقتراح الاساليب التي يمكن بها لمجتمعنا العالمي ان يدير شؤونه على نحو افضل في عصر جديد من عصور تاريخ البشرية. كتاب قيم جدير بالقراءة.



بقلم/ علي صالح الهزاع*

أيها المستفيد علماً..

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

اعلم (أيها المستفيد...) بأن من حضر الحلقة استفاد.. ومن درس زال عنه التلبيس والتدليس.. والاشتباه.

وهل يؤتى الإنسان إلا من عدم وفائه بباب العلم.. وسوء العناية في طلب الحق.. وقلة الصبر على النظر؟

فالحمد لله الذي جعل في كل فترة من الرسل بقايا من اهل العلم.. ينفون عن كتابه تحريف المغالين. وانتحال المبطلين.. وتأويل الجاهلين يحيون بكتاب الله تعالى الموتى.. ويبصرون بنور الله اهل العمى.. فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه.. وكم من ضال تائه قد هدوه فهذا أحسن أثرهم على الناس.. وما أقبح أثر الناس عليهم.

كيف لا.. وهم امتداد لعمل النبوة في الناس دهراً بعد دهر.. ينطقون بكلمتها.. ويقومون بحجتها.. ويأخذون من أخلاقها كما تأخذ المرآة النور.. تحويه في نفسها.. وتلقيه على غيرها.. فهي أداة لإظهاره واظهار جماله(١) (فلا تفارقوا مجالس العلماء...).

(أيها المستفيد علماً...) إن العناية بمجمل الثقافة العصرية.. أمر ضروري ومهم لايجوز إغفاله أو إهماله.. كما قال تعالى: ﴿وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون﴾ [الأعراف/ ١٧٤].

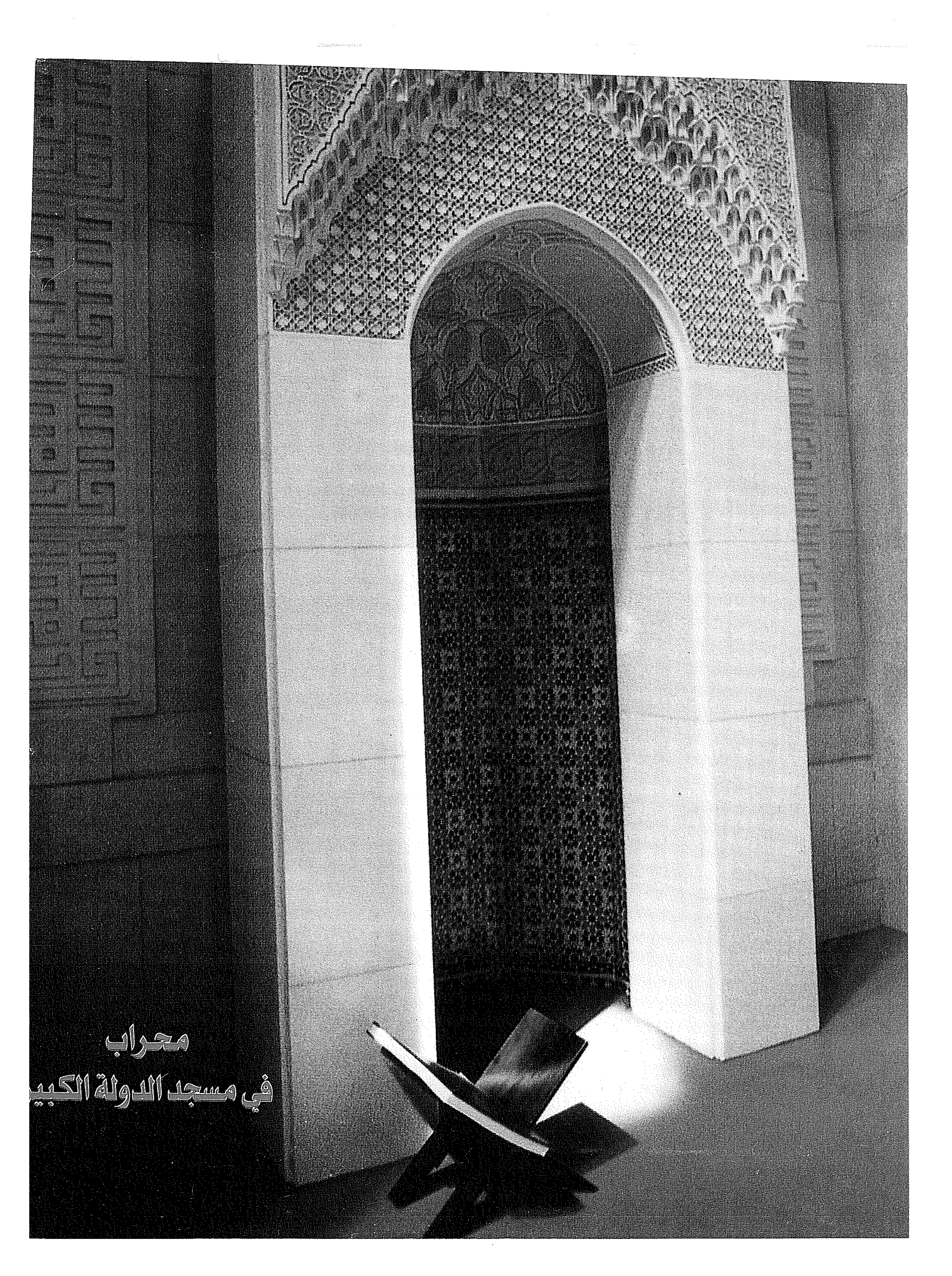
فحال المسلم أن يكون فطناً حاذقاً.. مطلعاً على أمور عصره.. ومحيطه.. اعرف الناس بالشر وأبعدهم عنه.. فإذا تكلم في الشر وأسبابه ظننته من أشر الناس.. فإذا خالطته وعرفت طويته رأيته من أبر الناس.

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لايعرف الشر من الخير يقع فيه(٢).

ولذلك كان صحابة رسول الله ﷺ أعرف أبناء الأمة بالإسلام..وتفاصيله.. وأبوابه.. وطرقه بل أشد الناس رغبة فيه.. ومحبة له.. وجهادا لاعدائه.. وتكلماً بأعلامه.. وتحذيرا من خلافه لكمال علمهم بضده■

١-انظر: وحي القلم (٣/ ٥٣).
٢- مفتاح دار السعادة (٢/ ١٩٥).

*إدارة الثقافة الاسلامية


محراب
في مسجد الدولة الكبي